

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

محمد منير ومُناقداً

رسالة ماجستير
مقدمة إلى كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)،
لنيل درجة الماجستير في الآداب والنقد

إعداد

السيد محمد أحمد ديب

إشراف

الأستاذ الدكتور

أحمد الشرباصي

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م



"بسم الله الرحمن الرحيم"

:: المقدمة ::

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وبعد فهذه رسالة نقدية عن " محمد مندور ناقدًا " أردت بها الكشف عن آرائه واتجاهاته في النقد الأدبي والربط بين حياته ومزاجه النقدية وهذه الأمور ليست سهلة خاصة وأنها حقل بكر في الدراسات النقدية .

والدكتور محمد مندور جدير بأن تكتب عنه رسالة أو رسائل فهو شخصية فريدة في حياته وفي نقده الأدبي - الأمر الذي يثير الإعجاب ويدعو للدقشة - أنه ليست هناك دراسة متكاملة في النقد الأدبي مرتبطة بمندور ضمن المقالات الأدبية والنقدية التي كتبها في السنين الأخيرة مقالات متفرقة لا تتناسب مع مندور ولا تكشف عن شخصيته ومثلها كذلك الأوراق الممدودات التي كتبها في بعض كتب الأدب والنقد .

والنظرة إلى مندور من خلال هذه الكتابات المبعثرة أسامة لمندور فهي لا تعطى صورة واضحة لمندور ولا تكشف عن معالم حياته وهي بهذا الحجم لا تتكافأ مع منزلته وأنه من واجب محمد مندور علينا أن نقدم عنه دراسات نقدية تقيمه لا تتكرر ومنزلته النقدية جديرة بهذه الرسالة وبغيرها ومن أجل ذلك كانت هذه الدراسة ضرورية عن مندور ولعدة أسباب أخرى و الرسالة تهدف إلى :

- ١ - رسم الصورة الحقيقية لمندور من خلال حياته والربط بين مندور ناقدًا ، ومندور إنسانًا .
- ٢ - البحث عن الاتجاهات النقدية الناضجة في كتب النقاد والربط بين اتجاهات مندور النقدية والاتجاهات العامة للنقد .
- ٣ - الوصول إلى وجه الحقيقة والصواب في الخلاف بين المقاد ومندور وبين مندور وآخرين :

وهذه الرسالة تشتمل على ثلاثة أبواب وخاتمة عدا المقدمة :

الباب الأول :

عن حياة مندور .

الباب الثاني :

عن النقد والاتجاهات النقدية ، وهذا الباب ينقسم الى خمسة فصول :

الفصل الاول :

في النقد ووظائفه وتاريخه .

الفصل الثاني :

في النقد والاتجاهات النقدية .

الفصل الثالث :

في الاتجاه الجمالي في النقد مع الربط بين هذا الاتجاه وبين

دعوة مندور الى الهمس في الأدب .

الفصل الرابع :

في الاتجاه الواقعي .

الفصل الخامس :

في الاتجاه الوصفي التحليلي

الباب الثالث :

وعنوانه قضايا نقدية وينقسم هذا الباب الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

عن النقد والمعلوم الانسانية •

الفصل الثانى :

عن النقد المسرحى •

الفصل الثالث :

عن مؤلفات مندور •

الخاتمة :

وتدور حول أربع مسائل :

- المسألة الأولى عن المعاصرين لمندور •
- المسألة الثانية عن تلاميذه •
- المسألة الثالثة عن حالة النقد بعد وفاة مندور •
- المسألة الرابعة فى قيمة هذه الرسالة وأهم النتائج التى توصلت اليها من خلال دراستى عن مندور •

ولقد واجهتنى بعض الصعاب عانيت منها وتحملتها من أجل مندور منها :

- ١ - لا يوجد كتاب واحد مستقل عن مندور •
- ٢ - محمد مندور ناقد متعدد الاتجاهات متنوع الثقافات وفهمه أوضح ما يقصده فى كتاباته ليس أمرا سهلا •
- ٣ - الرسائل النقدية أقل من الرسائل الأدبية والأمر يرجع الى صموية الكتابة فى النقد وأنا أكتب عن ناقد وليس عن شاعر أو صحفى •
- ٤ - كثرة كتابات مندور فى الصحف وفى المجلات الأدبية وتكمن الصعوبة فى الوصول الى وجه الصواب من كل هذه المقالات •

ولكن الله سبحانه وتعالى أعاننى على هذه الممونات وتمكنت بمساعدة صاحب الفضل الأول بمد الله فى اخراج هذه الرسالة وهو استاذى الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصى فلقد أمدنى بتوجيهاته السديدة وآرائه النافعة ودعصنى الى إبراز هذه الرسالة فى صورتها الحالية .

كما أئنى لا أنسى فضل عائلة الدكتور مندور وأسرته وبخاصة الشاعرة الرقيقة ملك عبد العزيز كما ساعدتنى بعض الدراسات المنشورة عن مندور فى بعض الكتب مثل :

- ١ - كتاب " عشرة أدباء يتحدثون " - فؤاد دواره .
- ٢ - كتاب " أدباء معاصرون " - رجاء النقاش .
- ٣ - كتاب " النقد الأدبى الحديث " - د . أحمد كمال زكى .

وأخيرا :

أرجو أن أكون قد قدمت عملا صالحا لوجه الله أولا ويتفق مع مكانة مندور ويتناسب مع جهود النقدية ثانيا كما أدعو الله أن يحقق أبواب الرسالة ويوصلها صدق كلامى وسلامة خطتى .

وعلى الله قصد السبيل .

ٖ الباب الأول ٖ

حياة الناقد

- ١ - في القرية
- ٢ - في المدرسة الثانوية
- ٣ - في الجامعة
- ٤ - في باريس
- ٥ - المودة والزواج والدكتوراه
- ٦ - الى الصحافة
- ٧ - محمد مندور محاميا
- ٨ - وفاته

× × ×

تمهيد :

ليس هناك من ينكر أن عمل الأديب قطعة من نفسه وصورة لشخصيته وموقفه من الحياة - ونقاد الأدب يحرصون على دراسة حياة الأديباء ليستمينوا بها في تفهم انتاجهم وتحليله والتعرف على بواعثه وأهدافه .

وما دمت قد عقدت هذا السطور للحديث عن حياة ناقدنا محمد مندور فلقد حرصت على أن أسير مع الزمن للمور بهذه الحياة وهي حياة محمد مندور . وإذا كنت قد آثرت الاختصار في هذا الباب فإن ذلك يرجع الى الاهتمام بمندور كما قد قبل الاهتمام به كإنسان .

ولقد قسمت حياتي الى مراحل والسبب في ذلك يرجع الى أن كل مرحلة تحمل لها بعضا وميزة في اتجاهاتها النقدية .

وتحدثت عن مندور وهو في مدرسة القرية ثم عندما انتقل الى جامعة القاهرة وتحدثت عنه وهو في فرنسا ثم بعد أن عاد واشتغل مدرسا بالجامعة . وتحدثت عنه صحفيا - محاميا - عضوا في مجلس النواب - سجيناً - مريضاً - ولم ألتحدث عنه في هذا الباب ناقداً لأن بقية الرسالة سوف تكون من اتجاهاتها النقدية .

المحذور

فى القرية

ولد محمد عبد الحميد موسى مندور فى الخامس من يوليو سنة ١٩٠٧ فى كفر مندور بالقرب من منيا القمح محافظة الشرقية وكانت القرية تسمى قبل ذلك بكفر الديسر اذ كان بهذا الكفر كنيسة وكان معظم سكانه من الأقباط .

وفى قرية "التلين" المجاورة لهذا الكفر كان يقيم جده "موسى مندور" - قرية التلين كبيرة جعلها موسى مندور مقرا ومركزا لتجارة القطن والحبوب فضلا عن الزراعة التى كانت مهنته الأصلية وكان رجلا ناجحا على ما يبدو حرصا على جمع المال على أى صورة وبأى شكل - وهذا ما جعله يتركه عند وفاته (١٩٥٠) أرميئة وخمسين فدانا تفتت بين أبنائه العشرة الذكور وبنته الوحيدة ومن هذه الأقدنة تكون الكفر الذى حمل اسم العائلة - ولقد أوقف موسى مندور خمسة وعشرين فدانا لدوار الضيافة والجامع . وكان الدوار يظل مفتوحا ليلا ونهارا لياوى اليه عابرو السبيل حيث يجدون المأوى والظلمة وكان الناس لا ينقطعون عن العبادة فى المسجد .

من هؤلاء الأولاد العشرة - عبد الحميد - وهو والد الناقد كان رجلا يقرأ ولا يستطيع أن يكتب وكان متدينا ينتسب الى الطريقة النقشبندية الصوفية ومعناها - النقش على القلب - وكان هذا الرجل "عبد الحميد" يحدث ابنه الصغير "محمد" عن هذه الطريقة وكان الابن يتأثر بها يسمح من والده .

ولقد حدث الوالد ابنه عن الخلوة - وهذه الخلوة حجرة صغيرة أقامها الوالد فى الحقل وخلا فيها لذكر الله أربعين يوما ولم يأت فيها الى البيت قط ، وكان الوالد على صلة بالله وكان رجلا متسامحا يهضم المنف والشر ويردد قول الله تعالى (ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (١) .

وشاهد الابن فى منزل والده سبحا طويلة من ذوات الألف حية وعلم الابن أن أباه ظل يردد على هذه المسبح اسم الله حتى انتقش على قلبه وكان الوالد يحفظ

الكثير من آيات القرآن الكريم وتفتحت أعين الابن لترى المسجد والدوار والسبوح
والطريقة النقيبندية وآيات القرآن الكريم - في هذه البيئة وفي هذا الوسط الروحي
والأخلاقي كانت النشأة الأولى لصاحبنا محمد مندور .

في سنة ١٩١٢ - وبعد أن بلغ الطفل محمد مندور خمس سنوات أرسله
أبوه الى كتاب القرية وقد ظل به حتى سن الثامنة ^(١) (أي حتى سنة ١٩١٥) وفي
كتاب الشيخ عطوة الذي بنت له الأسرة حجرة في أرض الوقف التي تحدث عنها قبل
ذلك علمه الشيخ عطوة القراءة والكتابة والحساب وجزء عم وجزء تبارك على اللوح
الصفين الذي كان يكتب عليه بالقلم البهوي .

في المدرسة الابتدائية :

من ١٩١٥ حتى ١٩٢١ تعلم في مدرسة الألفى الابتدائية ببنيا القمح وفي
هذه المدرسة لیس الصبي بدلة لأول مرة - وكانت ظروفه في هذه الفترة سيئة
جدا - فناظر المدرسة في منتهى القسوة وكان الصبي يستيقظ مع الفجر ليأخذ حماره
ويقطع به حوالى ستة كيلو مترات حتى يصل الى مدرسته ببنيا القمح والأمر الأخطر -
كان يلقاه الصبي من التلاميذ الذين يكبرونه سنا ويمتعضون طريقه وضايقونه وهو راكب
على ظهر حماره الأمر الذي أضر عليه وأربكه في هذه المرحلة الابتدائية .

ونجح نجاحا عاديا في امتحان الشهادة الابتدائية عام ١٩٢١ :

ويحكى محمد مندور بلسانه في كتاب "عشرة أدها" يتحدثون عن حداثته
وهو طالب بمدرسة الألفى الابتدائية والحادث يتعلق بثورة ١٩١٩ .

(١) دراسات في الأدب الحديث ودارسه " محمد عبد المنعم خفاجي " ص ٣٥٠
طبعة دار الطباعة المحمدية .

يذكر مندور بوضوح تام (أنه خرج في يوم خميس من المدرسة وتوجه إلى
الوكالة التي كان يترك فيها حماره وعندما وصل إلى جسر ترعة موسى رأى مظاهرة
ضخمة يقودها رجل مهنته صنع حدوات الخيل وكان يهتف بسقوط الانجليز في
الميدان أمام المركز ويردد جميع الفلاحين الهتاف وراءه في حماسة كالهدير -
وفجأة خرج من المركز اثنا عشر جنديا انجليزيا حموا ظهورهم في حائطه ونصبوا
مدافعهم الرشاشة واستقبلوا المتظاهرين بسيل من الرصاص راح ضحيته ما يقرب من
مائة وخمسين شهيدا وفي طلبهم "البيطار" وقد رأى محمد مندور وهو يجري
وقد استقرت الرصاصات في جسده ليلقى بنفسه في بحر موسى لتبرد النار التي أحرقت
جسده وصنع كثير من المصابين مثل ضميمه وعلم مندور بعد ذلك أن يحرر موسى حمل
بعض الجثث حتى وصلت إلى القناطر السبع في الزقازيق .

وقد ظل أهل المركز وقراء يتحدثون عن هذه المجزرة مدة طويلة ورددت
القرية على تصرف الانجليز الأحمق وحطمت سوق القرية تحطيمًا وتعرضت القرية بسبب
ذلك لحملة بوليسية انتقامية استمرت بضعة أيام .

في المدرسة الثانوية :

من ١٩٢١ وحتى ١٩٢٥ - في هذه المرحلة دخل محمد مندور المدرسة
الثانوية بطنطا لعدم وجود مدرسة ثانوية بالزقازيق والتحق بالقسم الداخلي فوجد
الأمم في هذه المدرسة وعدم الضرب ونظافة الحياة ونظامها ومن هنا بدأت مواهبه
تتفتح وحافظ على السبق طوال مرحلة الدراسة الثانوية فكان الأول على فصله وعلى
المدرسة كلها وحصل على البكالوريا عام ١٩٢٥م وكان ترتيبه الثاني عشر على مستوى
القطر كله بالرغم من فصله من المدرسة في آخر العام مدة غير قصيرة لاشتراكه في
المظاهرات ضد الانجليز وكانت نتائج امتحاناته تداع في الكفر كله وأعتقد الجميع أنه
موهوب وسعد هو بذلك وحافظ على هذا السبق وهو لا ينكر فضل استاذيه في هذه
المرحلة وبما السباعي بيوس وأحمد هاشم عطية (وقد أصبحا استاذين في كلية
دار المعلمين - بعد ذلك) فقد كان لهما الفضل في تقويته في اللغة العربية بـدروس

خصوصية مجانية وعليهما قرأ مندور الاغانى والكامل والامالى والمقد الفريد ومنذ ذلك الحين بدأ يحب الادب فاشترى هذه الكتب وكسب حب مد رسيه .

واشترى وهو طال لب بالسنة الثالثة الثانوية عددا من الكتب فى اللغسة الانجليزية وحفظ آلاف الكلمات فى جمل كأمثلة لها وكان لذلك أثره فى تقويته فى اللغة الانجليزية وحصوله فيها على درجة أكبر من درجة اللغة العربية ففى امتحان البكالوريا .

فى الجامعة :

فى جامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية واللغات السامية من ١٩٢٥ حتى ١٩٢٩ وفى كلية الحقوق من ١٩٢٥ حتى ١٩٣٠ م .

ومن حسن حظ مندور أن الجامعة المصرية افتتحت فى نفس العام الذى حصل فيه على البكالوريا والمعروف أن الجامعة كانت قبل ذلك أهلية ومنذ ذلك الحين ١٩٢٥ أصبحت الجامعة حكومية .

يقول مندور : (١)

(فالتحق بكلية الحقوق لأتخرج وكيلًا للنياية كأولئك الوكلاء الذين كانوا يحضرون الى القرية بين الحين والحين فيبهتر لحضورهم الكفر كله ويجرى لهم الخفسر والمشايع بل والمعدة نفسه) .

ولقد استطاع الدكتور طه حسين بعد ذلك أن يشمه بالالتحاق بكلية الآداب قسم اللغة العربية بالإضافة الى دراسة الحقوق حيث أن الدراسة كانت مسائية فى الآداب وصباحية فى الحقوق .

(١) عشرة أدباء يتحدثون - فؤاد دوارص ١٢٢ .

كما عرض عليه الأستاذ (هوستليه) استاذ علم الاجتماع بكلية الآداب آنذاك
الدخول في قسم الاجتماع نوافق مندور على أن يدرس في التسمين مع قسم الأدب
المصري واللغات السامية وقسم الاجتماع .

واستمر في هذه الدراسات الثلاث وكان ترتيبه الأول مكررا في قسم اللغة
العربية ومن الخمسة الأوائل في قسم الاجتماع وفي كلية الحقوق .

وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٢٩ وكان ترتيبه الأول حيث أن مدة
الدراسة بالكلية أربع سنوات وبقيت له سنة في كلية الحقوق .

عندما رشحه كلية الآداب للسفر الى فرنسا قررت الكلية أن تستبقه مع
زملائه سنة لدراسة اللغة الفرنسية وفي هذه السنة استطاع الحصول على ليسانس
الحقوق عام ١٩٣٠ لم وكان ترتيبه من الأوائل وتم استدعاؤه للعمل وكيلا للنياحة -
وكان هذا أمل الطفولة ولكمفضل السفر الى فرنسا في البعثة التعليمية وبذلك انتهى
الأمّل الذي راوده كثيرا وهو العمل وكيلا للنياحة ، وفي الكشف الطبي للبعثة سقط
في النظر وكانت البعثة تطفى لولا تدخل استاذ الدكتور طه حسين .

يقول مندور : (١)

(بنفسى لاستاذى الدكتور طه حسين ذكريات قديمة كلما عاودتني أشارت
اعتراظ بالجميل لا أستطيع نسيانه فهو الذى وجهنى الى الآداب مع اننى كنت منصرفا
فى بدء حياتى الى القانون بكل رغباتى وبالرغم من أننى قد أنهيت من دراسة الحقوق
الا أن توجيه هذا الأستاذ الكبير هو الذى غلب فى حياتى العملية) .

وبسجد انتهائى من الدراسة فى مصر تحمس لرسالى الى أوروبا ولقد حدث
أن عجزت عن النجاح فى كشف النظر الطبي وكنت قد قدمت بحثا عن ذى الرسة
ليقوم مقام الامتحان التحريرى فى مادة من مواد ليسانس آداب اللغة العربية فأخذ

(١) فى الميزان الجديد - لمندور - طبعة دار نهضة مصر ص ٣ سنة ١٩٧٣ .

أستاذى هذا البحث وذهب الى وزير التربية والتعليم (محمد حلى عيسى وزير
المعارف " آنذاك ") ليقرأ عليه فقرات منه ليكتبه الى جانبى وبذلك يضمن استصدار
قرار من مجلس الوزراء باعطائى من هذا الكشف الطبى الموعود وهذا ما كان) .

وكان الهدف من البمثة الى باريس - الحصول على ليسانس من السوربون
فى الآداب واللغات اليونانية القديمة واللاتينية والفرنسية وفهم هما المقارن وتحضير
الدكتوراه فى الأدب العربى مع أحد المستشرقين

وقد تم تنفيذ الجزء الأول من البمثة أما الجزء الثانى وهو الدكتوراه فسان
قيام الحرب العالمية الثانية هى التى جعلت محمد مندور يعود من فرنسا بسدون
دكتوراه ولكنه حصل فى فرنسا الى جانب الليسانس على دبلوم فى القانون
والاقتصاد السياسى والتشريع المالى . بعد دراسة مفيدة فى الاقتصاد وفلسفة
النظم الشريعة والتشريع المالى وكان لها أكبر الأثر فى تكوينه الثقافى .

فنى باريس

من ١٩٣٠م حتى ١٩٣٩م

هذه الفترة التي قضاها محمد مندور في باريس هي التي كونته عقليا وعاطفيا وإنسانيا . ومندور لم يخبس نفسه على مدرجات البحث وقاعات الاطلاع في السوربون ولكنه ربط هذه الدراسة بالواقع والممارسة فخرج الى المجتمع الفرنسي والتقى بالناس في الاحياء الشعبية وابتعد عن المصريين من أعضاء بعثته واختلط طوال الوقت بالفرنسيين تجنباً لمواصلة الحديث باللغة المربية .

وأصبح مندور يفكر باللغة الفرنسية بل ويحبس بها أيضا وساعد على ذلك أن منهج دراسة الأدب في السوربون لا يقوم على المحاضرات النظرية أو الاختيارية عن تاريخ الأدب والأدباء بل يقوم كله على ما يسمونه منهج تفسير النصوص ، يوضح مندور هذا المنهج فيقول : (١)

(فالتمهيد في فرنسا يقوم في جميع درجاته على قراءة النصوص المختارة من كبار الكتاب وتفسيرها والتعليق عليها وفي أثناء ذلك يتناول الأستاذ النظريات العامة والعباءة الأدبية واللغوية بالعرض عرضا تطبيقيا تؤكد النصوص التي يشرحونها .

والجامعات الفرنسية لا تلتقى بها محاضرات ولا دروس من العلوم النظرية التي تتصل بالأدب فلا نحو ولا بلاغة ولا نقد بل ولا تاريخ أدب فرنسي وإنما يمالج كل ذلك أثناء شرح النصوص ومن هنا قلما نجد في اللغة الفرنسية كتابا في النقد الأدبي النظري على نحو ما نجد في اللغة الانجليزية مثلا) .

وإذا كان مندور رأى في هذا المنهج ارتياجا وقبولا فإنه الى جانب ذلك لم يكتف بالقراءة فحسب بل أحس أن في المشاهدة نهما للمعرفة لا يقل أهمية عن

(١) المرجع السابق ص ٤ .

القراءة ان لم يفقه أحيانا .

فبعد انتهاء العام الدراسي يترك باريس للتقل اما في أرجاء فرنسا واما في الدول الأوروبية الأخرى - فزار مندور الدار الريفية المتواضعة التي اعترل فيها جوستاف فلوبيير صاحب مدام بوفاري والتي ترجمها مندور الى العربية وزار كيسة مدينة " روان " التي وصفها فلوبيير في القصة ورأى القمص الدينية التي نقشت على نوافذها لتحكي قصة القديس " سان جوليان " في سنة ١٩٣٦ م فرغ مندور من دراسة اللغة اليونانية القديمة وآدابها وأحسن برغبة عارمة في زيارة بلاد اليونان لمشاهدة الاماكن التي ورد ذكرها في التراث اليوناني القديم وانفق مع زميل له على القيام بهذه الرحلة الى بلاد اليونان وجزرها المتناثرة في بحر ايجه وجزيرة صقلية باعتبارها جزءا من بلاد الاغريق القديمة وسافر مندور ومعه زميله رغم اعتراض مدير البعثة في باريس على ذلك لأنه اعتبر أن هذه الرحلة عبارة عن نزهة سياحية ونفذ مندور ما أراد وشاهد ما تبقى من آثار الاغريق القديمة في اثينا وضواحيها وسعد كثيرا بهذه الرحلة ليقاها بمدير البعثة وقد أوقف مرتبه وكتب الى أحمد لطفى السيد مدير الجامعة في ذلك الوقت يطلب بفصل هذا الظالم من البعثة لخروجه عن التعليم وعدم الاكثار والالتزام بالأوامر .

في هذا الوقت بالذات كان مندور قد بدأ يظهر ويلمع وكان لذلك أثره الطيب فكتب عدة مقالات في الصحف الفرنسية يهاجم فيها الفرنسيين لمعارضتهم " النساء الامتيازات الأجنبية في مصر " ورد عليه وكيل وزارة الخارجية واستمر الأمر بين الاثنين سجالا وتابعت السفارة المصرية الأمر وأخلطت به الخارجية المصرية في القاهرة .

وعندما مر الوفد المصري للمفاوضات بباريس عائدا من لندن عقب توقيع معاهدة ١٩٣٦ م وكان يضم مصطفى النحاس رئيسا ومعه مكرم عبيد وعلى الشنقى اهمل مندور بهذا الوفد في الفندق الذي أقاموا فيه وكتب مكرم عبيد وزير المالية آنذاك أمرا بصرف مرتبه فوراً بعد أن أبدى استهجان له بصرف مدير البعثة وانحلت

بذلك الأئمة المالية .

ولقد استطلع مندور قبل ذلك أن يكسب عطف مدير الجامعة - في السنة التالية لوصول مندور الى فرنسا - حضر الدكتور طه حسين في الإجازة الصيفية وكان مندور قد نجح في ليسانس الأدب الفرنسي التحريري بعد عام نجاحا يشبه المحيزة .

فرضى الدكتور طه حسين على مندور أن يحقق أمنية مدير الجامعة وهي أن يترجم أحد المصريين الذين درسوا الأدب الفرنسي واتقنوا لغته قصيدة عويصة للشاعر " الفريد دي فيني " وهي قصيدة بيت الراعي وترجمها مندور وأهدى الترجمة الى أحمد لطفى السيد ونشرها مدير الجامعة في المعدادين الأول والثاني من مجلة الرسالة - وكان لذلك أثره عندما رفض مدير الجامعة طلب مدير البعثة في باريس بفصل محمد مندور من البعثة .

واستطلع مندور أن يربط بين الواقع وبين ما كان يدرسه من اليونانيات مادام ذلك ممكنا .

كما استطاع أن يساعد في إيقاف الضمير المام عندما أخذ يشير بقلمه حملة عنيفة ضد الامتيازات الأجنبية ولم ينسأ أنه مواطن في بلد خاضع للاستعمار .

وفي الفترة التي قضاها مندور في باريس (درس ^(١) في السوربون اللغتين اليونانية القديمة والفرنسية وأدبها - وثقته اللغة الفرنسية ودبلوم معهد الأصوات ودرس في كلية الحقوق وحصل منها على الدبلوم المالي في الاقتصاد السياسي والتشريع المالي) .

--

(١) دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه " محمد عبد المنعم خفاجي " ص ٣٥٠ .

المودة والزواج والدكتوراه :

من ١٩٣٩م الى ١٩٤٤م

- من ١٩٣٩ الى ١٩٤٢ التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة .
- من ١٩٤٢ الى ١٩٤٤ التدريس بكلية الآداب جامعة الاسكندرية .

بعد أن عاد مندور من فرنسا لم يجد له مكانا للعمل في قسم اللغة العربية ولكنه استطاع أن يدرس الترجمة من الانجليزية الى العربية بالرغم من أنه عائد من فرنسا لا من إنجلترا - وفي العام الدراسي التالي تمكن أحمد أمين من ادخاله قسم اللغة الفرنسية ليدرس الترجمة من الفرنسية الى العربية وفي العام الدراسي الذي يليه اشترك في التدريس بالمعهد العالي للصحافة .

الزواج :

تزوج محمد مندور في عام ١٩٤١ ملك عبد الميز وكان تعليمه بالسنة الثالثة بقسم اللغة العربية - كلية الآداب جامعة القاهرة - وزوجا بتوامين وحصلت زوجته في العام التالي على الليسانس يقول طه حسين : (١)

والغريب أن " مندور " تزوج زميلة له في الجامعة وهي السيدة ملك عبد الميز وكانت بارعة في الشعر وأذكر أننا حين أردنا امتحانها شفويا لنيل درجة الليسانس لم نسألها عن شيء وإنما طلبنا منها أن تتشدنا شيئا من شعرها - ثم أجزأناها - وكانت اللجنة مؤلفة من الاستاذين أحمد أمين ، وعبد الوهاب عزام رحمهما الله وبنى (أي الدكتور طه حسين رحمه الله .

(١) جريدة الاخبار في ٢٢ / مايو / ١٩٦٥م .

والظروف المنهدة التي يلاقيها مندور في الجامعة بعد عودته من فرنسا هي التي جعلته يتروخ مسرعا ويختار بسرعة أكثر عندما وجد في شريكته حياة النموذج الصالح والمثال الحي للزوجة التي تهتم بالحب وتهتم بالشعر همسا .

يقول سامي داود : (١)

وأحب مندور إحدى زميلاتنا - وكانت طالبة حديثة العهد بالجامعة متوهجة الذكاء عميقة المشاعر تهتم بالشعر عميقا مليئا بالشجن .

وكتبته ذات ليلة (والكلام لسامي داود) وكان يحدثني عنها حديث قلبه ووجدانه ولكنه لم يفصح لي عن شيء أكثر من هذا حتى مرت أربع وعشرون ساعة عرفت بعدها أنه طلب يدها وأنه أصر على أن تصبح له زوجا في اليوم نفسه وأن حليفه في هذا الطلب كان استاذنا الكبير أحمد أمين) .

وفي المامين الدراسيين ٤٠/٣٩ و ٤١/٤٠ كانت العلاقة بين مندور وبين قسم اللغة العربية سيئة جدا وأصدر مندور تقريراً يهاجم فيه الدراسة في هذا القسم وسلمه إلى عميد كلية الآداب فأحال العميد التقرير إلى رئيس قسم اللغة العربية وكان وقتها المرحوم عبد الوهاب عزام وأعمل التقرير وتارت العداوة .

وفي عام ١٩٤٢ وافق الدكتور طه حسين على تعيين مندور وزملائه بسندون دكتوراه وكان الدكتور طه حسين ساعته مديراً لجامعة الاسكندرية - وانتقل مندور بزوجه وأولاده إلى الاسكندرية وكانت زوجته قد حصلت على الليسانس .

وفي هذه الفترة ألح الاستاذ أحمد أمين على مندور لتسجيل الدكتوراه والانتهاج منها بأسرع ما يمكن وكان ذلك في عام ١٩٤٢ حتى تمحج الدكتوراه من وضعه داخل الجامعة وأشرف أحمد أمين على التسجيل وقام بالإشراف على الرسالة وهذا ما أغضب الدكتور طه حسين فاعلن أكثر من مرة أنه لن يعترف بهذه الدكتوراه

(١) جريدة الجمهورية في ٢٥/ مايو/ ١٩٦٥ .

ورفض أن يشترك في اللجنة التي ناقشت الرسالة في عام ١٩٤٣ وحصل مندور على الدكتوراه من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الممتازة .

وفي فترة اعداده لرسالة الدكتوراه وكان موضوعها " تيارات النقد العربي في القرن الرابع الهجري " وانتهوا منها مندور في تسعة أشهر - والرسالة هي التي طبعت في كتاب " النقد المنهجي عند العرب " .

في هذه الفترة كان مندور يواجه الصعاب من كل التواحي - عداوة مع زملائه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة .

وعندما انتقل الى الاسكندرية للتدريس بكلية الآداب كان على خلاف وشقاق مع مدير الجامعة الدكتور طه حسين .

هذا الى جانب الظروف المالية الصعبة جدا التي يمانى منها أما الظروف السياسية في الوطن فكانت لا تشر بخير وصلت الى تدخل الشرطة في شؤون الجامعة - وتدور الممارك بين البوليس والطلبة ثم تأتي جحافل الرجعية لتعتمد على كلية الآداب وروح الشباب كادت أن تموت وفي أثناء ذلك كان الاستاذ أحمد أمين يقف الى جانب مندور ويسانده - فغرض عليه الاشتراك في لجنة التأليف والترجمة والنشر وترجم مندور لهذه اللجنة الكتب التالية :

دفاع عن الأدب - لجورج ديهاميل

من الحكيم القديم الى المواطن الحديث لأربعة من أساتذة السوربون

تاريخ اعلان حقوق الانسان للفيلسوف الفرنسي (ألبير بابيه) وذلك بتكليف من جامعة الدول العربية .

كما فتح أحمد أمين الباب لمندور في مجلة الثقافة وهذه المجلة كانت تصدر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر وكان أحمد أمين رئيس تحريرها ومقالا ت مندور في هذه المجلة هي التي تشكل منها كتاب مندور " نماذج بشرية " ثم كتابه " نسي الميزان الجديد " وأسهمت هذه المقالات في حل كثير من مشكلاته المادية كما أذاعت

اسمه عند جبهة القراء ولفتت الأنظار اليه بشكل واضح وكان لذلك أثره في مستقبله بعد ذلك .

يقول سامي داود : عن هذه المدة من حياة مندور (١)

(لقد استطاع مندور أن يربطنا به رباط الأمل والحياة والايمان بالمستقبل والنكر الجديد كان يبدو علاقاتا شابة قويا قادرا لا يكف عن السرح ولا يتعب عن العمل ولا يصرف المستحيل - كان يفهم الصبر باحساس عميق وينقده بمقاييس جديدة تشمر من خلال حديثه عنه بمدى ما اتصل به من ثقافات قديمة وحديثة وبالقيمة الذاتية التي خرج بها بعيدا بعد أن هضم كل ما قرأ وأضاف اليه قدراته الناقدة) .

وإذا كان مندور قد استفاد من استاذة احمد أمين في كل ما سبق فإن الأمر يتعدى ذلك فقد أخذ مندور عن استاذة عدة مبادئ منها :

الوضوح :

فلا غوض ولا التواء ولا ضباب في آرائه .

التأثر بالروح القانونية :

فإذا كان أحمد أمين قد تخرج من مدرسة القضاء فإن مندور قد تخرج هو الآخر من كلية الحقوق ودرس بعض الدراسات القانونية في باريس وهذه الخاصية كانت موجودة عند مندور ولكنها مكبوتة فوجدت من يخرجها الى نور الحياة .

يقول رجاء النقاش : (٢)

(١) الجمهورية ٢٥ / مايو / ١٩٦٥ .

(٢) أدباء معاصرين - مطبعة الانجلو المصرية سنة ١٩٦٨ .

(ولقد اشترك مندور مع استاذة في صفة أخرى هي التسامح العقلى فليس
من طبيعة مندور ولا في طبيعة أحمد أمين من التسلب والقسوة وما نجده عند
أديب آخرين مثل العقاد دائما وله حسين أحيانا .

على أن تسامح أحمد أمين دفعه الى موقف سلبي فلم يشترك في قضايا
أو مشكلات وآثر المزلة والانطواء والتفرغ للدراسات العلمية .

أما تسامح مندور فقد دفعه على العكس الى أن يكون ايجابيا يدخل
المعركة بعد المعركة دون أن يمكف على جراحه ودون أن ترتبك نفسيته أو تمتلى
بالاحقاد والمقد (.

تقدم مندور الى استاذة الدكتور طه حسين بوصفه مديرا لجامعة الاسكندرية
يلب ترقيته الى وظيفة " مدرس (أ) " من الدرجة الرابعة فاذا به يرفض التسلب
ويستد في الرفض الأمر الذى جعل مندور يكره الجامعة ويفكر في الاستقالة وكان ذلك
في عام ١٩٤٤ ولم يكن قد أكمل بجامعة الاسكندرية آنذاك عامين دراسيين وعندما
تأزمت الأمور مع مدير الجامعة قرر الاستقالة وبدأ في البحث عن عمل .

وفي المدة التى عمل فيها مندور بجامعة الاسكندرية استطاع أن يجذب
الطلاب الى جانبه ويشكل له فريقا من المريدين فكان مندور يدرس لتلاميذه بطريقة
أعجبهم وأرتاحوا لها وكان مندور يدرس الأدب العربى والنقد القديم والحديث
بل كان يدرس المروض كذلك واستعان بالرسالة التى أعدها في معهد الأصوات
بباريس فكان يؤرن بحور الشعر على أساس المقاطع وليس على أساس الحركات والمسكات
وكان من تلاميذه في الجامعة " محمد عاطف سالم " (دكتور) . " محمد
زكى النشارى " (دكتور) . و " محمود السمران " (دكتور) .

ويعد أن ينس مندور من وفاته مع الجامعة استقال في ابريل عام ١٩٤٤ وترك
الجامعة وترك تلاميذه دون أن ينتهى العام الدراسى وعاد مندور لمعادلة الزمن
وللصراع مع الأيام .

لقد تمل الدكتور طه حسين الاستقالة ولم يناقش مندور فيها ولم يحاول
أن يوجهه ولكنه قبلها وأراح نفسه من مندور ومن مناوشاته .

وبالرغم من أن محمد مندور لا ينكر فضل طه حسين عليه وأنه هو السبب
في تحويله إلى دراسة الحقوق والقانون وهكذا يتخلل عنفاستأذنه لأشباب شخصية
قد تبدو واضحة ولكن الحقيقة قد تكون غير ذلك .

والسنوات الأولى التي قضاها مندور في الجامعة كانت جزءاً مهماً من حياته
فالى جانب ذلك كان مندور يدعو إلى الهمس - والهمس في الأدب نقض الخطابية
التي انقأها في الأدب العربي القديم وبخاصة في الشعر .

الى الصحافة

١٩٤٤ / ١٩٥٢

خرج مندور من الجامعة ١٩٤٤ - ورحب بالدعوة للعمل في جريدة الأهرام مع رئيس تحريرها آنذاك وهو " انطون الجميل " ويخيل الى مندور أن الأمر قد عرض على مجلس تحرير الجريدة وكان به وقتئذ مصطفى أمين الذي كان من المعارضين الى مجي مندور الى الأهرام ان لم يكن هو أى مصطفى أمين المعارض الوحيد - كما فهم مندور بعد ذلك .

مع جريدة المصري :

تعرف مندور على رئيس تحريرها " محمود أبو الفتح " الذى رحب بممله فى الجريدة وعين مندور مديرا لتحريرها على أن يتولى رئاستها بعد ذلك ولكنه وبعد ثلاثة شهور لم يلبث أن اضطر مع هذه الجريدة بعد أن نجح فى هذا العمل نجاحا واضحا ولكنه وجد مقومات عنيفة داخل الجريدة من بعض الماملين فيها إذ اعتبروا مندور دخيلا على الصحافة وعندما نشر محمد مندور (١) مقالا فى جريدة الأهرام اعتبر رئيس تحرير جريدة المصري ذلك خروجا عن المقد المبرم بينهما وطلب من مندور أن يلزم بيته حتى يدرس الأمر وحضر الى مندور رسل تخبره بإستعداد محمود أبو الفتح للصنع عنه والمودة الى الجريدة اذا هوجا اليه واعتد رعا حدث وتمهد

(١) قصة هذا المقال تتلخص فى الآتى :

اعتق أحد كبار الأشراف الأقباط فى مصر الدين الاسلامى حتى يطلق زوجته فرفضت الزوجة قضيه عليه فظمن فى اسلامه لانه يقصد التحايل على طلاقها وولدت عنها عزيز خلنكى الحامى الكبير فى ذلك الوقت - وعمل عزيز خانكسى أبحاثا ومذكرات وقد سماها للحكمة وكتب مقالا فى الأهرام يطالب فيه بأصدار تشريع يحرم تغيير الدين ، فغضب مندور لهذا المقال وكتب ردا عليه استنكر فيه أن يستد التشرع الى ضمير الانسان فيفرض عليه الغرام دين ممين ورفض محسود

ألا يعود الى ذلك ولكن محمد مندور رفض ذلك بحجة أن رئيس التحرير لم يشتر
قلبه وهو حر فيما يكتبه وهذا حق كموطن بل نائسان ولم يلبث مندور أن تلقى خطابا
يفصله من الجريدة ولم يكن قد مضى على بدء العمل فيها أكثر من خمسة أشهر .

في تلك الفترة كان مندور يكتب في الرسالة والثقافة - وكان يدعى نفسه
التشيل الذي افتتح مسائيا عام ١٩٤٤ .

مع جريدة الوفد المصري :

في عام ١٩٤٤ صدرت جريدة أخبار اليوم وكانت سياستها واضحة في مناصرة
الملك والوقوف ضد الوفد الممثل وقتذاك للشعب وعندما نشر محمد مندور مقالا في
جريدة صغيرة اسمها "بلادى" يسفه فيه محمد مندور آراء أخبار اليوم ويرد على
ضاللتهم ونشر المقال كافتتاحية لهذه الجريدة وأحدث المقال دويبا كبيرا اعتبر
الوفد كتابة المقال ضد السراى ضد أخبار اليوم جرأة لا مثيل لها تصل الى حد
القدائية وفوجئ مندور بصاحب امتياز جريدة الوفد المصرى يعرض عليه رئاسة تحرير
هذه الجريدة الميئة قبل مندور ذلك في فبراير سنة ١٩٤٥م ورغع دعوة ضد جريدة
المصرى ياليتها بالتمويض المطلوب وهذا ما حكم به القضاء بعد ذلك :

كان مندور يحرق جريدة الوفد المصرى بأكملها وبعد ذلك جمع الى جانبه
عدد من الشباب الذين تشكل منهم بعد ذلك ما يعرف بالطلبة الوفدية وأصبحت
هذه الجريدة حركة تقدمية داخل حزب الوفد نفسه وحولها مندور الى ما يشبه المنشور
اليومى الثورى ... وضع شعارا لهذه الجريدة وهو المدالة الاجتماعية وكان
مدنوعا في ذلك بترعة اصلاحية خالصة كانت تدعوه الى مناصرة العدل بين المواطنين
وهذا ما أغضب الباشوات من أعضاء حزب الوفد وذهب مندور بسبب هذا الكلام الى

أبو الفتح نشر هذا المقال بجريدة المصرى فطلب مندور من انطون الجميل
أن ينشر له هذا المقال في الاهرام وفي المكان الذي نشر فيه مقال عزيز
خانكى فرحم: انطون الجميل ونشر المقال بالفعل كما طلب مندور .

الجسوس الاحتمالي أكثر من عشرين مرة في عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ .

جريدة البعث :

أصدر مندور الى جانب الوفد المصري - جريدة البعث الأسبوعية وكان مندور يحررها مع عدد من الكتاب الشبان وكان يسهر على هذه الجريدة حتى تطبع ويمود الى بيته متأخرا ثم يذهب في الصباح المبكر ليأشر التوزيع .

وذات مساء في يوليو ١٩٤٦ ومعداً عاد مندور الى بيته متأخراً قام اسماعيل صدقي بحملة أطلق خلالها اشترى عشرة جريدة ومجلة كان منها الوفد المصري - والبعث . وألقى القبض على مائتين من الكتاب والصحفيين كان منهم مندور ولقد ألقى القبض على مندور ووضعه في الزنزانة رهن التحقيق ٤٦ يوما .

وأثناء ذلك قامت أخبار اليوم بحملة عنيفة لتشويه صورته محمد مندور فشمرت أنه واسطة بين الوفد والشيوعية الدولية في حين أن البوليس فتش بيته ولم يجد به ورقة أو كتاب تشير من قريب أو بعيد الى أنه شيوعي أو له صلة بالشيوعية ان الذي أعلنه جريدة أخبار اليوم واهتمت به حول هذه التهمة الباطلة أطلق مندور نفسه حين أن مندور لم يكن له في يوم من الايام اتصال بالحزب الشيوعي ومنظماته يقول رجاء النقاش : (١)

" ولقد كان مندور يكرر دائما في أحاديثه الخاصة أنه لا يمكن أن يترتب مع تشييمات الشيوعيين حتى لو أمن كل الايمان بأفكارهم النظرية وذلك لقوة ايمانه بالديمقراطية والحرية والسياسية) .

قبل القبض على مندور عرض عليه ما يشبه الرشوة انه طلب منه رسول من الحكومة الكف عن مهاجمة " معاهدة صدقي - بيفن " وانها ستوقع أراد مندور أم لم يسرد

(١) أدباء مخلصون ص ١١٦ .

وبما عليه الا أن يقل العمل كسفير لمصر في بيروت وكيف عن هذا الهجوم ولكن
محمد مندور رفض ذلك وأجاب بأنه يفضل الانتحار على مثل هذه الخيانة .

لقد خرج مندور من السجن لأنه لم تكن هناك تهمة ولا أدلة بعد أن ذاق
عذاب السجن وحرارة الصيف في الزنزانة .

وتمكنت المحكمة ببراعة مندور وأشادات باخلاصه وحكمت له بتمريض قسده
ألفا جنيه على اخبار اليوم - لقد هاجم مندور " معاهدة صدقي بيغن " تلك
المعاهدة التي كانت تقضى بدفع مشترك بين مصر وانجلترا واستمرار قناة السويس
تحت سيطرة الانجليز ودخول الحرب الى جانب انجلترا اذا أراد انجلترا ذلك
ولكن هذه في نظر مندور تهمة مقوَّنة رفضها الشعب ورفضها مندور .

صوت الأمة :

بعد سقوط حكومة اسماعيل صدقي أمكن لمندور أن يتولى تحرير جريدة
" صوت الأمة " ويواصل فيها كفاحه ضد الاستعمار والاستبداد واحتكار رأس المال
الأجنبي والوطني لكل ثروات بلادنا .

قرر مندور أن يستقل بنفسه ويحياته المادية بعد أن وجد الخيانة
والأزمات داخل حزب الوفد .

وكتاب محمد مندور " كتابات لم تشر " الذي أصدره دار الهلال في
أكتوبر ١٩٦٥ يحمل نماذج واضحة من كتابات مندور قبل الثورة وكيف كان يهاجم
السراي والملك في دعوات جريئة ناسيا بيته وزوجه وأطفاله وذاق بسبب ذلك حرارة
الحبس داخل السجون .

محمد مندور محاميا :

بعد أن انتشر اسمه في جميع أنحاء البلاد وملا جميع الأسماع افتتح عام ١٩٤٨ مكتباً للمحاماة - وكان الموكلون يفدون اليه من كل أطراف البلاد وأزدهر المكتب وبلغ مندور وقتذاك مبلغاً كبيراً من الرخاء المادي رغم حرصه على شرف المحاماة - وهذا ما ساعده في الفوز الساحق في انتخابات البرلمان لأول وآخر مرة عام ١٩٥٠ - وهكذا كانت حياة مندور في هذه الفترة كلها في الصحافة وشرط لتمثيل الأمة في مجلس النواب وأمانه وصدقا في المحاماة وانتعاشا في الشراء والرخاء .

ومع هذا الجهد العظيم والارهاق في العمل أصيب مندور بمرض داهمه في عام ١٩٥٠ إذ أصيب بمرض طاريء لمين بالغدة النخامية بأسفل المخ - ولخطورة المرض - قرر الأطباء ضرورة سفره الى لندن لفتح الجبجمة وإزالة هذا الورم حتى لا يفقد بصره - وهذا ما حدث بالفعل وإن كان مندور قد شفى من المرض شفاءً غير نهائى أنقذ حياته ولكن بقيت آثار هذا المرض مصاحبة له للنهية .

عاد مندور من لندن بعد رحلة العلاج - ليستقر في عمله بمجلس النواب الى أن حل هذا المجلس بعد حادث حرق القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢م وكان مندور رئيساً للجنة التربية والتعليم بهذا المجلس وعضوا في اللجنة المالية ومقرراً لميزانية وزارة التربية والتعليم .

بعد المودة من العلاج قل الاقبال على مكتب المحاماة بسبب الخبر السدى نشرته جريدة أخبار اليوم قبل سفره عن اصابته بالعمى ولقد ظن الموكلون أن محمد مندور قد أصيب بالعمى فعلاً .

عاد مندور كذلك الى نشاطه الأدبي من جديد كدروس في معهد التثقيل وهكذا حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو التي وضعت حدا لسيطرة الانجليز والسراى مما على مصير البلاد .

ولقد تألفت كتابات مندور في هذه الفترة وانصفت بالثورة والوطنية واليسارية
والوحي الاشتراكي ويتحول الى أكبر مفكر يساري وطني في الفترة من ١٩٤٤ الى
١٩٥٢ وينادي بمساهمة العمال في الارباح وباعتبار العمل مصدرا أساسيا ووحيداً
للثروة ويكشف استغلال الباشوات وكيفية حصولهم على الثروات بطرق ملتوية يقول
رجاء النقاش : (١)

(في هذه الفترة يصبح مندور الكاتب الأول في حزب الوفد ولكنه لا يذوب
في التكوين التقليدي للحزب بل يحاول أن يخلق تيارا جديدا داخل الحزب)
•
وقد استطاع مندور بالفصل أن يجمع حوله ما عرف بعد ذلك باسم " الطلبة
الوفدية " وهي مجموعة من الشباب اليساريين كان مندور أبرز قادتهم وأبرز مفكرينهم
كما كان مركزا لحركتهم •

* * *

(١) ادباء مفاصرون ص ١١٥ •

مع الثورة

من ١٩٥٢ الى ١٩٦٥

مع قيام الثورة المصرية أعلن مندور ولاه لها منذ البداية وكان مندور من أوائل الداهين لهذه الثورة المبشرين بها - وإذا كان مندور عانى من بعض الأجهزة الادارية والثقافية في عهد الثورة فان ذلك لا يرجع الى الثورة وانما يرجع الى أخطاء في الأجهزة .

وأصبح مندور بعد الثورة أكثر ميلا للعمل الثقافي منه الى أى نوع آخر من العمل - ولقد استمر مع قيام الثورة رائدا في العمل الصحفي وظل منتدبا للتدريس في قسم الصحافة بجامعة القاهرة وكان يدرس أيضا بمعهد التمثيل انتدبا حتى ١٩٥٩ ثم استأذنا دائما ورئيسا لقسم الأدب الدرامى فيه .

وكان مندور يدرس كذلك في المعهد العالى للدراسات المصرية - التابع لجامعة الدول العربية من عام ١٩٥٣ حتى وفاته ولقد خرج مندور من التدريس في هذا المعهد بمجموعة كبيرة من الكتب في أدبنا ونقدنا المعاصرين نشطت هذه الكتب على نفقة المعهد كما تنقى بذلك اللوائح الخاصة بالمعهد وسوف أشير الى هذه الكتب فيما بعد .

في عام ١٩٥٤ أطلق مندور مكتب المحاماة وانصرف الى التدريس والتأليف والكتابة في الصحافة - فكتب مندور في جريدة " الجمهورية " منذ انشائها وفى جريدة الشعب حتى أغلقت وكان يساهم بالمقالات في الاهرام والثورة والرسالة الجديدة والهدف وسجله الاذاعة والنشرة الثقافية لوزارة الارشاد التى تحولت الى مجلة " المجلة " وأخيرا تولى تحرير مجلة الشرق التى تشتمل مختارات من الثقافة الروسية .

وفاته

لقد مات مندور في مساء ١٩ مايو سنة ١٩٦٥ وكان قبل وفاته بيومين يدرك أنه يخوض معركة ضد عدو شديد المنفذ وهو الموت وكان يردد بيت أبي القاسم الشابي :

سأعيش رغم الداء والأعداء

كالنسر فوق القمة الشماء

ورجل مندور تاركا أثرا في كل من أمسك بقلم من أبناء هذا الجيل من الكتاب والأدباء والمفكرين والصحفيين .

كان مندور مؤمنا بالإنسان أحد الايمان مؤمنا بأن الأدب ينبغي أن يكون عاملا مساعدا للإنسان على الارتقاء والتقدم .

وأن الاديب ينبغي أن يكتب في سبيل الانسان وأن يعمل في سبيل الانسان ايضا ، أما آراؤه السياسية والاجتماعية - فقد انتقل في مسيرته الطويلة من القضايا الانسانية العامة الى الفكر اليساري الوطني بعد خبرة واسعة ومعاناة حقيقية .

لقد مات مندور وترك الدنيا وما فيها ترك زوجته السيدة ملك عبدالمزيز التي وقفت الى جانبه في رحلة الحياة وانصهرت مع زوجها في لهيب المماناة .

نجد أسلوبها في مقدمة كتاب مندور " نماذج بشرية " في طبعته الثالثة . وكتب لها مندور مقدمة ديوانها " أغاني الصبا " - تلك الزوجة الشاعرة التي تهتم بالشعر همسا يقول عنها مندور : (١)

(١) فن الشعر ص ٨٦ ، ص ٨٧ طبعة دار القلم .

" انها شاعرة وجدانية تقول الشعر تنفيسا من وجدانها الذاتي وهى
تقول الشعر عندما يتفصل وجدانها وتشعر بحاجة ملحة الى قوله " .

لقد كانت أجمل ساعا الناقد الكبير هى تلك التى يجلسها بين أبنائهم
حسام - ليلى - ماجد - خالد - طارق - ولقد تحمل بسببهم الكثير من المصاعب
والمشايق حتى يوفر لهم الحياة الكريمة الهادئة ولكنه كان يحزن ويفضب عندما يتركهم
عنوة ويساق مجبرا لينام خلف الأسوار الحديدية .

ان حياة مندور كلها كانت شغلة من النشاط والحياة والحركة لم يمصرف
الدعة ولا الراحة وعاش مخلصا وصادقا وأميناً ومات بمد أن ترك ثروة ضخمة من
التراث النقدى والمراجع الأدبية حول كل فنون الأدب .

وأستطاع بصدق أن يكون شيخا للنقاد المعاصرين .

* * * *

**

النقد الأدبي في العصر
والمجدي

:: الباب الثاني ::

النقد والاتجاهات النقدية

الفصل الأول

النقد - وظائفه - تاريخه

- ١ - النقد الأدبي
- ٢ - وظائف النقد
- ٣ - النقد وتاريخه
- ٤ - النقد الغربي في المصور الحديثة
- ٥ - تاريخ النقد عند العرب

--

(١)

النقد الأدبي

لقد شرح مندور النقد الأدبي في كثير من كتبه النقدية ويؤكد فيها أن النقد هو فن دراسة الأساليب وتمييزها وهو لم ينص تأكيد أن النقد هو روح كل دراسة أدبية بشرط أن تأخذ لفتة الأسلوب بمكانها الواسع فليس المقصود بالأسلوب طرق الأدباء اللغوية فحسب بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والاحساس على السواء .

وتعريف مندور للنقد الأدبي بهذا الشكل قاصر لا يشمل أنواع النقد ولا وظائفه يقول في تعريفه للنقد : (١)

(النقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة) .

ويقول : (٢)

(النقد في أدق معانيه . هو فن دراسة الأساليب وتمييزها .

ولو أضاف مندور إلى تعريفه للنقد ما يفيد الحكم على هذه الأساليب وبيان قيمتها لكان ذلك أشمل ولكنه فصل عن التعريف وظائف النقد .

ومعظم الكتب النقدية تتحدث في مقدماتها عن النقد الأدبي وتحديد معناه .

يقول أحمد أمين : (٣)

-
- (١) النقد المنهجي عند المربص ص ١٤ .
(٢) في الأدب والنقد ص ١٠ .
(٣) النقد الأدبي ص ١ .

(النقد الأدبي يتكون من كلمتين : أدبي - منسوب للأدب وخير تعريف للأدب أنه التعبير عن الحياة أو بعضها بعبارة جميلة ونقد وهي كلمة تستعمل عادة بمعنى المنيب ومنه حديث أبي الدرداء " ان نقد الناس نقدوك وان تركتهم تركوك أي ان عيبتهم وتستعمل أيضا بمعنى أوسع وهو :

تقوم الشيء والحكم عليه بالحسن أو القبح - وهذا يتفق مع اشتقاق الكلمة " .

ويمود أحمد أمين فيقول : (١)

كلمة النقد تعني في مفهومها الدقيق الحكم وهو مفهوم نلاحظ في كل استعمال الكلمة حتى في أشدها عموما .

وتوضيح مندور للنقد لا يختلف عنه توضيحه للناقد فهو عنده الرجل الذي يتناول النصوص ويدرسها ويميز بين أساليبها ، ويصحح أنه أهمل الحكم وسوف ندخل في مناقشات طويلة اذا ما حاولنا البحث من تبرير لذلك وتعريف مندور للنقد لم يتغير منذ كتب رسالته للدكتوراه عن " النقد المنهجي عند العرب " ولكن الذي قلناه بعد ذلك هو توضيحه لوظائف النقد وفصله هذه الوظائف عن تعريف النقد الأدبي .

والدكتور عبد الرحمن عثمان يوضح النقد فيقول : (٢)

(النقد الأدبي هو نتاج تدقيق خاص ينتج عن احساس مرهف بالجسمال أو القبح في الصور الأدبية بحيث يصحبه " التفسير " و " الحكم " على ضوء دراسة مستقصية وثقافة فكرية ممتازة .

(١) النقد الأدبي ص ١٢٣ .

(٢) مذاهب النقد وقضاياها ص ١٢ - مطبعة شركة الاعلانات الشرقية سنة ١٩٧٥ .

والتذوق الجمالى وحده لا يفتى شيئا فى تعريف النقد الأدبى كما أن تحليل النصوص والحكم عليها دون التذوق الفنى لها لا يمكن أن يحقق فائدة فنى مجال تحديد هذا العلم وتعميقه .

فالحكم على النصوص بالجودة أو الرداءة مهم فى النقد الأدبى وذلك فنى كل مرحلة وإطواره ويرى مندور أن النقد الأدبى لا بد أن يعتمد على التجربة الشخصية بمعنى أن نعرض أنفسنا للمؤلف ونبحث عن تأثيره فيها وهذا من غير شك أساس كل نقد .

ويحتاج النقد كذلك الى الذوق الشخصى والتأثر بالمعمل الأدبى مباح ضرورة مراجعة عيون المؤلفات الخالدة لأنها أساس للثقافة كما أنها تحصل الذوق الذى يصير معرفة وهذه قضية مستمدة من التاريخ فالمعروف أن أرسطو عندما وضع للنقد أصولا استمد تلك الأصول من تحليل عيون المؤلفات الاغريقية .

يقول مندور : (١)

(أساس النقد الأدبى مهما قلنا أوجه الرأى - لا يمكن الا أن يكون التجربة الشخصية وكل نقد أدبى لا بد أن يبدأ بالتأثر . وذلك لأنك لا تستغنى عن الذوق الشخصى والتجربة المباشرة لادراك حقيقة ما ادراكا صحيحا) .

واعتماد النقد الأدبى عند مندور على الذوق الشخصى والتأثر والتجربة الشخصية هذه النظرة أوجدت عنده للنقد أنواعا :

النقد الذاتى :

وهو النقد القائل بأن الأدب مفارقات وأن التصميم فيه خطر وأن جانباً كبيراً من الذوق لا يمكن تحليله ولا بد من أن يظل فى النهاية غير محول الى مبرر

(١) فى الأدب والنقد ص ١٠ طبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٧٣ .

صح لدى الغير .

والنقد الموضوعي :

هو النقد القائل بأن الأصل في كل نقد هو تطبيق أصول مرعية وقواعد عقلية لا تترك مجالا لذوق شخصي أو تحكم فردي ولا بد من تدخل المنصر الشخصي للتحكم في استخدام هذه القواعد . وهذه الشقة بين النوعين تقوم على مجرد التفليـب فالأدب مفارقات وهو فن جميل والمفارقات ليست لها مبادئ جبرية والجمال بطبعه لا يقن له فالتفكير المبني على قواعد خلية بأن يقود الى التحكم .

ويرى مندور أن القيود اذا كانت مقبولة في الأدب على اعتبار أن القنون تحيـبها القيود فليست مقبولة في النقد . يقول مندور : (١)

(ما يصدق على النقد لا يصدق دائما على خلق الأدب)

وعلى هذا الاعتبار يرى مندور أن النقد ليس علما وان وجب أن نأخذ فيه بروح العلم فلا يستطيع النقد أن يقوم بذاته ويعتمد على نفسه بل لابد له من الأدب حتى يخدمه ويوجهه .

ولابد في عملية النقد من التذوق الفطري لجمال الأدب ذاتيا كان النقد أو موضوعيا والنقد ظل الأدب وهو ملكة مكتسبة ولكنها تحتاج الى الدرة والمران حتى تصقل وعلى أساس توضيح مندور السابق لمعنى النقد وبيان احتياج النقد الى التجربة الشخصية وضع مندور انقسام النقد الأدبي الى عدة نقود وهي :

١ - النقد الاعتقادي :

وهو النقد الذي تسيطر عليه آراء ومعتقدات سبق أن استقرت عند الناقدين

(١) في الأدب والنقد ص ١٢ طبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٢٣ .



وذلك لهوى دينى أو وطنى أو عنصري ويذكر مندور أن هذا النوع هو أحد أنواع النقد تعرضا للتجريح ويلزم مندور الناقد الاعتقادى أن يسلط ضوء العقل على ما يقول ليتبين فيه مواضع الاسراف وهذا أمر يكتسب بالتساع العقل وسطة الثقافة والحذر من الهوى وطول المران •

فالأهواء تزداد دائما قوة وتحكما فى الفرد كلما ازداد أفعه ضيقا وثقافته فترا ونفسه ضحولا •

ولسنا ندعى أنه فى استطاعة كائن من كان أن يتجرد من الهوى لأن هذا الضعف ملازم للطبيعة البشرية • ولكنه فى الاستطاعة من غير شك أن يصل دائما الى أحكام يستطيع الآخرون معها أن رأبهم مخالفا لها - أن يستمروا اليها لما فيها من قوة العقل واتزان •

وبذلك وضع أن التجرد من الأهواء فى النقد الاعتقادى شرط أساسى ولكنه ليس سهل التحقيق •

٢ - النقد العلمى :

يذكر مندور أن هذا النوع من النقد ظهر فى أواخر القرن التاسع عشر وذلك على أثر النهضة الكبيرة التى ظهرت فى البحوث العلمية والطبيعية وبخاصة فى علم الحياة •

يقول : (١)

(واذا كان هناك شئ • يمكن أن نأخذه من العلم الحديث عندما نزالو النقد فان هذا الشئ لا يمكن أن يكون نظرات العلم الحديث وانما هو روح العلم ، وروح العلم روح اخلاقية فاذا تشبع بها الناقد وهذا كل ما يوجب

(١) المرجع السابق ص ١٨ •

اليه - استطاع أن يكون مقتصدا في أحكامه موضوعيا غير مسرف ولا مبالغ متصفا بالتفاصيل . باننا حكمه على ما جمع من معلومات وثيقة ثم سبها له بالحجج العقلية التي تصح لدى الغير) .

والواضح أن " محمد مندور " يرفض أحكام نظريات العلوم في النقد لأن هذه النظريات يتسرب اليها الخطأ من الأحكام العامة التي تصدرها .

٣ - النقد التاريخي :

هو الذي يرمى قبل كل شيء الى تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب فهو يعنى بالفهم والتفهم أكثر من عنايته بالحكم والمفاضلة . وهذا النقد يحتاج قبل كل شيء الى جهد كبير من الناقد أكثر من حاجته الى مواهب أدبية خاصة .

ويبدى مندور ارتياحه لهذا النوع من النقد فيقول : (١)

(والمنهج التاريخي في النقد مفيد من حيث أن من يأخذ نفسه به لا يمكن أن يكتفى بدراسة المؤلف الأدبي الذي أمامه بل لابد من أن يحيط بكافة ما ألف الكاتب ليكون حكمه صحيحا شاملا . وهذا المنهج من الواجب على كل ناقد أن يراعاه مهما كانت نزعته في النقد ذاتية أو موضوعية لأنه من الأسس العامة لكل نقد صحيح وليس هناك ما هو أضمن في الخلأ من أن نكتفى فسي الحكم على كاتب بقراءة أحد مؤلفاته فقط .

٤ - النقد اللغوي :

هو النقد الذي يتطلب معرفة صحيحة بتاريخ وتطور دلالات الألفاظ وبخاصة الصفات والألفاظ الماطفية والمعنوية وذلك لأنه اذا كانت أسماء

(١) المرجع السابق ص ٢١ .

الماديات ثابتة فان الممانى المعنوية والم عاطفية دائمة التحول .

واللغة هى المادة الأولية للأدب ولا تعتبر الفكرة موجودة أو الاحساس موجودا إلا اذا سكتا الى اللفظ . ويرى مندور أن مصرفة علوم اللغة من نحو وصرف وغيرها ليست كل المصرفة وان تكن أساسا صلبا لا يمكن التسامح فيه ويرى أن للالفاظ أرواحا يجب أن تدرك . والوصول الى روح اللفظ موهبة شأنها شأن كل المواهب .

بلغ الحرية فى النقد اللغوى :

أعطى مندور الحرية للنقاد عند حديثه من لغة الكاتب ولكنه لم يسو فى هذه الحرية بين الكتاب فكبار الكتاب يباح لهم الخروج على القواعد ولا يباح هذا لصغار الكتاب وبذلك أوصى بالتساهل مع الكبار لأنهم لا يمدلون عن القواعد الا عن قصد وبينة كما أوصى بالترتب مع الكتاب الناشئين حتى لا يخفون جهلهم خلف بلاغة مدعاه .

استد مندور عندما أعطى لكبار الكتاب هذه الحرية وهذا التساهل - الى أمور منها أن اللغة كائن حى يتطور حسب عقلية من يتكلمونها . كما أن هؤلاء الكتاب قد وصلوا الى مرحلة فهموا فيها كل شىء عن اللغة وقواعد ها .

ويضيق مندور بالرتابة والالتزام بالقواعد فذلك يبعث على الملل والضيق بل يجب مصادمة القارئ بما لم يتوقع فتصحو أعصابه .

ويرى مندور كلامه بالأدلة التى يسوقها من القرآن الكريم من ناحية ومن كلام وأدب الغرب من ناحية أخرى .

يقول : (١)

(وفى أسلوب القرآن ذائعه أمثلة رائعة يمكن أن تساق للاستشهاد على هذه

(١) المرجع السابق ص ٢٥ .

الحقائق ()

ويقصد مندور بهذه الحقائق - الخروج على قواعد النحو الشكيفة وذلك مثل استعماله الافراد بدلا من التشية فسمى قوله تعالى : " فلا يخرجكم من الجنة فتشقى " أو بالافراد عن الجمع كقوله تعالى : " واجعلنا للمتقين اماما " ، وكذلك تقديم الخبر على ما يفسره في الآية الكريمة : " فأوجس في نفسه خيفة موسى " الخ .

وهذه الأمثلة التي ذكرها مندور من القرآن الكريم وغيرها التي تمثل خروجاً عن المألوف من القواعد قد التمس لها علماء البلاغة والتفسير المبررات البلاغية .

ويستدل مندور كذلك بكتاب الفرب حيث يذكر أن في أسلوب بعضهم نقراً لا يعيد وأن يكون خروجاً على الدارج من الاستعمالات والتراكيب يقول : (١)

(ومن النقاد وبخاصة في الفرب من يرون أن الطراد الصحة اللغوية بمعناها الدارج لا يصدر عنه إلا أسلوب مسطح لا جدة فيه ولا رونق له وهم يؤيدون رأيهم بالحقيقة الانسانية المعروفة من أن الكمال المطلق محل في ذائع) .

وهذا طبعاً رأي مندور - وأنه من الخير أن تأخذ الكتاب من حين إلى حين نزوة من شيطان الأدب تخن بهم عن التعبير المتوقع المألوف . كما تصيهم النزوة نفسها أحياناً في مجال الفكر فلا يأتون بالفكرة التي يوجبها السياق بل يصدمون القارئ بما لم يتوقع فصحوا أعصابه .

ولكن إذا كانت الرثابة حقاً غير مقبولة وتبث على الملل ولا بد من نزوة شيطان فلماذا تكون هذه النزوة في الخروج على القواعد ولماذا لا تكون النزوة في شيء آخر كاللفردات أو الصور التعبيرية أو النكات البلاغية أو أي شيء آخر .

لقد عاش مندور في فرنسا تسع سنين وتأثر بمناهج الاوربيين ولم يبق بيسن

(١) المرجع السابق ص ٢٥ .

الأدب السدود ولا الحواجز ودعا كثيرا الى تلاقح الآداب والمقارنة بينها في كل
أجناسها جميعا ومع ذلك سوف تبقى لكل أدب طبيعته الخاصة فإذا جاز الخروج
على قواعد اللغة عند الضرب فلا يجوز هذا في أدبنا العربي .

* * *

(٢)

وظائف النقد

عندما عرف مندور النقد ووضحه بأنه فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب لم يدخل مندور في هذا التمرين وظائف النقد وتحدث عن هذه الوظائف منفردة .
والكثير من النقاد يفضل تعريف النقد بوظائفه تعريفًا يحدد تلك الوظائف ويفصل بعضها عن بعض كوسيلة للايضاح رغم تداخلها الحتمى ومندور ليس من هؤلاء فهو يحصل بين النقد من حيث تعريفه وبين وظائفه ويرى أن هذه الوظائف ثلاث :

- ١ - التفسير
- ٢ - التقويم
- ٣ - التوجيه

يدور في اطرافها الناقد ليلقى الضوء على العمل الأدبى تفسيراً وتقويماً وتوجيهاً

الوظيفة الأولى : التفسير :

يحدد مندور هذه الوظيفة تحديداً كاملاً يكشف عن مفهومها فيقول : (١)
(والتفسير يكون أولاً للعمل المنقود في ذاته لاستجلاء وإيضاح مصادره وأهدافه وخصائصه الفنية ولعلنا نجد أمثلة واضحة لأهمية هذا التفسير فى الأعمال الأدبية التى لا تسلم مضمونها المصحيح بسهولة للقارئ المادى كما أن صنعتها الفنية قد تكون محكمة الى حد الخطأ بحيث يعتبر ايضاح الناقد لكل هذه الجوانب عملاً أساسياً فى مهمته) .

متى تتأكد هذه الوظيفة فى نظر مندور ؟ :

تتأكد هذه الوظيفة فى نظر مندور اذا كان العمل الأدبى رمزياً وعند

(١) الأدب وفنونه ص ١٤٨ - دار نهضة مصر سنة ١٩٧٤ .

ذلك يعتبر تفسير الناقد مهمة أساسية وضرورية في نفس الوقت وبذلك
يستطيع الناقد مساعدة القارئ المادى على ادراك خطايا ومزاسي العمل
الأدبى . ويرى مندور أن هذه الوظيفة وهى تفسير العمل الأدبى تعتبر
مشاركة قوية في خلق تلك الأعمال واثرائها بمفاهيم ومعالن جديدة .

لكن كيف تأتى هذه المشاركة ؟ تأتى هذه المشاركة من النقد ذوى
الثقافة الواسعة الذين يستطيعون في ضوء ثقافتهم الجديدة أن يروا فى
الأعمال الأدبية القديمة معانى وتفسيرات ربما لم تخطر لولفها الأصليون
على بال دون أن يتعسفوا فى الفهم والتفسير .

ويرى كذلك أن هذه الوظيفة تسهم فى تفسير الظواهر والاتجاهات
والخصائص التى يتميز بها أدب لغة عن أدب لغة أخرى وأدب أدب
عن أدب أدب آخر فى اللغة الواحدة وفى مجال هذا التفسير المصام
ظهرت مناهج واتجاهات عدة . سنأتى الإشارة إليها فى الفصل التالى
لهذا الفصل مباشرة وبذلك اتضح أن التفسير النقدي للأعمال الأدبية .
عند مندور يكتر ويصبح ضروريا إذا كان العمل الأدبى رمزيا - ويسهم تفسير
الأعمال الأدبية فى خلق وإظهار المناهج والاتجاهات النقدية وفى ~~خلق~~
~~إظهار المناهج والاتجاهات النقدية~~ وفى خلق وإثراء الأعمال الأدبية
وما يبقى بعد ذلك إلا تأكيد ذلك بالأمثلة - ولم يغفل مندور الأمثلة
فما أكرها فى كتبه .

فن الأدب المرمى - يضرب لذلك مثلا بمسرحية رمزية ذهنية مثل
مسرحية " أهل الكهف " لتوفيق الحكيم يقول مندور " فالتقار المادى قد
يظن أنها مجرد صهاغة درامية للمعجزة الدينية كما حدثت فى تاريخ
المسيحية ويتحدث عنها القرآن الكريم فى سورة الكهف بينما يتبين الناقد
أن المؤلف قد اتخذ من هذه القصة الدينية وسيلة لتجسيد مفهومه الخاص
للحياة من حيث أن الحياة ليست جوهرا فى ذاته مستقلا بذاته بل الحياة

تتكون من الروابط التي تربط الانسان بمصره وبيئته ومحيطه بحيث اذا
تقطعت تلك الروابط بحكم الزمن ذبل معنى الحياة وجوهرها في الانسان
وأصبحت هي والموت سواء بل الموت أفضل منها - وهذا هو ما حدث
لأهل الكهف الثلاثة في مسرحية الحكيم * ويلخص مندور المسرحية ليوضح
أهمية التفسير في الأدب الرمزي *

ومن الأدب الغربي - يتخذ مندور شخصية هملت - لشكسبير مثالا
على الوظيفة التفسيرية النقد وليوضح كذلك أهمية الجوانب المتعددة التي
يعمها في رسمها النقاد وأساتذة الأدب المتماقون عبر المصور *
يقول مندور : (١)

لم ولنأخذ لذلك مثالا تطبيقيا شخصية هملت التي يرى فيها النقاد
شخصية شاذة نزلت به حنة تأمر أمه مع عشيق لها على اغتيال أبيه فأصيب
بهزة عصبية عنيفة أخذ يرى معها أشباحا ويضطرب سلوكه وينحل عزه وكأنه
على حافة الجنون - بينما يرى نقاد آخرون أنه رجل سليم العقل والأعصاب
بل متينهما *

ويذكر مندور بعض التفسيرات التي أسهمت في رسم هذه الشخصية
مثل تفسيرات بعض النقاد الذين درسوا نظرية فرويد وأنصاره يقول مندور في
الصفحة نفسها - ظهر من النقد من يرى في "هملت" شابا أصيب بمقدرة
أوديب أي أنه كان يعشق أمه الى الحد الذي علق ارادته بل عملها عن
الانقارم واتضح بعد عرض مندور لهذه الأمثلة والنماذج اتضح أهمية
التفسير عند كوظيفة أساسية من وظائف النقد تفسر وتوضح موانع النمو
في الشخصيات والنماذج الأدبية *

الوظيفة الثانية :

هى تقيم الاعمال الادبية - ويرى مندور أن النظرة لهذه الوظيفة شير جدلا حول الاهتمام بالشكل أو المضمون فى العمل الأدبى ويرى أن الشكل والمضمون فى العمل الأدبى يكونان وحدة متماسكة ويتعكس كل منهما على الآخر ويؤثر فيه ويحدده أحيانا كثيرة ولكنه يرى الفصل بينهما فى العملية النقدية كضرورة من ضرورات التحليل والإيضاح . ويتبع ذلك انصراف فئة من النقاد الى الاهتمام بالمضمون وانصراف فئة أخرى الى الاهتمام بالشكل . ويربط مندور بين أنصار الشكل ومذهب الفن للفن (١) فيقول :

” فأنصار الشكل الذين يسمون أنفسهم أحيانا أنصار الفن يقولون أنه ليس للنقاد أن يناقش أو يتحكم فيما يريد الكاتب أن يقوله للناس والا كان فى ذلك اعتداء على حريته . وإنما ينظر فيما قال الكاتب وما أراد قوله وعلى أى نحو سار وهل نجح فى تقديمه فى صورة جميلة تجذب إليها المقبول والقلوب أو لم ينجح ؟ وهذا المنهج يستند فى النهاية الى ما عرف عند النصف الثانى من القرن التاسع عشر باسم الفن للفن . وكان يقصد به الفن للجمال وللجمال وحده أى لجمال الصياغة) .

وينقل مندور الى أنصار المضمون فيذكر أنهم يرون أن من واجب الناقد أن يتبين ما يريد الكاتب أن يقوله أو يوصى به للبشر أو يثيره فيهم من انفصال - ثم ينظر بعد ذلك وفى المرتبة الثانية فيما قال وكيف أوصى أو أثر وفى مدى نجاح الأصول الفنية التى اختارها أو استخدمها لتحقيق هدفه . وان كانوا لا يتكبرون قيمة الجمال فى الصورة الكلية للعمل الأدبى وفى صور التعبير الجزئية لا باعتباره أن الجمال غاية فى ذاته فحسب بل وباعتباره أيضا وسيلة

(١) المرجع السابق ص ١٥٦ .

فنية ناجحة في تحقيق الهدف الانساني وفتح المقول والقلوب والنفوس له .

ويسأل مندور عن سبب الاهتمام المتزايد بالضمون وجدد الاجابة لديه . انها متمثلة في تغير النظرة الى وظيفة الأدب والفن في ضوء الفلسفات الاخلاقية والاجتماعية الجديدة كالوجودية والاشتراكية .

وينتهي مندور الى رأى يرى فيه جسما بين الضمون والشكل مع ايلاء الضمون أهمية أكبر في العصر الحاضر .

يقول : (٩)

(ونحن اذا اتفقنا على ضرورة تقييم العمل الأدبي بشقيه الضمون والشكل بل ضرورة ايلاء الضمون أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر وفلسفة حياتنا الراهنة استطعنا أن نحدد نوع المقاييس التي يستطيع الناقد أن يعتمد عليها في هذا التقييم .)

وتقرر هذا الرأى عند مندور الذي نفهم منه تغليب الواقع على الجمال - قد بدأ يستوى عنده في سنواته الأخيرة عندما اتجه الى النقد الايدولوجي " الواقعي " واتجه بتفكيره الى السياسة الممتدة التي اعتقها مندور وتأسلت عنده بعد قيام ثورة يوليو سنة الف وتسعمائة واثنين وخمسين وسوف يأتي ذلك بالتفصيل عند الحديث عن الاتجاه الواقعي .

الوظيفة الثالثة :

التوجيه للأدب والأدباء :

يرى مندور أن الوظيفتين السابقتين للنقد والمسلم بها من الجميع وهما التفسير والتقييم يتضمنان بالضرورة توجيها من النقد والنقاد للأدب

والادباء . وذلك لأن من الادباء من يرى أن توجيه النقد والنقاد لهم وجهة انسانية أو فنية محينة اعتداء على حريتهم وتمويق لانطلاق طاقاتهم ويدافع مندور عن النقد والنقاد فيقول : (١)

" ان الحرية لا يمكن أن تصل الى حد الاضطراب والفوضى أو الاستهتار والمبث فضلاء أن الحرية بمفهومها المطلق لا يمكن أن توجد عليها بالنسبة لانسان يعيش في مجتمع ولا بد له من تقييد حريته بحريات الآخرين . "

ومندور بذلك لا يمدى الحرية كاملة للادباء ويلزمهم بالمعيار في المجتمع والارتباط بالامة وعلى النقاد أن يوجهوا الادباء التوجيه السليم . يقول : (٢)

(وكل ما يفعله النقد والنقاد عندئذ هو تنبيه الادباء الذين لا يدركون حقائق واقصمهم ولا يستجيبون لها لميزلتهم أو انحرافهم أو عدم وعيهم الكافي بما يلبه منهم مجتمعهم من قيم انسانية وجمالية قد تكون صدى لهذا المجتمع كما قد تكون قيادة يستجيب لها لاستكمال دواعيها في نفوس أفرادها بل ونسورتها .)

واذا كان مندور يجد ويقيد من حرية الادباء فانه ايضا لا ينسى أن يقيد حرية النقاد في نقدهم للادب والادباء حتى لا يتحول الادب أو الفن من وجهته الصحيحة ومن الممكن الوصول الى رأى قاطع في هذا الموضوع وهو أنه اذا كان هناك خطر من اطلاق الحرية للنقاد في توجيه

(١) المرجع السابق ص ١٦٢

(٢) المرجع السابق ص ١٦٢

الأدب والأدباء فانما يأتي هذا الخطر من أن يوجه النقاد الأدب
والفن وجهة تخزن بهما من طبيعتهما كفتين جميلين خالدين
لا يغيان بقاء الملابس ولا يتحولان إلى وثائق تاريخية صفراء
بالتقصاء وقتها وذلك عندما يتحول الأدب مثلاً إلى صحافة أو مجرد
دعاية سياسية أو اجتماعية .

* * *

(٣)

النقد وتاريخه

يرى مندور من الخطأ أن ننظر إلى النقد في جملة ونصرف النظر عن مراحله التاريخية ونرى فيه علما كامل التكوين يقول : (١)

(ومن الثابت أننا لا نستطيع فهم شيء منهما صحيحا بالنظر فيه عند آخر مراحله) .

وهذا هو المنهج التاريخي الذي أوصى مندور بمراعاه والأخذ به -
لقد نشأ النقد الأدبي منذ القدم ملازما لنشأة فنون الأدب الأخرى منذ أن أخذ الناس يتذوقون تلك الفنون ويتأثرون بها أنواعا من التأثير وان يكن هذا الفن يحكم الضرورة لم تستقر له مناهج وأصول ومبادئ ولم تتحدد له وظائف إلا بعد مرور وقت طويل على ظهور فنون الأدب الأخرى . وبعد نمو ملكة التفكير والتعميد عند البشر رأى أن النقد قد ظهر أول الأمر في صورة تأثيرات عفوية تلقائية لفنون الأدب الأخرى .

عندما يتحدث مندور عن تاريخ النقد الأدبي - يعمد به ويبحث عن أصوله لدى الإغريق وهذا حال معظم الباحثين والدارسين من النقاد يلتمسون بالمنهج التاريخي ويمودون لبحث تاريخ النقد منذ زمن الإغريق . ويبحثون في نشأته ويحللون ويدرسون اختلاطه بفنون الأدب الأخرى .

يذكر مندور أن فن النقد قد ظهر ملازما لفنون الأدب الأخرى أما وظائفه وأصوله ومبادئه فلم تستقر ولم تتحدد إلا بعد مرور وقت طويل على ظهور فنون الأدب الأخرى .

(١) النقد المنهجي عند العرب ١١ طبعة دار نهضة مصر .

يقول : (١)

(من الممكن القول بأن فن النقد قد نشأ منذ القدم ملازماً لنشأة فنون الأدب الأجرى هذا أن أخذ الناس يتدقون تلك الفنون ويتأثرون بها أنسوعاً من التأثير وان يكن هذا الفن يحكم الضرورة لم تستقر له مناهج وأصول ومبادئ ولم تتحدد له وظائف إلا بعد مرور وقت طويل على ظهور فنون الأدب الأخرى - وبعد نموذجة التفكير والتفصيل عند البشر - أى أن النقد قد ظهر أول الأمر فى صورة تأثيرات عفوية تلقائية لفنون الأدب الأخرى) .

يرى مندور ويقرر أن النقد الاغريقى قد بدأ بأرسطو - وهو لا ينكر أن أنواع من النقد الجزئى قد ظهرت قبل أرسطو إلا أنها بالنسبة للنقد الذى وضعه وقدمه أرسطو - لا تعتبر نقداً وعندما يتحدث مندور عن النقد قبل أرسطو يصر عليه سريماً ويمطى الاهتمام كله أو معظمه عند الحديث عن تاريخ النقد لأرسطو .

كانت نظرية مندور لأفلاطون نظرية اعجاب به كشاعر أكثر منه فيلسوفاً . ولم يحجب مندور - بطبيعة الحال - بأفلاطون كناقذ ولو حدث هذا الاعجاب لذكره مندور وأشار إليه .

يقول محمد غنيمى هلال : (٢)

(ولا شك أن للسوفسطائيين فضلاً كبيراً فى التمهيد لأفلاطون وأرسطو فقد كانت بحوثهم فى الخدابة واللغة وجد لهم حول معانى الكلمات واختلافهم فى ادراكها كان كل ذلك معينا خصباً لبحوث أفلاطون وأرسطو فى النقد - وكان تأثير سقراط أعظم من تأثير السوفسطائيين فقد شاق بتناقض مفهوم الكلمات فى اللغة وحاول التغلب عليها بطريقة التجربة والملاحظة فى حوار (. . .) .

(١) الأدب وقصوده ص ١٣٨ .

(٢) النقد الأدبى الحديث ص ٢٣ - دار مطابع الشعب سنة ١٩٦٤ .

ويتعرض الدكتور عبد الرحمن عثمان لجهود السوفسطائيين في تجميل الشكل الأدبي وتسيقه على نظام يحقق الناية منه وكشف قصورهم في الكشف عن حقائق الاشياء وتوضيحها يقول : (١)

(وكانت كلمة السوفسطائي تعنى في تلك الحقبة " القرن الخامس قبل الميلاد " كانت تعنى المعلم لمناهج البلاغة والسياسة وما إليها من وسائل النجاح والشهرة حتى انتهت الى الناية الفاتكة بالأشكال والصور الكلامية ولهذا نستطيع أن نقول أن اهتمام التعاليم السوفسطائية كان محصوراً في تجميل الشكل الأدبي وتسيقه على نظام يحقق الناية منه فأما النظر فيما يوصل الى الكشف عن حقائق الاشياء وتوضيحها مما يقسمه الموضوع ذاته فهو غريب عن مناهجهم ومستبعد ممن تعاليمهم وبخاصة حين يقف بينهم وبين أهدافهم التي أشرنا إليها) .

لقد كانت الثقافة النقدية عند السوفسطائيين تدور في إطار عام من النقد اللاذع والسخرية ولعل في مسرحية " الضفادع " لشاعر الملهاة اليونانية "أرسطوفانيس" ما يعد صورة واضحة لثقافة السوفسطائيين النقدية فوضع المسرحية تهكم شديد من الشاعر يوربيدس الذي نهج في أعماله الأدبية منهج السوفسطائيين فقد عابهم "أرسطوفانيس" بأنه أهدر التقاليد والمقائد الدينية وبادىء الأخلاق في شتمه إذ جعل الآلهة والابطال عرضة للنقائص التي تلحق بعمامة الناس كما أخذ عليهم التكلف في الأسلوب وفي اصطلاح الحيل المسرحية وافتعالها .

ونبحث عن رؤية مندور لدور سقراط في النقد الاغريقى فلا نجد ههنا الرؤية مندور كما أهمل حقوق السوفسطائيين أهمل كذلك حق سقراط ويحدد الدكتور عبد الرحمن عثمان دور سقراط في النقد الاغريقى فيقول : (٢)

-
- (١) مذاهب النقد وقضاياها ص ١٦٧ مطابع الاعلانات الشرقية سنة ١٩٢٥ -
" الطبيعة الاولى " .
(٢) مذاهب النقد وقضاياها ص ١٢٠ مطابع الاعلانات الشرقية سنة ١٩٢٥ -
" الطبيعة الاولى " .

(لم يسترح سقراط لطريقة السوفسطائيين في تعليم شباب أثينا أصول
البيان والبراعة الخطابية لأنه مؤمن بخطأ تلك الطريقة وفسادها وقلة جدواها فحسب
تلقين القئون) .

ولهذا انتهى في أحاديثه الى تقرير أمرين مهمين :

أولهما أن الشعر الخطايى وهو فن كلامى الهام لا صنعة فالشاعر يستطيع
صوره من الفيب والمحاولات الشعرية دون الهام تنتج صوراً شعرية منطقتة لا اشراق
فيها .

وثانيهما أن الشعراء فيرقاديين على شرح ما تضمنته أشعارهم لأنهم لم
يستوحوا في ذلك عقولهم كما يصنع الحكماء وعلى هذا فهم عاجزون عن تفسير أشعارهم
عجزاً لا يراه سقراط لفيرهم من النقد .

وإذا وصلنا الى أفلاطون نجد شاعراً ومفكراً وفيلسوفاً كبيراً من عباقرة
الغرب فقد حاول " أيون " " يتناول أفلاطون مسألتين مهمتين
من صميم النقد الأدبى :

أولهما :

ما مصدر الشعر لدى الشاعر ؟ الفن أم الإلهام ؟ ويقرر أفلاطون أن الناقد
والشاعر لا يصدان عن العقل بل عن الإلهام الإلهى . بدليل أنه
قرن الشاعر بالأنبياء والمرافين .

والمسألة الثانية :

التي شغل بها أفلاطون نفسه هي التفريق بين حكم الشاعر والنقاد
الأدبى على الشئ من جهة وبين حكم العقل والملم على نفس الشئ .
ويقرر أفلاطون في هذه المسألة أن مقدرة الشاعر على تأليف شعر فى شئ

غير مقدرة المرء على شرح نفس الشيء شرحاً عقلياً .

لقد وضع أفلاطون بعض الأسس والقواعد لفن النقد الأدبي عند
الاغريق واعتمد عليها أرسطو عندما أراد أن يضع القواعد للنقد الموضوعي شبيهة
بالملمس .

يقول الدكتور أحمد كمال زكي : (١)

لم يترك لنا أفلاطون كتاباً نقدياً بعميقه ولكنه ترك آرائه النقدية في عدة
كتب أهمها الجمهورية وبخاورة " أيون " التي تبرز للالهاذة بصفة خاصة والملاحظ
أنه استمد من نظريته المشهورة في المثل أمجاد المحاكاة التي هاجم في ضوءها
الشعراء على أساس أنهم يكذبون في تقليد هم لمالم المحسوسات الناقص الذي
يقابل عالم المثل الكامل .

وبعد هذا مالد راسة يستطيع الانسان أن يقرر في يقين أن النقد الأدبي
القديم نشأ على يد الاغريق وانهم تعرضوا لقواعد بالشرح والتسجيل والمناقشة
والتحليل أسهم في هذه الدراسة المؤسطة أيون وسقراط وأفلاطون وشعراء الاغريق
بعامة - قبل أرسطو .

وسندور لم يعط كبير اهتمام لهذه الدراسة السابقة لأرسطو وعندما أراد أن
يؤرخ ويحلل النقد الاغريق بدأ بأرسطو وأعطاه حقه وحلل كتابه " الخطابة والشعر " .
وأشار في اختصار الى تلك المحاولات الجادة من شعراء الاغريق السابقين لأرسطو .

أرسطو :

لقد كان مندور في شبابه ينفر من أرسطو ويرى أن آرائه قد تحكمت في
الانسانية حتى أواخر القرن السابع عشر الميلادي . وكان يعتبر سيطرته على عقول

(١) النقد الأدبي الحديث ص ٥٥ .

البشر قرونًا طويلة وبخاصة خلال القرون الوسطى ثكبة تاريخية كبرى جددت الفسـ
الانسانى وحولته الى جدل وسفـطة .

يقول مندور : (١)

() وانتهيت الى أن منطق أرسطو لا يساعد على كشف حقائق جديدة
بل يكتفى بتعليم وسائل التعامل فى الحقائق المعروفة عن طريق الاقيسة والمقولات
وما اليها واستنتاج أحكام جزئية عن طريق القياس أو على الأصح يساعد على الوصول
الى أحكام تطبيقية تشرعية على الحقائق المعروفة ولا يساعد على كشف حقائق جديدة)
ومع ذلك لفظ مندور الى أرسطو على أنه الاغريق المؤسـ للنقد الأدبى - وقرر ذلك
بعد مراجعة كتابيه - " الشعر " و " الخطابة " ومراجعة منهج أرسطو المصام
الذى عرف بالمنهج " الاستبطائى " الذى ينتهى الى قواعد عامة .

يقول محمد مندور : (٢)

() لقد وضع أرسطو للنقد أسسه كما وضع أسس كثير من العلوم الاخرى
(المنطق - الحيوان - النبات - الفلسفة - ماوراء الطبيعة) وجرى فى هذه
الأسس على منهجه المصام منهج الاستبطاء الذى ينتهى الى قواعد عامة - وقد
أودع آراءه النقدية كتابيه الشعر والخطابة) .

وستفرد مندور فى شرح وتوضيح آراء أرسطو فى الجزء الذى وصل اليه
من كتاب الشعر ويتمرض بالشرح والتحليل لنظرية المحاكاة الشهيرة التى تقول بأن
الشعر محاكاة لطبائع الأشياء ولطبيعة البشر خاصة ويقسم الشعر الى أنواع قصصى
وغائى وتشلى ويوضح الفروق بين كل نوع من هذه الانواع ثم يتناول الحديث والتفـيز
بين كل نوع منها وما يشابهه من نشاط الروح البشرى المائل .

(١) عشرة أدبا يتحدثون ص ٢١٣ فؤاد دواره - دار الهلال سنة ١٩٦٥ .

(٢) فى الادب والنقد ص ٥٣ .

ويشرح مندور التراجيديا عند ارسطو ويشرح قاعدة الوحدات الثلاث التى نسبت الى ارسطو مع أنه أى ارسطو لم يقل الا ببعض منها وهذه الوحدات هى وحدة الزمان ووحدة الموضوع ويقول مندور : (١)

(والقراءة الدقيقة لما كتبه " ارسطو " عن هذه القواعد تثبت أنه لم يجزم الا بوحدة منها وهى وحدة الموضوع) •

ويقول مندور فى الصفحة نفسها :

(وأما وحدة الزمان والمكان فذاك ما أشار اليه " ارسطو " بمجرد إشارة ولم يتخذ منهما قاعدتين) •

لقد كان الاغريق القدماء كما جازهم فى ذلك ارسطو يعتقدون أن الجمال وحده هو مادة الفن وأما القبح فلا يصلح له ولهذا غلب الجمال على توضعهم جميعا نحتا وتصويرا وأدبا وأن لم يشغل الواقع تماما • وهذه النظرية تكررت لها المصور الحديثة التى تؤمن بأن الفن اذا مس القبح بجناحيه استحال جلالا • أما الاغريق فلم يؤمنوا بهذه الحقيقة •

ويحدد مندور المصيب فى نقد ارسطو فيقول : (٢)

(والمصيب فى نقد ارسطو يرجع الى منهجه العقلى الذى يقوم على مبدأ التقسيم المنطقى • وهو بوجه عام ما يكون فى ادراكه عن الحسن الباطن فأرسطو عقلية هندسية وأما روح الدقة فقد أعوزته ولهذا نراه يمتد على التقسيم الشكلى فالأدب قصص وغا • والتشيل تراجيديا وكوميديا • والأدب يقوم على المحاكاة والمحاكاة تنقسم حسب موضوعها ووسائلها ومنهجها • والأدب القصصى يتميز عن التاريخ العام فالأدب القصصى يقصد الى العام بينما يتجه التاريخ الى الخاص

(١) فى الأدب والنقد ص ٥٥ •

(٢) المصدر نفسه ص ٦٢ •

والأديب القصاص يصور نموذجاً للرجل الطموح في ذاته بما يجرح هذا الدلوخ أحياناً
من اضمحلال في الخلق .

* * *

النقد الرومانى :

أفادت كتابات مندور أن تعاليم ارسطو بقيت مسيطرة حتى أواخر القرن
السابع عشر الميلادى وبالتالى لم يوجد للرومان نقد مستقل ولذلك لم يتمرض مندور
للرومان ولا لنقدهم أن وجد - واكتفى بالتعليق السريع على المسرحية اللاتينية
وذكر مندور أن اللاتين قد أخذوا التراجيديا والكوميديا عن الاغريق وذكر أن اللاتين
قد نبهوا في الكوميديا وأكثرها في فنها أما التراجيديا فلم تدهر عندهم . لقد قلد
الرومان الاغريق في المجال الفنى وهذا رأى استراح اليه مندور ولم يجد عنه .

وهذه النظرة لا يكاد يوجد حولها خلاف لقد تأثر الرومان بالاغريق وهذا
أمر اعترف به الرومان وأقروه قبل أن يدرس من قبل النقاد والأدباء .

كانت نظرة الرومان الى الاغريق في المجال الفنى تشبه الى حد بعيد نظرة
الطبيد الى أستاذة واتجاه الأدباء والفنانين في روما الى منهج الاغريق في ابداع
فنونهم أمر تدعو اليه الحاجة الملحة لمن يحاول الابتكار في الفن الرومانى الجديد .

ويقول الدكتور عبد الرحمن عثمان أمر اعتراف الرومان بفضل اليونان ويقول : (١)
" ولم يحاول شعراء الرومان أن يعيدوا سبق شعراء اليونان ويراعتهم بل نراهم على
العكس من ذلك يعترفون لهم بالفضل ويجلسون الى ابتكاراتهم جلسة المتعلم الذى
يروم اللحاق بمعايرة الاغريق أو تنزع به نفسه الى شئ من المتعة الفنية لدى أولئك
الموهوبين .

(١) مذاهب النقد وقضاياها ص ١٩٦ .

ويذكر مندور في كتابه - في الأدب والنقد - أنه لا يستعمل في تاريخ النقد والنقاد على نحو كامل - وإنما حديثه عن تاريخ النقد ليس متصلاً وإنما هو لمحات يلقىها على بعض الفترات والشخصيات الأساسية ناذراً إليها على أنها معالم للتاريخ ونور للضوء ويترك مندور النقد الأجنبي وما تلاه - في المصهور القديمة - تلك المصهور التي انتهت بسقوط روما سنة ٤٥٦ م .

ويترك كذلك تاريخ النقد في القرون الوسطى التي بدأت بسقوط روما وانتهت بفتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م .

ولا ينسى مندور أن النقد العربي القديم - قد استقام واستوى على عوده في القرون الوسطى غاية الأمر أن محمد مندور يفصل بين النقد الغربي والنقد العربي القديم ويترك كذلك عصر النهضة الذي بدأ بفتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ وانتهى بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م .

ويذكر مندور أن جميع من تلو "أرسطو" حتى عصر الثورة الفرنسية - قد كانوا في الواقع أئمة مؤيدون وأما مناهضين لأرسطو في اتجاهه وآرائه .

النقد الغربي في المصور الحديثة

إذا كانت دراسة مندور للنقد في الأزمنة السابقة تعتمد على الأحداث والازمان فانها أى الدراسة في المصور الحديثة تعتمد على الشخصيات النقدية الشهيرة في أوربة وذلك ابتداءً من الثورة الفرنسية . يدور مندور الشخصيات النقدية دراسة تاريخية سائرا على المنهج أو النقد التاريخي الذي دعا الى الاهتمام به والسير عليه والتم مندور بذلك .

لسنج الألماني :

ناقد الماني صاحب كتاب " لا وكون " وكتاب النشاط المسرحي في هامبورج يقول مندور : (١)

(والواقع أن " لسنج " قد كان من كبار المتحمسين للأدب الانجليزي وكان " شكسبير " موضع اعجابه بنوع خاص حتى لقد أسهم هذا الناقد في الأخذ بـ " شكسبير " الى مكان الصدارة بعد أن ظل منمورا ما يقرب من ثلاثة قرون " كان " لسنج " متعصبا ضد الادب الفرنسي وبخاصة الادب الكلاسيكي كما ظهر ورسخت اسسه في القرن السابع عشر - ويوضح مندور سبب تعصب لسنج من الأدب الكلاسيكي هو أنه " أى لسنج " كان ينفر من كل تقنين - والأدب الكلاسيكي كما هو واضح خاضع لقواعد " ارسطو " وآرائه بنوع خاص . وطبقت فيه بنجاح تلك القواعد والآراء .

ويذكر مندور أن " لسنج " لم يكن يستطيع أن يدعو الى الفوضى وترك الحبل على الغارب لمجرد نفوره من الكلاسيكية أو من التقنين بوجه عام .

(١) في الادب والنقد ص ٦٥ .

"سانت بييف"

يذكر مندور أن الناقد الفرنسي الشهير "سانت بييف" كان من أكبر المحاول التي هدمت الكلاسيكية - وبالتهمة هدمت النقد القواعدي العقن :-

لقد كان "بييف" يسخر من القواعد ولم يقل يوما أن النقد علم فحسب وأنه من الممكن أن يزاوله كل انسان كما يزاول علماء النبات والحيوان بحوشهم بـل كان يقول دائما أن النقد فن أيضا ويجب ألا يزاوله غير الفنان .

لقد كان "بييف" في نقده أو في منهجه النقدي يلقي العناية بالكاتب ودسه قبل نقد مؤلفاته واعتبار شخصية المؤلف أساسا لنهم ما يكتب ونقده - ولم يكن "بييف" ينظر إلى النقد الأدبي كفن من فروع الفن الأدبي فحسب بل كعلم انساني يقدم إلى جوار علم النفس وعلم الاجتماع .

ذكر مندور أن النقد بعد "سانت بييف" ظهر منه نوع آخر من النقد يقوم به نقاد متخصصون وهو النقد التفسيري والذي يعنى بطريقة خلق الأثر الأدبي وكيفية تكوينه وارتباطه بحياة مؤلفه .

"برونتيير" (١)

يقول مندور : (٢)

() لم يكن "برونتيير" مقصور الاطلاع على الادب بل كان استاذنا ذا ثقافة عامة

(١) هو فردينان برونتيير عاش من ١٨٤٩ الى ١٩٠٦ وهو صاحب نثر رائعة تطور الانواع الادبية في النقد "مذاهب النقد وقضاياها" - د / عبد الرحمن عثمان .

(٢) في الادب والنقد ص ٩٧ .

لا حدود لها فالى جانب الادب كان دائم القراءة للملوم الفلسفية والاجتماعية المختلفة ولذلك لم يتناول الأدب بالنقد كأديب بحسب بل كمفكر وفيلسوف أيضا ومن هنا انصرف اهتمامه فيما ينقد الى القيم المعنوية والاجتماعية أى الى محصول المؤلفات الفكرى والمطافى .

ويذكر مندور أن "برونتيير" قد تأثر بالنظريات العلمية التى سبقته وحاول اقتحامها على الأدب وسحاولة اخضاع الادب لهذه النظريات لا يمكن أن يفيد الأدب بشئ جدى ولملحه يفسده لقد رفض مندور اقتحام برونتيير نظريات الملوم فى الأدب - ولقد اندفع برونتيير الى ذلك بثقافة واسعة وقدرة فذة على التركيب وروحاً مقاتلة ولسانا خطيبا .

جيل ليستر : (١)

زعم النقد التأثيرى فى المصر الحديث كان شاعرا وكان كاتب قصص ومسرحيات كما كان ناقدًا . وقد استخدم فى كل ما كتب حساسية مرهقة ورشاقة مرنة ولم يكن يهتم فى النقد نشر المعرفة أو استنباط الفكرة بل مجرد الانصاح عن الشاعر التى يثيرها فى نفسه قراءة ما ينقد .

اميل فاجيه : (٢)

اميل فاجيه من الاخذين بالنقد التأثيرى وكانت اهتماماته مركزة فى أمرين :

- ١ - عملية تحليل وتفسير لطريقة تولد المؤلفات الأدبية فى نفوس الكتاب .
- ٢ - كان يتخذ من المؤلفات التى ينقدها وسيلة لاستدعاء خواطره الخاصة

(١) عاش من ١٨٥٣ الى ١٩١٤ (فى الادب والنقد) محمد مندور .

(٢) عاش من ١٨٤٧ الى ١٩١٦ (فى الادب والنقد) محمد مندور .

والتفكير بوحى ما يقرأ •

ويذكر مندور أنه أفرد هؤلاء النقاد بالذكر دون غيرهم فى
أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وذلك لبروز أسمائهم
وكثرة إنتاجهم - ومع ذلك ظهر الى جوارهم عشرات من النقاد
الذين احتفظ وسيحتفظ بهم التاريخ •

* * *

تاريخ النقد عند العرب

عندما أراد مندور أن يدرس تاريخ النقد الأدبي عند العرب دراسة مستحصية جعل هذا الموضوع عنوانا لرسالة الدكتوراه التي نالها من جامعة القاهرة وهي التي نشرت في كتابه باسم " النقد المنهجي عند العرب " .

ابتدأ مندور موضوعه بالحديث عن ابن سلام صاحب أول كتاب ألف في تاريخ الادب العربي وهو " طبقات فحول الشعراء " حيث قسم ابن سلام الشعراء الى طبقات وذل لتعلى أساس الزمان والمكان والفن الادبي .

ويقرر مندور أنه قد وجد للجاهليين والامويين نقد ذوقى يقوم على احساس فنى صادق - ولقد تركت بعض احكامهم فى جعل سارت على كافة الالسنه كقولهم " أشعر الناس امرؤ القيس اذا ركب زهير اذا رغب والتابفة اذا رهب والاعشى اذا طرب " وبين مندور عيوب هذا النقد الذوقى فى أمرين :

١ - عدم وجود منهج :

وهذا أمر طبعى فى حالة البداوة التى كانت تسيطر على العرب والرجل الفطرى يستطيع باحساسه أن يخلق أجمل الشعر يصوغه من مشاعره ومعطيات حواسه . وهو لذلك ليس فى حاجة الى عقل مكون نالحج يرى جوانب الانيا كلها ولا يحكم إلا عن استقصاء .

٢ - عدم التعليل المنصل :

وهذا أيضا شرط لم يكن من الممكن أن يتوافر لعرب البداوة فالتعليل أمر عقلى لا يستلجمه الا تفكير يكون وكل تعليل لابد من استقاده الى مبادئ عامة والعرب لم يكونوا قد وضعوا بعد شيئا من مبادئ الملوم اللقوسية

التي لم تدون إلا في العصر المباسي .

لقد كانت نظرة مندور إلى ابن سلام الجمحي وابن قتيبة على أنهم مؤرخوا أدب أكثر منهم نقاداً . يقول مندور : (١)

(وهم ان عرضوا لبعض المسائل الادبية والمقاييس العامة لم يكن فسي نظرتهم استقصاء ولا دراسة للنصوص) .

يرى مندور أن النقد المنهجي عند العرب قد استوى على أيدي الأندى والقاضي الجرجاني والاول صاحب كتاب " الموازنة بين أبي تمام والبحري " والثاني صاحب الوساطة بين المتبين وخصومه .

١ - الأندى :

نظر مندور إلى الأندى على أنه - رجل منصف دارس محقق لا يقبل شيئاً بغير بينة ولا يقدم حكماً بغير دليل والواقع أن الذي يتابع المسرّع الذي قدمه مندور لكتاب الأندى والمناقشة التي قدمها مندور لهذا الكتاب وصاحبه فالذي يتابع ذلك بإيمان لا يقبل إلا موافقة مندور فيما ذهب إليه من آراء وأحكام .

يقول مندور : (٢)

" يتناول الأندى الخصومة بين الشاعرين على منهج علمي أشبه ما يكون بمنهجنا اليوم بحيث تمتد أن هذا الكتاب خير ما نستطيع أن نضمه بين أيدي الدارسين كمثال يحتذى للمنهج الصحيح) .

ويواصل مندور في كتابه " النقد المنهجي عند العرب توضيح خطة

(١) النقد المنهجي عند العرب ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٨ .

وطريقة الآمدى فى موازنته بين الشاعرين أين تمام والآمدى من حيث
أخطاء الشاعرين - محاسنهما - الموازنة التفصيلية بينهما ويدفع مندور
عن الآمدى فيقول: (١)

وإذ أن فحن لا نستطيع أن نبرى الآمدى من الخطأ أو ضيق
النظرة الى اللغة ولكن الذى ننكره هو أن يتهم بالتمصب والهوى ،
ويستمر مندور فى دفاعه عن الآمدى مؤكدا كلامه بالأدلة والبراهين
ولا شك أنها دراسة مستقصية لواقع اللبنيات الاولى لصرح النقد المنهجى
عند العرب ويستكمل مندور كلامه حول النقد المنهجى عند العرب فيعقد
فصلا من كتابه للخصومة حول المتنبى ويتحدث عن الخصومة ودواعيها
ويذكر أن الخصومة حول المتنبى لم تكن خصومة حول مذهبه الشعرى وإنما
كانت حول شاعر أصيل . نشأت هذه الخصومة منذ اتصاله بسيف الدولة
وذيع صيته وأخاله ذكر الشعراء الآخرين وانتهت الخصومة حول المتنبى
الى تجريح شعره ذلك الشعر الذى حمل سيف الدولة على أن يحصى
صاحبه وقد رأى فيه اخلا سجال لمجد . لقد تحدث مندور عن الخصومة
حول المتنبى فى بغداد ومصر والشام وفارس وعن صداقته بأبن جنى
وعن طريقة فهم ابن جنى لمعاني المتنبى .

ويحدث مندور عن القاضى الجرجانى صاحب الوساطة بين المتنبى
وخصومه . يكون النقد قد استوى على عوده وكيل بناؤه وتم تشييد صرحه
القاضى عبدالمزى الجرجانى فى نظر مندور قاض فقيه مؤرخ أدب يقول مندور: (٢)

روح القضاء واضحه فى كتاب الوساطة واضحه فى المنهج واضحه فى
الاسلوب - روح القضاء هى المدل والتواضع والتثبت . روح قريبة النسب

(١) المرجع السابق ص ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٦ .

الى روح الطليعة بل نحن لا نرى بين الروحين فرقاً فهما من معدن واحد
كما أن عظامهما واحدة .

ويوضح مندور منهج الجرجاني فيقول: (١)

(فهو أى الجرجاني - يورد عيوب المتنبى ثم يشتمها بحاسنه
ليحمل المقاصة في الجانبين والجرجاني يعد ذلك رجل قوى النفس ثابت
الثقة فهو لا يخشى أن يمتدح بخطأ أو أن يرد الى صواب مادام يقسول
ما يستقده الحق وهو يعد لا يدعى العصاة ولا يريد أن يرى رأيا وانما
يبصر بما يرى من مواضع الجودة والضعف ثم يترك لنا الخيار في أن نأخذ
برأينا ونرغسه وهذه هي روح الملم أيضا . ولكن ألم نقل فيما سبق أن روح
الملم هي روح القضاء وأن معدنها واحد .)

يقسم مندور كتاب الوساطة الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول :

وهو بمثابة مقدمة يوضح فيها المؤلف منهجه العام في النقد تهديدا للدفاع
عن المتنبى فيعرض لأخطاء الجاهليين حتى يلتزم الشاعر المذر فيأخطأ فيه
ثم يتناول مشكلة تفاوت شعر الشعراء فيما لازمتهم وبيئتهم .

القسم الثانى :

لا يرى فيه مندور وساطة بين المتنبى وخصومه بل دفاعا عن الشاعر .

القسم الثالث :

وهذا هو القسم الذى تصدق تسميته بالوساطة - وذلك لأن الناقد يتناول
فيه ما عيب على المتنبى في شعره وما أخذ عليه العلماء من مأخذ يناقشه ويحلله

(١) المرجع السابق ص ٢٥٠ .

وفصل القول فيه وهذا هو الجزء الذي يجد فيه مندور النقد الموضوعي الدقيق
وبعد استعراض مندور لكتاب الجرجاني الضخم - يقول : (١)

(هذه خاتمة النقد المنهجي نتركه لنترى كيف بلغت روح العلم بعد ذلك
عند أبي هلال المسكري تحولت النقد الى بلاغة وعاد بنا الى منهج قدامه المقيم
وكان في ذلك الكارثة التي لم تحف اضرارها عند حد والتي أظفت الذوق الأدبي وأمانت
الادب الى أيماننا هذه) .

لقد كانت نظرة مندور للنقد عند المرب موجهة الى الآدبي والقاضي
الجرجاني ورأى أنهما قد وضعا بالموازنة والوساطة أسس النقد المنهجي عند المرب
وقبلهما لم يكن للنقد كيان مستقل ولا منهج واضح ومدهما تحول النقد الى بلاغة
على يد أبي هلال المسكري وحتى يؤكد مندور هذه الحقائق جعل هذه بين الكتابين
أساسا لبحثه في النقد المنهجي عند المرب درس المالين والكتابين وحكم لهما
وعليهما نجا حكمه عادلا ضعفا ويشيد بدوي طبانه بكتاب مندور فيقول : (٢)

" وكذلك ألف مندور كتابه النقد المنهجي عند المرب وقد اتخذ المؤلف
فيه مركزا لبحثه النقد بين الكبيرين الآدبي صاحب الموازنة والقاضي الجرجاني
- صاحب الوساطة وتتيح مع ذلك موضوع بحثه منذ ابن سالم كما تتبعه الى أن تحول
النقد الى بلاغة على أيدي أبي هلال المسكري وانحدريه الى ابن الاثير صاحب
المثل السائر وقد عرض لبعض المسائل ليتبين معالم الطريق ويدرك تلمس علوم
اللغة العربية وتاريخ نشأتها كالبلاغة والبديع والمعاني والبيان .

وبينما يقرر مندور آراءه السابقة يذكر سيد قطب أن خطوات النقد قد
توقفت عند عبد القاهر الجرجاني ولم تستأنف الا في العصر الحديث يقول سيد قطب (٣)

(١) المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٢) الثغارات المصاصرة ص ١٦٦ - المطبعة الفنية الحديثة طبعة ١٩٧٠ -

د / بدوي طبانة .

(٣) النقد الأدبي ص ١٢٨ - دار الشروق لبنان .

(ولقد وقفت خطوات النقد الأدبي بعد عبد القاهر الى أن استوفيت
في المصر الحديث " .

كان هذا تاريخا موجزا لتاريخ النقد عند مندور يشتمل على ثلاث وقفات
الوقفه الاولى مع ارسطو مثالا للنقد الاغريق والوقفه الثانية مع فريق من علماء وأدباء
أوروبا الذين عاشو بعد الثورة الفرنسية والوقفه الثالثة كانت مع الأمدى والجرجاني
اللذين أتاما صرح النقد المنهجي عند العرب ذلك النقد الذي يقوم على منهج
تدعيمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة .

* * *

:: الفصل الثانى ::

النقد والاتجاهات النقدية

- ١ - المذهب والاتجاه
- ٢ - مناهج النقد عند الاغريق
- ٣ - الاتجاهات الأدبية والنقدية فى الآداب الأوروبية
- ٤ - نشأة مذاهب الأدب فى أوربة
- ٥ - المذهب والمذاهب الأدبية
- ٦ - الاتجاهات النقدية فى العصر الحديث

المذهب والاتجاه :

الذي يقرأ كتب محمد مندور النقدية سوف لا يجد فرقاً واضحاً بين المذهب والمنهج والاتجاه فهذه الاصطلاحات الأدبية والنقدية تتوارد على السنة النقاد وفسي كتاباتهم وقد يصرح بعضهم تفسيراً لها وقد يعرض البعض عن ذلك بحجة الترادف بينها والمتبع لهذه الكتابات مع التأمل والتأني سوف يجد فرقاً ولو قليلاً في الاستعمال .

فالاتجاه عند مندور أقل شهرة وذيوها من المذهب والاتجاه يولد في ظروف خاصة وشهرته أقل من المذهب وغالباً ما يكون محلياً والذين يلتفتون حول الاتجاه خاصة أقل من الذين يلتفتون حول المذهب وما يؤكد ذلك أن الاتجاه ربما يصدر من شخص واحد وغالباً ما يكون الاتجاه دعوة فردية استمرت وقويت وانضم إليها مؤيدون ومبايعون فينبغي على أسس قوية وله أنصار وأعوان كثيرون يؤيدونه ويقفون إلى جانبه ويقرب أن يكون غالباً وعلى ضوء هذه الفروق يقول مندور : (١)

(وان يكن من الحق أننا لا نستطيع أن نسمى الاتجاه المذري مذهباً شعرياً وذلك لأنه ظل اتجاهات عفاها ولدته ظروف روحية واجتماعية خاصة ولم يصل يوماً عندهم إلى حد المذهب المقائم على وعي فلسفي أو نقدي يفصل أسسه ويوضح قيمته وأهدافه ويتناضل دونه أو يوازن بينها وبين قيمة قول الجاهليين وأهدافه وأصوله .)

ومع كل هذه الاعتبارات السابقة ان التجاوز موجود والسامح وارد وان نقاداً كثيراً يستخدمون المذهب محل الاتجاه والمكس صحيح ولا يهتدون بالفروق الوجيهة بين الاصطلاحات ويستخدمون هذه اللفاظ على أنها مترادفة +

وأكثر النقاد يضمون في اعتبارهم الفروق التي سبقت الإشارة إليها فيصير مصطلحي عبد اللطيف السحرتي في كتابه " النقد الأدبي من خلال تجاربي " أن المناهج

(١) الأدب ومذاهبه ص ٣٤ .

النقدية أثر من آثار المذاهب الأدبية .

ويرى أحمد كمال زكى فى كتابه " النقد الأدبى الحديث " أن ازدهار
الأدب لا يقع الا اذا وقع الخلاف يقول : (١)

(ولا يبين عن البال أن ازدهار الأدب حقيقة لا تقع الا اذا وقع الخلاف
فانه لم ينشأ مذهب جديد فى الأدب ولم يبرز تيار معين فيه أو تشيع ظاهرة الا ويكون
وراء ذلك نقاش وجدال أو تصادم ربما يصل الى أبعد جذوره فى عملية الانتقاء
الاجتماعى العام) .

مناهج النقد عند الاغريق :

١ - المنهج التأثرى :

يذكر مندور أن المناهج النقدية التى ظهرت عند الاغريق ثلاثة
منهجان ظهرا قبل ارسطو وهما المنهج التأثرى والمنهج الاعتقادى
ومنهج ظهر على يد ارسطو وهو المنهج الموضوعى ويذكر مندور أن
أقدم منهج للنقد ظهر فى التاريخ القديم قد كان المنهج التأثرى
الذى صاحب ظهوره فنون الأدب المختلفة وبخاصة فنون الشعر - وهذا
المنهج لم يختلف بل ظل قائما وضروريا حتى اليوم وكل ما طرأ عليه هو
أنه قد أصبح مرحلة ضرورية وأساسية وأولية فى النقد ولكنه ليس للنقد
كله - ولا يمكن الاكتفاء به والوقوف عنده بل يجب أن تتيممه مرحلة أخرى
وتفسر وتبهر التأثيرات التى تنطقها من العمل الأدبى بأصول ومبادئ
موضوعية عامة حتى نستطيع أن نقنع الآخرين بسلامة تأثراتنا وصدقها
وشروعيتها أى حتى نستطيع أن نحول ذوقنا الخاص الى معرفة موضوعية
ويستطيع الآخرون أن يرفضوها أو يقبلوها فى ضوء الادراك الفكرى

(١) النقد الأدبى والحديث ص ٩ .

الذى هو أعدل الأشياء قسمة بين الأوصياء من البشر .

والنقد التآثرى : نقد قائم على الذوق الفردى والذوق ضرورى فى كل نقد ولكنه العمود الفقرى فى جسم النقد التآثرى ذلك النقد الذى قام عنده الاغريق بلا أسس أو قواعد تحميه وتسانده واستمر النقد التآثرى حتى اليوم قائما إذ أنه مرحلة ضرورية وسابقة لكل عملية نقدية .

٢ - المنهج الاعتقادى :

كان المنهج الاعتقادى هو المنهج الثانى فى الظهور بعد المنهج التآثرى عند الاغريق القدماء وهذا المنهج يؤمن به ناقد صاحب معتقدات خاصة يؤمن بها ويدعو اليها ويصدر عنها .

لقد مثل مندور للمنهج الاعتقادى بنقد الشاعر اليونانى الكوميدي أرسطوفان " لكبار شعرا " التراجيديات من اليونان القدماء وهم إيسكيلوس وسوفوكليس ويوربيدس فى مسرحية " الضفادع " وأهم ما فى نقد أرسطوفان لهؤلاء الشعراء هو التفضيل بينهم حيث يختار " إيسكيلوس " ويغضله على زميله ويبرر مندور هذا الاختيار فيقول : (١)

(والدارس لأدب " أرسطوفان " وحياته لن يغيب عنه أنه فى هذا التحكم قد صد عن معتقداته الدينية والاجتماعية الخاصة ، بحكم أنه من كبار الأشراف المحافظين اجتماعيا والمتمرتين دينيا . فكان من الطبيعى أن يفضل إيسكيلوس - الذى جعل من المسرح منبرا لتقديس الآلهة - على زميله وبخاصة على يوربيدس الذى وضعه فى المؤخرة . بحكم أن الشاعر المتحضر الفكر نتيجة لتأثره بالفلسفة النامية . وأنه قد أبعد المسرح عن الدين والآلهة

(١) الادب وفنونه ص ١٤١ .

ليقر به من الانسان وواقع حياته وفي كل هذا ما يفضي بارسطوفان ويتمارض
مع معتقداته) .

ويذكر مندور أن ارسطوفان قد صدر في نقده عن المنهج الاعتقادي الذي
تلا المنهج التأثري تاريخيا .

ويتساءل مندور ويقول : (١)

(والواقع أننا ما دمنا نبيح للأديب أن يصدر في أدبه عما يعتقه من
معتقدات فإننا لا ندرى لماذا لا نترك للناقد أيضا حرية في اعتناقي ما يشاء من
عقائد) وليس من المقول أن تلزم الناقد باعتقادات خاصة يصدر عنها ويحكم على
أساسها .

ويضع مندور بعض الشروط التي على أساسها يمكن استمرار المنهج العقائدي
في النقد مقبولا ومعمولا به في أحيان كثيرة حتى وقتنا الحاضر عند كثير من النقاد
الراسخين .

يطلب مندور من الناقد الاعتقادي أن يقاوم ما قد تدفعه اليه عقائده
الخاصة من تشويه للعمل الأدبي المنقود وموقف كاتبه إذ يجب عليه أولا أن يقدم
صورة أمينة سليمة للعمل المنقود وكاتبه . وأن يندحى ذاته وعقائده الشخصية أثناء
رسمه لهذه الصورة حتى لا يشوهها ويقول : (٢)

" وأما الشيء المريب فهو أن يطمس الناقد حقائق وقيم العمل المنقود
الذي يصدر صاحبه عن معتقدات تخالف معتقاداته أو تتعارض معها " .

ويؤكد مندور على ضرورة خضوع النقد للروح العلمية روح الدقة والتزاهة

(١) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .

وتحرى الحقيقة وعدم الانسياق مع الهوى .

٣ - المنهج الموضوعي :

لقد ظهر هذا المنهج مصاحبا لظهور كتابى أرسطو الخطابية والشعر وهذا المنهج النقدى يقدم على نظرية عامة عن الفنون وكيفية خلقها وعن أهداف تلك الفنون أى عللها الفائية وعلى مبادئ فنية خاصة بكل فن واتخاذ كل ذلك أساسا للنقد ومقاييس الحكم . يقول مندور : (١)

(فأرسطو يرجع الفنون كلها الى محاكاة الطبيعة ويقسم تلك المحاكاة الى ثلاثة أنواع محاكاة للواقع أى لما هو كائن فعلا ومحاكاة لما يمكن أن يكون ومحاكاة للمثال أى لما يجب أن يكون) .

ان نظرية المحاكاة التى نادى بها أرسطو قد استمرت قرونا طويلة وبقيت آراء هذا الاغريق متحركة فى البشر مدة طويلة تلك الآراء التى حملها عبر القرون والأزمان كتاب الخطابية وكتاب الشعر ومن الواضح أن معرفة الأصول والآراء النقدية التى قالها أرسطو او غيره لا تكفى لتكوين الناقد الكبير بل لابد من الدربة الطويلة التى تعين الناقد على انتقان فنه وكل ذلك فضلا عن أن كل فن أدبى لابد أن تتبقى فيه دقائق ولطائف لا تفسرها القواعد العامة بل تدرك بالذوق السليم والحمس المرفف ثم يستبطن لها بعد ذلك التلميل الجزئى الخالص بها .

* * *

(١) المرجع السابق ص ١٤٣ .

الاتجاهات الادبية والنقدية فى الآداب الأوربية

إذا كان أرسطو قد سيطر بمولفاته الفلسفية والعلمية على الإنسانية كلها حتى
أواخر القرن السابع عشر الميلادى وحتى انتهاء عصر الكلاسيكية فى الآداب - فإن
الإنسانية قد تحررت من سيطرته بعد ذلك لتخلق مذاهب أدبية وفنية جديدة لها
أصولها ومبادئها الخاصة - ويظهر هذه المذاهب أخذت مناهج النقد وأصوله
وظائفه تتغير وتتوسع فى الأخرى بحيث أصبحت الإنسانية تملك فى هذا الفن
تراثا ضخما لا سبيل الى الاحاطة بكل تفصيلاته المتديدة وتطورها .

لقد أفاق الأدباء والنقاد من نومهم المميق واستيقظوا فى بداية القرن
الثامن عشر الميلادى ليلمنوا مبادئ ونظريات أرسطو ويصوبوا عليها اللعنة ويهاجموا
الاتجاه الكلاسيكى الذى خضع دعائه واستسلموا تحت التقليد الأعمى لأرسطو ونظرية
المحاكاة التى جسد فيها أدباء العالم ونقادها أوقاتا طويلة .

ترعمت الرومانسية الثورة العنيفة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر
الميلادى واشتدت هذه الثورة فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى على نظريات
أرسطو وقواعده وعارضتها معارضة جذرية بهجومها على الاساس الفلسفى المصمم
لنظرية الفنون - وهى المحاكاة واستطاعت الرومانسية أن تحطم الكلاسيكية التى
كانت امتدادا لآداب الاغريق ونقدتهم واستلما للقواعد الوراثة .

وفى القرن التاسع عشر الميلاد - أيضا - وبعد أن هدأت الثورة ظهر مؤرخون
للآداب والنقد يتجهون بدراستهم وجهات مخطفة وتتوسع الدراسات تبعا لقلوب
الاتجاهات - وكثرت هذه الاتجاهات والمناهج النقدية حتى أصبح من الصعب
حصرها والاحاطة بكل تفصيلاتها .

كانت فرنسا في ذلك الوقت تعد ممبل تفریح لكل جدید من مذاهب وشائج
للأدب والنقد وسع ذلك ظهر في بلاد أوربية أخرى مذاهب وشائج وعالقة في النقد
الأدبی • وانتهى هذا التراث الضخم الى القرن العشرين هذا التراث في مذاهب
الادب والنقد وشائجهما - تفاعل في هذا القرن كل هذا التراث وتداخل وولسد
اتجاهات جديدة وكثيرة لاحصر لها •

ويرى مندور أن القرن التاسع عشر قد شهد عودة الى المنهج التأکد —
واتخذوه النقاد وسيلة للتقويم الاعمال الأدبية - يقول : (١)

" ومنذ أواخر ذلك القرن - يقصد القرن التاسع عشر أخذ عدد من النقاد
يمودون الى المنهج التأکد ويقصرون عليه نقدهم وان توسعوا في هذا المنهج فلم
يتخذوه وسيلة لتقويم الاعمال الادبية فحسب بل اتخذوه ايضا وسيلة لخلق أدب خاص
بهم يستوحونه من الاعمال التي ينقدونها • "

لقد درس مندور المذاهب الادبية التي تكونت في الاداب الاوربية ، درسها
من الناحية النقدية وذكر أن هذه المذاهب من كلاسيكية ورومانتيكية وواقعية وطبيعية
وربزية الى غير ذلك من مذاهب - قد اخذت تتكون ابتداءً من عصر النهضة • ذلك
المصر الذي يبدأ من سنة ألف وأربعمائة وثلاث وخمسين من الميلاد ويقصد مندور
بالمذاهب الادبية من الناحية النظرية المذاهب الادبية التي وضع أصولها الشعراء
أو الكتاب أو النقاد وبينوا النظريات التي تقوم عليها •

والمذاهب الادبية عند مندور كحقيقة تاريخية عبارة عن حالات نفسية عامة
ولدتها حوادث التاريخ وملابس الحياة في المصور المختلفة وجاء الشعراء أو الكتاب
أو النقاد فوضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولا وقواعد يتكون من مجموعها
المذهب أو شاروا على هذه القواعد والاصول لكي يتحرروا منها ويذللوا خلقوا مذاهبها

جديداً لقد درس مندور المذاهب الأدبية دراسة منفصلة في كتابه الأدب ومذاهبه كما درسها في كتابه "الأدب والنقد" وتحدث عنها في مواضع كثيرة من كتبه . كما تكلم عنها في كتابه - "الأدب وفنونه" .

لم يكن مندور أول من درس هذه المذاهب ونقلها إلى أدبنا العربي - ولكنه كان واحداً من الذين أسهوا في ذلك وشاركوا بنشاط ملحوظ في بلورة هذه المذاهب وادخالها إلى أدبنا ونقدنا العربي .

لقد كتب الاستاذ أحمد أمين في كتابه "النقد الأدبي" فصلاً عن أشهر المذاهب الأدبية في أوربة وأشهر نقادها وتكلم عن الكلاسيكية والرومانتيكية في دراسة تحليلية كما تكلم عن مدرسة الجمالين وعن المذهب الرمزي ذاكراً لأعلام كل مذهب من تلك المذاهب يقول بدوي طبانة : (١)

(وفي كثير من كتابات الدكتور محمد مندور عن أدبنا تراثرت تلك المذاهب وجعل بعض الشعراء من أشياعها) .

يتحدث الدكتور عبد الرحمن عثمان في كتابه "مذاهب النقد وقضاياها" عن هذه المذاهب وتكوينها ويرى أن الأحداث المهمة التي تعرضت لها أوربة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر كانت سبباً في تغييرات فكرية طرأت على جميع مجالات الحياة فيها ويرى أن هذه التغييرات تتمثل في سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، واكتشاف الطباعة والوصول إلى أمريكا والحرب الإيطالية كل ذلك حمل معه إلى أوربة أفكاراً جديدة قادت على النظام الفكري الذي كان سائداً في القرون الوسطى وهذا التحول هو ما يسمى بمصر النهضة .

ويرى أن المذاهب الأدبية تقوم على فلسفة وهدف يحدثان تحولاً ملموساً في المجال الشعري لدى الأدباء وهذا التحول العنيف يخلق الانظار وتتجمع المشاعر

(١) التيارات المحاصرة في النقد الأدبي ص ٤٤٨ .

حول ما ترسيه المبادئ الجديدة من فلسفة وما ينصب للحياة النامية من أهداف وغايات . وكانت الحياة النقدية تدور بالضرورة في تلك المذهب الأدبي وتحاكم النصوص الى ما شرعت الفلسفة الجديدة وارقت من آراء واتجاهات .

فالمداهب الادبية في اوروبا تنوعت تنوعاً عجيباً في أواخر القرن التاسع عشر وأواسطه وقد اتسع نطاقها بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م - ١٩١٨م . حتى أصبحت متابعتها وفهمها فهماً دقيقاً أمراً جد عسير - ويكفى أن يلتقى أديباً آخر لتهنئ من خلال الحديث بينهما فكرة نابية وتتشق مذهباً ادبياً جديداً يلتقى حوله الاتباع وعشاق التجديد في شتى صورته ومقاصده .

وتحدث الدكتور عبد الرحمن عثمان عن الكلاسيكية وعن الجهود التي صاحبها وتحدث عن الرومانتيكية وكيف تم التمهيد لها حتى استوى المذهب وتم وضع القواعد له .

وتحدث عن المذاهب المتفرقة التي نشأت في أعقاب الرومانتيكية يقول : (١)
" وكان طبيعياً أن تنشأ المذاهب الادبية في أعقاب الرومانتيكية الذاتية وأن يسلك الادب والنقد مسالك جديدة خفيت معالمها على الادب الرومانتيكي وأن تتشعب الأركان حول مفهوم المثالية والواقعية على هدى ما ظهر من بحوث في مجال الغون والمعلوم " .

* * *

(١) مذاهب النقد وقضاياها ص ٣٦٥ .

نشأة مذاهب الأدب في أوربة

بنى مندور تأريخه للمذاهب الأدبية على أنها تخدم النقد والاتجاهات النقدية وتكرر كلامه في مواضع كثيرة من كتبه حول هذه المذاهب لاهميتها في تغذية الأدب والنقد في أدبنا العربي .

درس مندور المذاهب الأدبية في أوربة لأن أدبنا الحديث قد تأثر إلى حد بعيد بهذه المذاهب أكثر من تأثره بالأدب العربي القديمة .

درس مندور المذاهب في أوربة - لأن العرب اتصلوا بالغرب بوسائل متعددة سواء بوساطة المبشرين والمخططين ورجال المال والتجارة الذين وفدوا إلى بلاد العرب أو بوساطة البعثات العلمية التي أرسلتها البلاد العربية إلى أوربة وأخيراً بوساطة أبناء العرب الذين نزحوا إلى المهاجر الغربية وكان هذا التأثير إما عن طريق الترجمة وإما عن طريق القراءة في اللغات الأصلية للأدب الغربية ، يرى مندور أن الكلاسيكية امتداد لنظرية المحاكاة التي سلمها أرسطو لمن جاء بعده من الرومان ونقل آراء أرسطو إلى اللاتينية بعد ذلك .

ومن هذه المذاهب :

الكلاسيكية

تستند الكلاسيكية إلى عدد من الأصول الفنية التي استقها الأوروبيون بعد عصر النهضة عن طريق محاكاة أدباء الإغريق والرومان الأقدمين وشعرائهم . كان الكلاسيكية قد بعثت لحياء الأدب اللاتينية القديمة . يقول مندور : (١)

(١) الأدب ومذاهبه ص ٤٢ - الطبعة الثالثة - دار نهضة مصر .

(والواقع أن الأصول النظرية التي وضعها أرسطو هي التي تعتبر أنجيل
الكلاسيكية) • يحوس الكلاسيكيون من الناحية الفنية على جودة الصياغة اللغوية
وضاحة التعبير في غير تكلف ولا زخرفة لفظية وعندهم أن ما يدرك أدراكا تاما
يمكن التعبير عنه في وضوح •

تهدف الكلاسيكية الى التعبير الفصح الجيد عن المعاني الواضحة
المحددة فقد كان من اللبى أن يكون اعتناها الأول على العقل الواعي المترن
الذى يكبح الفرائز والمواطف ويسيطر عليها بأدراك خفياتها وعملها الدفين •
فالكلاسيكية تشع بضوء العقل وتفر من كل عنف أو اسراف عالى ولذلك تميزت
بالقسط والاعتدال •

وبهذه الخصائص اتجهت الكلاسيكية نحو الادب الموضوعى - لقد ورث -
الكلاسيكيون عن الاغريق والرومان القدماء تقسيما لفنون المسرح واحترموه وتقيدوا به
فنون المسرح تقسم عندهم كما كانت تقسم عند القدماء الى تراجيديا وكوميديا ولكل
منهما خصائصه المحددة التي لا ينبغي أن تتداخل وأن يجمع بينهما في المسرحية
الواحدة فالتراجيديا مسرحية جادة نبيلة تثير الشفقة والخوف وتظهر بها النفس
البشرية • وأسلوبها سام رفيع وشخصياتها من الملوك والأمراء والأشراف وكانت عند
القدماء من الآلهة أيضا وأنصاف الآلهة كذلك •

أما الكوميديا فمسرحية هزلية تثير الضحك للتسلية أو النقد السياسى
والاجتماعى أو لصحور الميوب النفسية والاجتماعية ومحاولة اصلاحها • وهى وان
كانت تكتب شعرا كثيرا ما تصف لغتها وشخصياتها تؤخذ من عامة الشعب ففى
الغالب اللهم الا أن تكون كوميديا سياسية أو اجتماعية يراد منها نقد حاكم وإثارة
الخوارج ضده أو محاولة اصلاحه •

يرى مندور أن القواعد التي قيد بها الكلاسيكيون أنفسهم والتمروا بها ففى

فن التأليف المسرحي ترجع الى أصل عقلى عام تفرعت عنه كافة القواعد الأخرى ونفس مجال حد يثمدور عن هذا المذهب يذكر : (١) أن هذا الأدب الكلاسيكي هو الذى أفلت من طوفان الزمن فبقى حيا وكان من الجودة بحيث أصبح وسيلة التربية نفسى الفصول فقراته تتقف العنول وتهذب المثلمر .

الرومانتيكية :

كانت الرومانسية فى جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب الاغريقية واللاتينية القديمة ومن كافة القواعد والاصول التى استبسطت من تلك الآداب واصبحت انجيلا للكلاسيكية .

كانت الرومانسية ثورة على كافة القيود الفنية وأصول الصنعة الأدبية حتى ليتمكن القول بأن الرومانسية قد كانت حالة نفسية وتمييزا عن تلك الحالة أكثر من كونها مذهبا أدبيا أحل أصول فنية محل أصول أخرى كانت الرومانسية خروجا على تقاليد الأدب الكلاسيكي بل وعلى كل أدب هرب شعراؤها من أرباء الحياة وبتجربتها الى الطبيعة واتخذوا من الضمر وسيلة للتعبير عن الذات . وكان هذا طبيعيا بعد أن حرروا أفكارهم من قيود الكلاسيكيين وأغلالهم .

يرى مندور أن الرومانسية ترفض أن تنقيد فى نفسها بأصول أو بأوضاع ومع ذلك بلورت بطريقة تلقائية بعض الاصول والاتجاهات التى تميزت بها لكن ماهى الأصول التى ابرأها مندور قد وضعت من قبل الرومانسيين انه يذكر منها أربعة وهى مرض المصر - اللون المحلى - الخلق الشمري - النغمة الخطابية . ويتحدث مندور عن مرض المصر عند الرومانسيين فيقول : (٢)

(١) فى الأدب والنقد ص ١١٩ .

(٢) الأدب ومذاهبه ص ٦٢ .

أما مرض المصر فقد أطلقوه على تلك الحالة النفسية التي تتولد من عجز الفرد عن التوفيق بين القدرة والأمل المتعارضين فيشقى الفرد بهذا التعارض ويظل يشقى شقاء لا مفر منه إلا بأحد امرين . أما أن يغير الفرد من طبيعته ويتخلص من آماله ورغباته أو يغير الأشياء من طبيعتها بحيث تستجيب لتلك الآمال والرغبات ولما كان كلا الأمرين عميرا ان لم يكن مستحيلا فان هذا الشقاء يصبح ضرورة يعبرون عنها بمرض المصر ويتخذون الشعر وسيلة لشكواهم والانبين منه أو التمرد عليه)
ويوضح مندور اللون المحلى فيقول : (١) في كتابه " الأدب وما ذهبه "

(واللون المحلى عبارة حارب بها الرومانسيون الاتجاه الانسانى العام عند الكلاسيكيين فالرومانسية لا تريد أن تتحدث عن الانسان في ذاته ولا عن مشاعره الانسان في ذاتها بل عن أفراد البشرية وأفراد المواطن والاحساسين ولذلك تريد أن تحفى على كل انسان لونه المحلى) وعندما أراد مندور أن يفسر ويوضح -
" الخلق الشعرى " ذكر في الصفحة نفسها أن الادب عامة والشعر خاصة ليس محاكاة للحياة والطبيعة بل خلقا وأداة الخلق ليست العقل ولا الملاحظة المباشرة بل الخيال المبتكر والى المؤلفين العناصر المشتتة في الواقع الراهن أو في ذكريات الماضى بل وفي آراءهاست المستقبل وآماله .

هذه هى الرومانسية التي سبيلت ردحا من الزمن وبخاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر على الادب الانسانية الكبرى وقد أصابها انتصارها وسبيلتها بالكثير من الوهن والفساد والتضيق فزعها أن الأدب وحى والهام وخلق لا صناعة ومحاكاة ونظام قد انتهى بها عند المقلدين وضماف الملكات الى اهمال الصياغة اللغوية وجمالها وبتانتها كما أدى بها أحيانا الى ما يشبه هذيان الحسن واضطراب العاطفة والتحرر من كل نظام الى حد الفوضى القبيحة كما أدى بها الى استخدام الأدب والشعر في التعبير عن الذات أو " الانا " الضيقة المحدودة والسى انزالها الادب والشعر الى مستوى الوسيلة الرخيصة بدلا من أن يظل الأدب والشعر

(١) الادب وما ذهبه ص ٦٣ .

مقدسا مكتفيا بذاته كهاية سامية هي خلق الجمال ونحمة من اللفة .

كل هذه الحقائق وغيرها قد كانت السبب في ظهور المذاهب الأدبية الأخرى التي أخذت تظهر منذ بدء القرن التاسع عشر ثم ازداد عددها وأخذ سلطانها يشتد ويطلق في النصف الثاني من ذلك القرن ثم في القرن العشرين بعد ذلك .
هذه المذاهب تكلم عنها الدكتور عبد الرحمن عثمان في إطار واحد وهو برزها إلى الوجود في أعقاب الرومانتيكية والدكتور محمد مندور يتوسع في بحث واستقصاء هذه المذاهب ويذكر منها أنواعا كثيرة ويتحدث عن الظروف والملابسات التي من خلالها تكونت والأسس التي عليها تشكلت واستوت على عودها .

وبعد إيضاح ما سبق إيضاحه من مذاهب واتجاهات أدبية ونقدية في أوربة لا داعي للتوسع في استعراض المذاهب الأخرى التي نشأت في أعقاب الرومانتيكية لأنها كثرت وأصبح من المسير جمع شملها ونكتفي بالحديث السابق عن الكلاسيكية والرومانتيكية كمذاهبين متناقضين يقومان على فلسفات مختلفة ومتباينة .

المرب والمذاهب الأدبية

يرى مندور أن النقد الأدبي عند المرب قد استقر وثبت على أيدي القاضى الجرجاني والآمدى واستوى النقد عندهما منهجيا مبنيًا على قواعد وأسس والـمـترم الناقدان الكبيرتان بهذه القواعد فى كتابيهما "الموازنة بين أين تام والبحـثـرى للآمدى" والوساطة بين المتبين وخصومه للقاضى الجرجاني وفى كتاب مندور "الادب ومذاهبه" يحاول مندور أن يتلمس المذاهب الأدبية عند المرب ويتمرض لبعض المحاولات المذهبية يقول : (١)

(من السهل أن نلاحظ أن الادب العربى قد ظهر فيه هو الآخر منذ أقدم عصوره خصائص واتجاهات تميز بها شعر طائفة من الشعراء المعاصرين أو - المتلاحقين كما نلاحظ أن الشعر العربى برغم طفوان التقليد عليه قد تطور على الأقل فى خصائص صياغته تطورًا كبيرًا حتى انتهى الى ذلك الصنيع اللفظى الذى أحاله عبثًا مجردًا من كل قيمة انسانية حقّة) .

يرى مندور أن الادب العربى قد شهد بعض المحاولات المذهبية الواعية - والواضحة أن هذه المحاولات التى تحدث عنها مندور من وجهة نظره فقط وهى ليست على درجة واحدة من الشهرة والذيع وبعض هذه المحاولات لم يستقر ولم يستقر ربما لقلة المريدين والمناصرين وربما لأسباب أخرى : ومن هذه الاتجاهات :

١ - الاتجاه المذرى :

لقد خالف شعراء بنى عذرة السابقين لهم فاتجهوا بالانزلة اتجاهًا روحيا وانتشر هذا الانزلة فى الحجاز فى العصر الاموى ولم يصل هذا الاتجاه الى أن يكون مذهبًا وذلك لأنه عاش فى ظروف خاصة روحية كانت أم اجتماعية

(١) الادب ومذاهبه ص ٣٣ .

يقول مندور : (١)

(لقد أحدثت بمضيقبائل المربقوننا شمرية قائمة على مزاج
أو فلسفة إنسانية خاصة وذلك مثل بنى عذرة الذين نحوا فى الغزل منحس
أنج ما يزال يسمى حتى اليوم بالغزل المذرى) .

وبينما كانت تقاليد الشعر الجاهلى تجرى على أن يستقصى الشاعر
الأوصاف الحسية للمحيوية وينفق جهده فى التفتى بمواضع جمالها وفقتها .
وأنا الغزل المذرى الذى انتشر فى الحجاز فى المصر الاموى يتجه
اتجاها روحيا فيوفر الجهد على التحدث عن لوايح الحب وتياريح الفرام
ويحكم مندور على هذا الاتجاه فيقول : (٢)

(وان يكن من الحق اننا لا نستطيع أن نسمى الاتجاه المذرى -
مذهبا شمريا وذلك لأنه ظل اتجاها تلقائيا ولدته ظروف روحية واجتماعية
خاصة ولم يصل يوما عندهم الى حد المذهب القائم على وعى فلسفى أو نقدى
بفضل أسسه ويوضح قيمته وأهدافه ويناضل دونها أو يوازن بينها وبين قيمة
غزل الجاهليين الحسى وأهدافه وأصوله وبين قيمة غزل الجاهليين الحسى
وأهدافه وأصوله .

٢ - مذهب أبى نواس :

المحاولة المذهبية الثانية التى يتمرض لها مندور هى محاولة أبى
نواس فى الخروج على تقاليد القصيدة المربية يقول : (٣)

(ومع ذلك شهد الادب المربى القديم بعض المحاولات المذهبية

-
- (١) الادب ومذاهبه ص ٣٣ .
(٢) الادب ومذاهبه ص ٣٣٣ .
(٣) الادب ومذاهبه ص ٣٤ .

والراعية كحالة أبي نواس في الخروج على تقاليد القصيدة العربية وبخاصة في قصائد المدح إذ أراد أن يدعو إلى الإقلاع عن استهلاكها بوصف الاطلاع والناقة والرحلة إلى المدح ليحل محلها وصف الخمر والتفنى بنشوتها) - ولكن هذه المحاولة لم تجح ولم تكون مذهبا . لأن أبا نواس نفسه اضطر إلى أن يخضع للتقاليد الشعرية المتوارثة في المدائح لكي يصل إلى رغد مدوحيه .

ولم يكتب النجاح لدعوة أبي نواس لأنها كانت فردية وخارجة عن التقاليد كما أنها لم تتفق مع أحوال العرب الدينية ولا مع أذواقهم الممتدلة يقول أبو نواس عن اتجاهه :

صفة الطلوس بلافة القدم

فاجعل صفائك لا حسنة الكرم (١)

وهو بذلك يميل على شعراء عصره أن يقلدوا القدماء في بدع القصائد ببناء الاطلاع ويدعو إلى التحرر من ذلك وإلى توجيه الوصف لتصوير الخمر .

٣ - مذهب البديع :

عد مندور الثورة على عمود الشعر والكثرة في استخدام المجازات والتشبيهات والاستعارات وتلمس المحسنات اللفظية مذهبا أدبيا له كلفة الخصائص المذهبية وعد أبا تمام مثالا .

ولقد نهض عبد الله بن المعتز بتقنين هذا المذهب في كتابه " البديع " الذي جمع فيه خصائص المذهب وبين ما يعد من جوهر الصياغة الشعرية

(١) البيت لأبي نواس الحسن بن هاني : نشأ بالبصرة وعكف على الشعر منذ صباه وبرع فيه حتى فاق كثيرا من الشعراء . والقدم الخبي وأبنة الكرم - الخمر .

كالتشبيه والاستمارة والمجاز وبين ما يمد محسنات لفظية لا علاقة لها -
بجوهر الشعر كالجناس والمطابقة ورد الاعجاز على الصدور بل أضاف
الى كل ذلك منهجا عقليا خاصا سماه المذهب الكلامي لقد أوضح ابن الممر
خصائص المذهب الجديد " مذهب البديع " في كتابه المذكور هذه
الخصائص هي التي اتخذت اساسا لمذهب أدبي اقتتل حوله النقاد
والشعراء في القرن الرابع الهجري واتخذوا من أبي تمام مثلا له كما
اتخذوا من البحتري مثلا لممود الشعر وتعصب لكل من الشعارين فريق -
الفريق الآخر ، يقول مندور : (١)

(ظهر في العصر العباسي مذهب أدبي له كافة الخصائص المذهبية
إذ تناوله الادباء والنقاد بالتحليل النظري وايضاح الخصائص المميزة كما
اقتتلوا في الدفاع عنه أو مهاجمته والموازنة بينه وبين تقاليد الشعر المتوارثة
التي سموها عندئذ بممود الشعر وهذا المذهب هو المعروف باسم مذهب
البديع الذي اعتبر ابو تمام مثلا له) .

واذا كان ابو تمام قد اعتبر المثل الصادق لهذا المذهب فان الواقع
والثابت ان غير ابي تمام قد اتجهوا الى هذا الاتجاه ودعوا اليه وكافحوا في سبيل
اعلائه منهم مسلم بن الوليد وشار بن برد وعنهما يقول مندور : (٢)

(وفي الحق أن مذهب البديع أي مذهب الجديد لم يظهر فجأة ولا ولدته
ثورة على التقاليد أي على عمود الشعر . وانما أخذت بوادره تتضح عند مسلم بن
الوليد ثم عند شار بن برد وأضرابهما ممن حاولوا أن يجددوا من صياغة الشعر العربي
بمد أن طغى عليه التقليد وضيق عليه الخناق)

(١) المرجع السابق ص ٣٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥ .

اعتبر مندور مذهب البديع مذهباً متكاملًا له كافة الخصائص التي تجعل منه مذهباً فولد في ظروف خاصة ووجد له من ينصره ويقم له قواعد ويدافع عنه وهكذا يتضح أن الشعر العربي القديم لم تظهر فيه اتجاهات مختلفة فحسب بل وظهر فيه مذهب أدبي واع بما يفعله ويسند إلى أسس نظرية تحليلية واضحة .

وكما تقدمت الدراسات الأدبية والنقدية في عصرنا الحاضر ازدادنا إدراكنا وتميزاً للاتجاهات والمفارقات الدقيقة التي لم يكن بد من أن تظهر في تاريخ الشعر العربي الطويل وتعدد بيئاته وأزمته فضلاً عن تباين طبائع الشعراء الخاصة واختلاف ظروفهم وثقافتهم .

وبعد هذا المرض يتساءل مندور عن وجه المقارنة بين مذاهب الأدب - واتجاهاته عند العرب والمذاهب والاتجاهات الأدبية والنقدية في أوربة ، وجيب مندور عن ذلك بأنه لا سبيل إلى هذه المقارنة والسبب في ذلك واضح ففي الوقت الذي فاقت واستيقظت فيه أوربة من ظلام القرون الوسطى وتحررت من ربقة عهودها السود ، نهضت الآداب الأوروبية ونشطت حركة البحث فيها نجد في الطرف الثاني العرب يغطون في نوم أدبي عميق واستيقظوا منه ليجدوا الاحتلال التركي . واستمرت عهود الظلام ما يقرب من أربعة قرون من الزمان .

وبالرغم من كل هذه الحقائق فإننا لا نستطيع أن نزع أن الأدب العربي قد تنامت فيه مذاهب الأدب المختلفة الواعية المستندة إلى أسس فلسفية ونقدية واضحة كما حدث في الآداب الغربية وهذا شيء طبيعي - وذلك لأن المذاهب الأدبية العامة لم تأخذ في الظهور في العالم الغربي إلا منذ عهد النهضة والبحث العلمي أي منذ بدء انتشار الثقافة ونمو التفكير البشري بعد أن خرجت الإنسانية من ظلام القرون الوسطى على حين ظلت مصر والعالم العربي كله ظلوا غارقين في ذلك الظلام - حتى ابتدأت حركة البحث والنهوض متأخرة عن زميلتها في العالم الغربي بما يقرب من أربعة قرون .

لقد قامت النهضة الادبية الحديثة عند العرب متأخرة ولذلك حاولوا
جامدين أن يروضوا ما فاتهم وأن يلاحقوا ركب الانسانية المم آملين أن يقطموا
في أوجز وقت ما سبقتهم الانسانية الى قطعه من مراحل في القرون الطويلة
التي تخلفوا خلالها عن الركب وظلوا يتخبطون في أمواج الظلمات التي امتدت
كتافتها منذ أن سيطر الحكم المشائى الفاشم على مصر والعالم العربى حتى كتب
الله لنا الخلاص في العصر الأخير .

الاتجاهات النقدية في العصر الحديث

إذا كان من المسلم به أن الأدب ينمو بغير الصراع وبلا فكر نقدي ومناهج متشعبة فإن ذلك يتضح في بحوث النقاد في العصر الحديث .

هل اتفق النقاد في بحوثهم واختطوا لأنفسهم الطرق الواضحة والمناهج والاتجاهات البارزة التي يدعون إليها ويتمصنون لها ؟ والجواب على ذلك واضح . فمن النقاد من لا يتعرض لاتجاهات النقد ولا يلقى إليها بالا ومنهم من يرى أن الاتجاهات النقدية ليست كثيرة ولا متنوعة . والبعض من النقاد يرى أن الاتجاهات كثيرة بحيث يستمضي منها الإحصاء على الدارس مهما تبلغ به المحاولة الجادة المخلصة .

ومن النقاد من يتعرض لمناهج النقد ولا يلتزم بها ويقر بذلك ويعترف والبعض يرى أن النقد فوضى لا رابط له وأن الكتب التي تصدر في النقد الأدبي لا تجمعها وحدة في موضوعها .

ونتساءل النقاد مع أنفسهم عن حالة النقد التي وصل إليها في العصر الحديث هل استطاع النقد أن يقيم لنفسه صرحا متميزا ينهض على دعائم ثابتة وأن تكون له معالم واضحة مستقلة يتميز بها ؟ .

ونتساءل أيضا مع النقاد هل المناهج النقدية التي دعا إليها بعض النقاد وأصبحت ذائعة الصيت ترجع في نسبتها إلى أي ثقافة وهل نبعت من الثقافة الحاضرة أو هي مستوحاة من الثقافة اليونانية القديمة أو من الثقافة الأوروبية في عصور النهضة وما بعدها أو ترجع إلى الأصول المصرية القديمة في العصر العباسي وما بعده كل ذلك قد يكون صحيحا أو بعضا منه ولكن مما لا شك فيه أن الاضطراب أو حالة منه تسود النقد الحديث والدراست النقدية الحديثة تعمل في اتجاهات مختلفة ومتباينة والنقد الأدبي في مصر بصفة خاصة محتاج لرسم خطوط واضحة ومعالج بارزة لفن النقد لقد دعا محمد مندور قبل وفاته بمقام واحد إلى إنشاء مجلة خاصة

بالنقد ولم تتحقق هذه الأمانة ولو حدث هذا لكان من الممكن أن نطمح الاتجاهات
ويسير النقد في طريق الموضوعية خطوات أوسع وأفضل .

لقد اهتم النقاد في العصر الحديث بنقد الدراما بصفة خاصة وكان ذلك
على حساب النقد للأجناس الأدبية الأخرى حتى النقد الأدبي في الجامعات المصرية
توقع داخل الاسوار ومنعت صمويات النشر النقد من تحطيم قيوده وفرض وجوده وتساء
النقد بين الصحافة والجامعة ودور النشر وأقلام النقاد .

أين الاتجاهات النقدية ؟

يراهنا بدوى طبانة كثيرة بحيث لا يمكن حصرها ويذكر أنه ليس لنقدنا الحديث
اتجاهات معينة يقول : (١)

(ولست أزمع أنني أحصيت كل الآراء أو شرحت جميع الاتجاهات النقدية فانها
كما قدمت - من الكثرة بالدرجة التي يستعص منها الاحصاء على الدارس مهما تبلغ
به المحاولة الجادة المخلصة والرغبة في الاحاطة الشاملة والاستقصاء ولو كان لنقدنا
المعاصر اتجاهات معينة نشأت عنها مدارس نقدية أو مذاهب واضحة لكان من الميسر
الوصول الى فلسفة هذه المدارس أو المذاهب النقدية في سهولة ويسر وأحكام أقرب
الى اليقين) .

ولا يوجد اضطراب أو تناقض في هذه العبارة عندما ذكر أن الاتجاهات كثيرة
ثم قال بعد ذلك : " لا توجد اتجاهات معينة " والمفهوم أن الاتجاهات الموجودة
كثيرة ولكنها مصابة بغرض واضطراب وعدم استقرار فكأنها غير موجودة ولا كائنة .

وعندما نصف كتبا بدوى طبانة ترى أنه يتعرض لاتجاهات نقدية كثيرة فمن
الاتجاهات النقدية ما يتصل بلغة الأدب مثل التيار المحافظ الذي ظل ينشد للغة
قوتها وجبالها فوق ما كان ينشد من صحتها ويحوص على سلامتها وتيار آخر لا يهتم
(١) التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ص ٩

بالجمال الفني في العبارة بل يدعو الى تبسيط اللغة التي لا يشترطون فيها الا
الصحة والقدرة على افهام السامع أو القارئ وهذا التيار يمثل عند الكثرة الكثيرة
من النقاد والمحدثين .

وهناك تيار ثالث لا يهتم بالجمال في العبارة ولا يهتم بالقواعد .

ويرى بدوى طبانه أن تيارات الشعر الحديث أربعة :

- ١ - تيار الشعر التقليدي .
- ٢ - تيار يحافظ على الوزن ويتخلص من القافية .
- ٣ - تيار الشعر المرسل الذي ينفر أصحابه من كل قيد ولا يمتيزونه سوى
المضمون الشعري وقد أطلقوا على هذا الاسم " الشعر الحر " .
- ٤ - تيار الشعر المنثور - وهو الذي لا يتقيد بوزن ولا بقافية وانما يعتمد
على جمال الصورة .

ويتساءل د . بدوى طبانه عن مقدرة النقد الأدبي على تكوين مدارس
ونظريات جديدة حتى يتحرك النقاد في ضوء هذه النظريات فيقول : (١)

(هل استطاع النقد الأدبي أن يقيم لنفسه صرحا متميزا ينهض على دعائم
ثابته وأن تكون له معالم واضحة مستقلة يميز بها ؟ أو بمسبارة أخرى هل نستطيع
أن نقول مطمئين ان المحدثين أو المعاصرين من نقادنا استطاعوا أن يكونوا نظريات
جديدة في الفن الأدبي تعدل بمقتضاها منهج دراستهم للأدب أو تغيرت نظرتهم
اليه في ضوء تلك النظريات الجديدة ؟)

والاجابة على هذا السؤال : ان هذا النقد استمر يستمد مادته من نظريات
كثيرة وبعض هذه النظريات يرجع الى أصول ونظريات عربية قديمة وبعضها يستمد
الى نظريات قديمة ايضا مما كان عند اليونان منذ شمع ارسطو لفن الشعر وفن الخطابة
التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ص ٤٥٣

أو الى نظريات حديثة مستوردة من الشرق أو من الغرب .

وبذلك نرى أن بدوى طبانة لم يحدد للنقد طرائقه الواضحة فهذه الطرائق في نظره ليست كائنة وهى بالكثرة التى يصعب معها الإحصاء والتوضيح واكتفى بعدة اتجاهات من زوايا معينة سبقت الإشارة إليها .

--

والدكتور أحمد كمال زكى ، صاحب كتاب " النقد الأدبى الحديث - أصوله واتجاهاته " يرى فى هذا الكتاب أن ازدهار الادب حقيقة لا تقع الا اذا وقع الخلاف فانه لم ينشأ مذهب جديد فى الأدب ولم يميز تيار معين فيه أو تشيع ظاهرة الا ويكون وراء ذلك نقاش وجدال أو تما دم رسا يصل الى أبعد جذوره فى علبنة الانتماء الاجتماعى العام يقول : (١)

(واذا كان من المسلم به أن الاتجاهات النقدية عندنا ليست من الكثرة ولا التنوع بحيث توحى بخصوصه وتكامل) .

ومع ذلك فهناك اتجاهات نقدية واضحة وهذه الاتجاهات يحددها نفر من النقاد بعضهم يصدر عن قوانين ومبادئ ويترسم منهجا محددًا - وهم غالبا أكاديميون أو تغلب عليهم الأكاديمية وبعضهم يحترف النقد فى الصحافة ويمد مسئولًا فى الواقع عن كثير من النقود التطبيقية التى تحفل بكثير من التحليلات النفسية والاجتماعية ولا ينقصها القدرة على إثارة مشكلات الجمال والخيال وطبيعة الفن وأشكاله وهم فنى الجملة أبعد من أن يلتزموا بخطة عمل أو تحديد منهج .

والكتاب السابق ذكره لأحمد كمال زكى كتاب يخدم النقد والنقاد ويضع الأسس السليمة نحو نقد ملائم ومناسب - يضع الكتاب الأسس والقواعد وينهض ليقم عليها البناء

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٩ .

وطرق النقد واتجاهاته قد تكون كثيرة وقد تكون مضطربة لكنها أمام المؤلف وسن وجهة نظره واضحة وجليّة وليست كثيرة ولا خطيرة بل هي أربعة اتجاهات فقط .

١ - الاتجاه التكاملي :

ومن أعلامه طه حسين ومحمد خلف الله أحمد وأمين الخولي وفاروق خورشيد وسهير القلماوي وعبد القادر القط وصالح عبد الصبور ويوسف الشاروني وغيرهم كثير من أسهموا في النهوض بهذا الاتجاه .

وهذا النقد ربما يتحج من اسمه فهو نقد تكاملي أو متكامل : وهو اتجاه مترفع وأصحابه ينصبون من أنفسهم أماناً على الأدب وأهم خاصة تميزهم هي سمة معارضة التاريخية وقد رأتهم على مزجها بشقّي الاعتبارات الفكرية والاجتماعية والجمالية وهذه الحقيقة بدون شك تسيطر على ما احتمل أن يسير في طريقهم لا يحدد منه إلا بقدر ما يأخذ من المفاهيم الجديدة للفن والعلم .

٢ - الاتجاه الاجتماعي :

جعل د . أحمد كمال زكي محمد مندور من أبرز النقاد في هذا الاتجاه وتحدث عن مندور كناقذ اجتماعي تطور إلى الماركسية الممتدلة - ويتابع محمد مندور في تطوره من المنهج الجمالي إلى المنهج الموضوعي بل والمنهج الأيديولوجي يقول عن مندور : (١)

(ان هذا الناقد كان يتحرك بسرعة ويسداد نحو الموضوعية وعلى الرغم مما قد يقال عن جهوده منذ عام ١٩٤٠م حيث بدأ نجه في الارتطاع فقد

(١) النقد الأدبي الحديث ص ١٣٤ .

دلت طلايح احساسه بضرورة التحول الحضارى وصدر فى كتاباته الصحفية عن وجدان يرفب فى تثقيف الكتل الاجتماعية التى تهبط عليها الرجمة بقميسها البالية بغض النظر عن اطار هذه القيم الروحى) .

٣ - الاتجاه النفسى :

يدور كلام أحمد كمال زكى عن هذا الاتجاه حول الخلافات التى نشبت بين محمد مندور ومحمد خلف الله احدى حيث وضع الاول كتابه " فى الميزان الجديد " ووضح الثانى كتابه من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده وسوف يأتى مناقشة كل ذلك فى موضعه من هذا البحث - ويذكر أحمد كمال زكى أن من أعلام هذا المذهب - المقاد - النوبس - أنور المعداوى .

٤ - الاتجاه الصحافى :

يرى أن هذه التسمية ليست علمية - وعنده أن الذى حمل لواء هذا النقد جيل من الشباب يؤدى دوره باخلاص فى الصحافة التى تمنى بالفن والادب - وهذا الجيل هو من الناحية الشكلية امتداد لجيل طه حسين والرائسى والمقاد والمازنى وغيرهم من الذين اتخذوا الصحافة - أساسا - معرضا لأرائهم وفلسفتهم واتجاهاتهم - لكنه فى الحقيقة غيرهم من حيث المنهج وأسلوب الاداء وطريقة الحكم .

نظرة سيد قطب لمناهج النقد :

يرى سيد قطب أننا خلطونا خطوات لها قيمتها قديما وحديثا فى النقد - ويذكر أنه ليست هناك مناهج نقدية لأن معظم ما يكتب فى نقدنا اجتهاد والسبب

الذى يراء لذلك هو أن المناهج معدومة والأصول غير موضوعة . يقول : (١)

(وأول نقى ملحوظ انه ليست هناك أصول مفهومة بدرجة كافية للنقد الأدبى
وليست هناك مناهج كذلك تتبهما هذه الأصول) .

اما المناهج التى ارتضاها وأمن بوجودها فهى - المنهج الفنى - المنهج
التارىخى - المنهج النفسى - المنهج المتكامل - ولعل هذا أشمل تقسيم لمناهج
النقد لا يستطرد بنا الى تفاصيل صغيرة لجميع النزعات والاتجاهات التى تتطوى
فى خلال هذه المناهج الكبيرة .

وكتابات سيد قطب عن مناهج النقد الأدبى بعيدة كل البعد عن المناهج
الأجنبية إذ يفصل بين نقدنا ومناهجه والنقد الاوربى ومناهجه ورأيه فى المناهج
أنها فصلح وتفيد عندما تتخذ منارات ومعالم ولكنها تفسد وتضرب حين تجعل قيودا
وحدودا ويرى ضرورة كونها مزاجا من النظام والدقة والابداع وهذا هو منهجه الذى
يدعو اليه .

وحديث سيد قطب عن المنهج الفنى حديث يعود به الى الأقدمين من العرب
الجاهليين الذين قام تقديمهم على التأثير مع الذوق الرفيع ويسوق لذلك الأمثلة
من أسواق العرب القديمة كمكاظ وغيرها - ويصل سيد قطب بهذا المنهج الى العصر الاسلامى
ويناقش سيد قطب ابن سلام فى كتابه طليقات الشعراء ويرى أن ابن سلام قد تطرق
الى شئ من المنهج التارىخى الا أن عمله فى الصميم لا يبعد كثيرا عن حدود
المنهج الفنى فى أبسط صوره ويتابع سيره مع النقد ذى المنهج الفنى فى المصير
الأموى والمباسى ويتابع سيره فى المناهج الثلاثة الأخرى بالطريقة التى سار عليها نفس
المنهج الأول .

وفى دراسته لهذه المناهج كان يقتبس من المناهج الاوربية فى حدود المقول

(١) النقد الأدبى - ص ٥ - طبعقدار الشروق - بيروت .

وخاصة في حديثه عن المنهج النفسى .

المذاهب النقدية :

ينظر الدكتور ماهر حسن فهى - الى المذاهب النقدية نظرة متكاملة ففى كتابه " المذاهب النقدية " وتتامل النظرة عنده فى الاشكال والالوان الأدبية قديما وحديثا فى الأدب العربى والأجنبى .

والمذاهب النقدية عنده خمسة وهى :

- ١ - المذهب الكلاسيكى .
- ٢ - المذهب التأثرى .
- ٣ - المذهب النفسى .
- ٤ - المذهب التاريخى .
- ٥ - المذهب التصويرى .

والمذهب الاخير - وجد بذاته فى النقد العربى القديم - عند عبد القاهر الجرجانى ولكن هذه البذرة - فى نظره - لم تلق الرعاية الكافية - يقول : (١)

(ومن هنا وجدت أن الموضوع " المذاهب النقدية " بحاجة الى بحث يتتبع جذور المذاهب المعاصرة فى نقدنا العربى وفى النقد الأدبى وتطورها حتى أصبحت مذاهب متكاملة لها أسسها النظرية ومحاولاتها التطبيقية وما أثارته هذه المذاهب من معارك نقدية قبل أن تستطیع فرض نفسها) .

(١) المذاهب النقدية ص ٤ طبعة دار الطباعة الحديثة .

نظرة عبد الحميد يونس لمدارس ومذاهب النقد :

يرى عبد الحميد يونس أن النقد في مصر ليس قوضى كما يعتقد البعض -
والقراءة المتأنية المستوعبة تستطيع أن تميز بين هذا الخليط من الكتب التى تصدرها
المطبعة وبهذه القراءة يمكن الوصول الى ثلاث مدارس أو ثلاثة مذاهب تختلف
فى تعريف الأدب اختلافها فى وظائفه وطرائق عمله وتذوقه ووسائل اختياره
ونقده والمذاهب أو الطرائق الثلاث هى :

١ - المدرسة السلفية :

وهى التى تنظر الى الادب على أنه علم لا موضوع له تحصر غايته فى التدريب
على الانشاء وفاء بأغراض الحياة كما تمثلها والمدرسة الثانية هى المدرسة
التجديدية التى دفعتها النهضة الى أن تعيد النظر فى التراث القديم
وأن توازن بينه وبين تراث الأمم الأخرى .

والمدرسة الثالثة : هى التوفيقية - وهى وليدة النهضة أيضا وقد خرجت
الى الوجود قبل سابقتها وهى فى منزلة بين المنزلتين تحافظ على القديم
بقدر وتأخذ من الجديد بقدر .

يقول عن المدرسة الأولى " السلفية " : (١)

(وليس من شك فى أن لهذه المدرسة هخصيتها القوية المستقلة
الواضحة وليس من شك كذلك فى أنها قد حافظت على التراث العربى القديم
بخصائصه وسمياته) .

(١) الاسس الفنية - للنقد الادبى - الطبعة الاولى سنة ١٩٥٨ م .

المنهج النقدي عند مندور :

لقد مر مندور بثلاث مراحل من النقد في حياته - المرحلة الأولى أو المنهج الأول الذي اعتقه وأمن به ودعا إليه هو المنهج الجمالي - وهذا المنهج متشكك في رسالته لكثرة التي طبعت في كتابه " النقد المنهجي عند العرب " ، وهذا الاتجاه واضح أيضا في مجموعة المقالات التي صدرت لمندور بعد عودته من فرنسا والتي نشرت في الثقافة والرسالة وجمعت بعد ذلك في كتابه " في الميزان الجديد " وصل مندور في هذه الكتابات رأيه في الشعر الميموس حيث شرح آراؤه في اتجاه الميموس في الأدب والنقد الذي دعا إليه وكافح في سبيله وناضل ودخل من أجله معارك كبيرة مع أقطاب الأدب والنقد بعد عودته من أوربة .

لقد تحدث مندور عن هذه المرحلة التي دعا فيها إلى الاتجاه الجمالي فقال : (١)

(" وكنت أركز - فيها - على القيم الجمالية في النص الأدبي وفي الشعر بصفة خاصة لأنه الفن الأدبي الذي يعتبر أكثر جمالية من أي فن أدبي آخر حيث يصب في هذا الفن أو ذاك مضمونا إنسانيا مميذا قد يرضى عنه الناقد وقد لا يرضى أما الشعر فمن الممكن أن يعتبر فنا جماليا خالصا والجمال له أكبر قيمة فيه ")

٢ - منهج النقد الوصفي التحليلي :

وهذا المنهج يهدف فيه مندور إلى الوصف والتحليل والتصنيف والتقييم أكثر مما يهدف إلى التوجيه .

٣ - النقد الأيديولوجي :

وهذا النقد يقوم على منهج يحدد وظيفة اجتماعية محددة للأدب والفن

(١) عشرة أدباء يتحدثون ص ٢٠٨ .

يصدر الناقد في نقده عن عقيدة أو على الأصح عن هذا المنهج الفكري
والفني الذي يعتنقه .

ويتحدث مندور عن سبب اعتناقه لهذا المنهج فيقول : (١)

(وقد فُضمت الى اعتناق هذا المنهج لاهتمامي بالقضايا العامة
والنواحي العامة والنواحي السياسية والاجتماعية في حياتنا ثم لا يمانى بالفلسفة
الاشتراكية وازدياد ايماني بها كلما ازددت معرفة بواقع مجتمعاتنا اثنائى ففى
الصحافة والمحاماة والبرلمان وبحكم نشاطى الرفيعة واستمرارى الوثيقة بالريف
وأهله وطبقات شعبنا الكادحة المكشوفة *) وسوف تشع دائرة البحث عن هذه
الاتجاهات وغيرها التى دعا اليها مندور - وعن اتجاهات اخرى قد حاربها وتحس
لرفضها فى فصول قادمة من هذا البحث .

ومن هذه الآراء السابقة لمندور وغيره فى مناهج النقد واتجاهاته نرى
التصارب بينها واضحا ونرى كل واحد ينظر من وجهة معينة وليس من السهل
التوفيق بين هذه الآراء ولو اتفق غالبية النقاد على مذاهب واتجاهات نقدية معينة
لكان ذلك اكبر خدمة لنقدنا المرمي فى مرحلته الحديثة .

* * *

(١) عشرة أدباء يتحدثون ص ٢٠٩ .

:: الفصل الثالث ::

الاتجاه الجالى

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| ١ - الجال عند الاغريق | ٢ - الشعر والوجدان |
| ٣ - شعر الوجدان النسائى | ٤ - الهمس فى الادب |
| ٥ - الهمس فى شعر المهجر | ٦ - الهمس فى الأناشيد |
| ٧ - النثر الهمسوس | ٨ - حول الهمس فى الادب |

الجمال عند الاغريق :

يرى مندور أن الاتجاه الى الجمال في الأدب والنقد قد ظهر عند الاغريق القدماء - ولقد جازاهم في ذلك ارسطو إذ كان الاغريق يمتدحون أن الجمال وحده هو مادة الفن وأما القبح فلا يصلح له - ولهذا غلب الجمال على فنونهم جميعا نحتا وتصويرا وأدبا مع عدم اغفال الواقع تماما - هذه النظرة تكررت الى المصور الحديثة التي تؤمن بأن الفن إذا مس القبح بجناحيه استحسّال جبالا .

يرى د . عبد الرحمن عثمان أن فكرة الجمال عند السوفسطائيين ترجع الى الشكل لا الى المضمون يقول : (١)

" فإذا أودعت أسلوبك روعة وتأثيرا وإذا أظهرت براعتك البلاغية والنحوية في صياغة نماذجك وإذا حذفت طرق الاستدلال المقنع لتصل الى ما تريد فقد أصبت الجمال كله ، في تلك الأدبي سواء أكان شعرا أم خطابة) .

ويذكر - أنه في نهاية القرن الخامس من قبل الميلاد أخذت النظرة تتغير في تقدير الجمال والسبب في ذلك الشمول الخطير في نظام المجتمع الاغريقى - استدعى هذا التحول أن يعيد الفلاسفة الكبار استحداث نظرية جمالية جديدة تحارب الانحلال الذي طرأ على الفنون في المجتمع الجديد .

لقد نادى سقراط بالجمال المعنوى الى جانب الجمال الحسى - وتحسس تلميذه أفلاطون الى القول بالجمال المثالى المجرد الذى كان نتيجة لنظرية المشل التى ابتدئها وذهب أرسطو في جمال الأدب مذهب شيخه أفلاطون ولكنه أنطاط الجمال ببراعة الشاعر والخطيب في استعمال التشبيهات وإدراك العلاقات بين الأشياء - وفهم الجمال على أنه تسويق ونظام .

(١) مذاهب النقد وقضاياها ص ٥٥ .

يرى د. عثمان أن الجمال عند الكلاسيكيين كامن في الحقيقة - والجمال عندهم مستمد من الجمال عند الاغريق والرومان يقول : (١)

(كان مقرا عند الادباء الكلاسيكيين المبدأ المشهور " لا شيء أجمل من الحقيقة " ولهذا فان الجمال لديهم يتحقق في أدب يعكس الحقيقة الاجتماعية والنفسية والدينية ولكنهم كانوا مثل الاغريق صنعا مهرة في اختيار الاسلوب وصقلا) .

ويرى أن الجمال بعد الكلاسيكية قد تشعب وتفرع واختلط الاراء وتوسعت الاتجاهات في البحث عنه :

لقد عاش مندور في عهده بأوربة مع تراث الاغريق الادبي ودرس هذا التراث وأغرم به ودرس الادب الاوربي - والكلاسيكي بصفة خاصة - وعاد من بعثته وهو مخم ومعجب بالاتجاه الجمالي في الادب والنقد - ونظر بجانب ذلك نظرة عميقة لنقاد العرب القدماء كابن سلام الحمصي والاندلسي والقائس الجرجاني يقول مندور : (٢)

(تأثرت من العرب القدماء بابن سلام الحمصي والاندلسي صاحب الموازنة بين الظاهيين وعبد العزيز الجرجاني - في الوساطة بين المتين وخصومه " وهؤلاء النقاد الثلاثة - اعتبرهم أعداء النقد الجمالي السليم في تراثا النقدي كله - كما تأثرت بعبد القاهر الجرجاني في اهتمامه البالغ بنقد أساليب التعبير اللغوي وتراكيبه) .

وسا يدل على صحة هذا الكلام ملايقته لواقع محمد مندور - لقد كتب رسالته عن النقد المنهجي عند العرب " والنظرة الجمالية للادب والنقد متغلغلة في هذه الرسالة .

(١) مذاهب النقد وقضاياها ص ٥٦ .

(٢) عشرة ادباء يتحدثون ص ٢١١ .

هذه هي المرحلة الأولى من حياة مندور النقدية وهي مرحلة الانجاء
الجمالى فى النقد والتي تنحصر زمنيا فى المدة من سنة ١٩٣٩م حتى سنة ١٩٤٤م .
يقول مندور : (١)

(لقد مررت بثلاث مراحل - الاولى - تتمثل فى المنهج الجمالى - فى
النقد - وكنت أركز فيها على القيم الجمالية فى النص الأدبى - وفى الشعر بصفة
خاصة لأنه الفن الأدبى الذى يمتيز أكثر جمالية من أى فن أدبى آخر حيث يصب
فى هذا الفن أو ذاك مضمونا إنسانيا مميّنا قد يرضى عنه الناقد وقد لا يرضى) .

وهذه النظرة الجمالية متغلغلة كذلك فى الرسالة التى كتبها للدكتوراه
عن التيارات النقدية عند العرب فى القرن الرابع الهجرى وهى التى أصبحت بعد
ذلك كتاب " النقد المنهجى عند العرب " .

جمل مندور محور الدراسة فى هذا الكتاب عدة كتب نقدية قديمة أهمها
كتاب الأمدى وكتاب القاضى الجرجانى .

والرباط موجود وقائم بين الأدب والنقد من ناحية وبين الجمال من ناحية
أخرى فالأدب من يهدف إلى المتعة الجمالية الخالصة ويصح الجمال فى الأدب عندما
يحدث لذّة وستعة .

والجمال : هو مجموعة الصفات التى إذا توافرت فى شئ عد جيلا .

والناقد الجمالى : هو الذى يدرك ويصل بذوقه وإحساسه إلى القيمة والأهمية
الناجمة من النص .

(١) عشرة أدباء يتحدثون من ٢٠٨ .

ويتساءل مندور عن مدى سيطرة النص الجميل على مشاعر وأحاسيس
الآخرين .

وإذا استطاع الناقد أن يكشف عن الموضوع وعن أهميته وأعمقاته بإدراك
جميل وذوق سليم فسوف يجد ارتياحا من الآخرين واستحسانا وقبولا لأحكامه
وآرائه .

وينبغي أن يسير النقد الجمالي مع الموضوعية جنبا الى جنب وأن تكون نظرة
الناقد نظرة شاملة متفحصة وهنا تبرز الصعوبة لدور الناقد في تفسيره للمل الأدبي
وهذه قواعد أساسية يجب التنبه عليها وسراعاتها عند الكلام عن الاتجاه الجمالي
في النقد .

هذه الروح وهذه القواعد هي التي التزم بها مندور - ومع ذلك لم يتنبه
اليها أحد ولتنظر الى المماثلة الموضوعية لكتاب الأمدى وكتاب القاضي الجرجاني
- كان مندور صادقا عندما أشار في حديثه عن الاتجاه الجمالي الى هذين
الكتابين - وغيرهما من الكتب التي دارت حولها الدراسة في رسالته للدكتوراه .

الأدب إذن فن جميل - ومن الممكن أن يتفق المغكرون على ما يعتبر
فنا جيلا وما لا يعتبر كذلك وإذا سلمنا بهذا الأصل وجب أن نطالب كل ناقد
بأن يتخذ أساسا أصيلا من أسس حكمه على كل إنتاج أدبي وهذا الأصل لا يمكن
أن يفنى عنه شيء من مضمون أو غير مضمون فأى إنتاج يخلو من الفن الجميل يجب
الا يعتبر أدبا وقد لا يفهم ذلك إذا خرج من الأدب وقد يعتبر فكريا أو سياسية
أو فلسفة أو اجتماعا ويخطئ من يوهم صاحبه أنه أدب وأنه سيصيب الخلود الذي
يصيبه الأدب .

ويحدد مندور الجمال في الممل الأدبي فيقول : (١)

(والجمال في فن الأدب هو الآخر شيء غير موحد المدلول فهو في القصيدة الشعرية قد يكون في القدرة على التصوير كما قد يكون في قوة الانفعال أو في عمق الصدق وهز النفس بالتعبير المبتكر أو بالصورة الفريدة غير المبتذلة أو بالمعنى العميق الذي قد نحس به في غموض ولكننا لا نستطيع أن نأخذ بناهضه لنودعه اللفظ الممبهر .

* * *

(١) قضايا جديدة في أدبنا الحديث - دار الاداب بيروت ص ١٣ .

الشعر والوجدان

يذكر مندور أن الرومانسيين قد وضعوا للشعر الفنائى فلسفه النهائيه عندما أخرجه عن دائرة المحاكاة وقالوا انه تمبير عن الوجدان الفردى للشاعر بحيث نستطيع أن نقول ان جميع المذاهب الادبيه التى عثت الرومانسيه لم تستطع أن تغير جوهر تلك الفلسفه فقد ظل الشعر الفنائى منذ ذلك الحين حتى اليوم شعرا وجدانيا .

ويرى مندور فى كتابه " فن الشعر " أن الوجدان الذاتى قد بدأ يتحول مع مطلع القرن العشرين الى الوجدان الجماعى .

ويذكر مندور أن مدرسة الديوان - بزعامه العقاد وعبد الرحمن شكرى والمازنى قد تحملت أعباء الأذب الوجدانى - الذى يكثر فى أشعار عبد الرحمن شكرى الوجدانية يقول (١) مندور عن العقاد .

(وأما العقاد أديبنا الطموح الواسع الاتاق فقد قال الشعر فى الاتجاهات كافة فله شعر الوجدان وله الشعر الفلسفى بل وله أيضا شعر المناسبات ولكنى عن نفسى أفضل ما قاله من الشعر الوجدانى الخالص) .

ويتعرض مندور فى كتابه " الشعر المصرى بعد شوقى - الحلقة الثالثة " لألوان أخرى من الوجدان منها الوجدان الحالم - عند مختار الوكيل - ويرى مندور أن وجدان مختار الوكيل يدور حول المحاور التى يدور حولها عادة هذا النوع من الشعر مثل الحب والطبيعة والشكوى من الحياة والتهويم فى عوالم الخيال حتى ولو كان فى قلب الطبيعة مثل قوله :

(١) ص ١٤٤ - فن الشعر - نشر دار القلم .

أنا فى نشوة من الانثام
 ندعوى معانقا أحلامى
 أنا فى صمتى الكتيب قرير
 سابع فى عوالم من هيام
 مستعبد فى خاطرى ما تقضى
 من متاع وشقوة فى غرامى
 أى وحى منفسم يتهادى
 ويناجى النوادى فى ابهام
 لحنه ناثر يداعب روى
 وصداه معانق أحلامى

فهذا وجدان حالم أبعد ما يكون من شعر الحواس وشمع الحياة المادية
 ويختار الوكيل حالم بطيمه ومعظم شعره يكاد يدخل فى أحلام اليقظة وهو ينبع
 فى مثل هذا النوع من الشعر السابغ فى الأحلام .

ويتناقض مندور ألوانا متعددة من الوجدان . منها الوجدان الموجود
 فى ديوان " أغاريد " لمحمد فهمى حيث يظهر مندور ارتياحه للمقدمة التى كتبها
 صاحب الديوان وذكر فيها أن كل قصيدة من قصائد المناسبات فى المديح أو
 الحفلات أو ليست إلا وصية عار فى جبين الشعر .

ويرى مندور فى شعر صالح جود تـ أنه من قبيل الوجدان النفساني
 الحضري ويقول عنه : ^(١)

(صالح جود تـ شاعر غائى حسن لموب) .

(١) الشعر المصرى بعد شوقي " الحلقة الثالثة " ص ٢٢ .

وحتى يؤكده مندور قوله هذا يبحث عن قصيدة له فيجدها باسم " ديسن
جديد " حيث يتحدث صالح جودت في استخفاف شمري مؤثب كيف طارد فتاة
من أرض لبنان وهي ذاهبة الى الكنيسة حيث نحاها " ركناً من الدير هادئاً "
قبلها فيه - وحيث إن معالجة مندور لهذه القصيدة تحتاج الى وقفة بل لوقفات
وحيث إنه اثبتنا في كتابه - الشعر المصري بمد شوقي الحلقة الثالثة - انه من
الاجدر أن تثبت هنا كذلك حتى يمكن مناقشة آراء مندور في هذه القصيدة وقبول
آرائه فيها أو عدم قبولها .

يقول صالح جودت :

وغانية من أرض لبنان غصة
صليبية الأهواء ليس تليين
ودعتها نواتيس الكنيسة في الفصحى
وهيجها نحو الصليب خنين
ضرت وأوجت لي بنصف ابتسامة
وشبهة عطف لا تكاد تبين
فتابعتها ظلى يمانق ظلها
وخطوى بما قضى اليه رهين
فمازلت أغريها وأحمل قولها
فان سباب الغانيات مجنون
وما ضر قلبي أن يدان بقولها
فياكم لنا عند الجمال ديون

* * *

وقلت لها والطرف بالطرف ملتقى
وطلبى بأهداب الجمال طمين
أعصمين ناقوساً بصدري لتتيمي
نواتيس ديسرماً لهيول لحون

وانى الذى يشدو بمينيك فتة
فيسمح لى فى المشرقين زنين
فلاذت بتمثال الصليب كأنما
تسائله رأيا على يمين
تفالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها نحوى هوى وقتون
وقالت : " راعيت لله حرمة
وحولك آذان له وميمون
وانا تجرأنا على قدس بيته
وعنصرنا فى الفابرين مهين
من الطين أتبلنا وللطين عودنا
فقلت معاذ الله انك طين
فانك من نور السماء لنفخة
والا فانى بالسماء ظنين
أضلتك أقوال القساوسة الأولى
تصل سوح فهم وذقون
فقالت أما تخشى عذاب جهنم
فقلت دعينى فالسآب ظنون
دعينى فان الممر يوم وليلة
وان عذابى بمدى يهين
وماذا يضير الله ان أنا لم أكن
على الهدى أو يجد به حين أكون
وما الدين عند الله الا محبة
فصدك الحاد ووصلك دين

ونحيتها ركناً من الدين هادئاً
يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خذ بها قبلة همسائها
أحاديث فى دنيا المنى وشجون
فما نحن الا عاشقون قلوبنا
بدين التفانى فى الفرام تدين
لنا الكون دير والمناق عبادة
إذا ما التقينا والوفاء يمين
ومؤمننا من لا يخون حبيبته
وكأفرنا من للحبيب يخون
وتختلف الأديان فى الله والهوى
عقيدته فى المالمين يقمين

* * *

والنظرية السريمة لهذه القصيدة ترى فيها امكاناً فى الوجدانية ومعانقة
الخيال للواقع وقد اخلهما وهذا شئ " ليس غريباً على شاعر مثل صالح جودت والنظرة
السريمة أيضاً يمكن رفض الاسراف فى تناول المقدسات بهذه الصورة الساخرة .

وحتى يقطع مندور الطريق على الذين بها جيون هذا الشمر والمجون فيه
يقول : (١)

(ونحن لا نحس بمد ذلك فى مجون صالح جودت فجوراً بل نحس خفة ودعابة
ينطبق عليها ما وصف به نفسه عندما اختتم مقدمته لديوان " ليالى الهرم " بقوله :

(١) الشمر المصرى بمد شوقي الحلقة الثالثة ص ٧٥ .

"وأحسب أن الروح المصرية هي أخص خصائص هذا الشاعر الذي حدثت له منه"
أي صالح جود نفسه .

هذا رأى مندور في مجون صالح جود تومن خلاله نرى مندور يستشهد بقول
وآراء صالح جود تفي شعره وهذا أمر يثير الذعر فمن غير المعقول أن يقبل الإنسان
أراء الشاعر في شعره .

والأمر الذي لا يمكن موافقة مندور عليه هو استشهاده بشعر امرئ القيس
وبواقف شعرية لممر بن أبي ربيعة الذي كان يترصده الحسان في مناسك الحج
ولا يتوحد عن التشبيب بالشريفات المسلمات تشبيها سافرا .

ولا ينبغي لمندور أن يجيز لصالح جود تما أجاز امرئ القيس لنفسه من قول
سافر بعيد عن الأديان والشرائع السماوية . وأما بالنسبة لابن أبي ربيعة وبالرغم
من عدم استشهاد مندور بشعره إلا أنه من المعروف أن حالة كحالة ابن أبي ربيعة
تعتبر حالة شاذة لم تتكرر فلا ينبغي القياس عليها أو الاستشهاد بها والدليل
على ذلك أن شعراء العرب لم يحاولوا تقليدها أو السير بمحاذاتها بل هجروها
وابتعدوا عنها ولم تقرأ لهم بعد ذلك إلا شعرا عفيفا وغزلا عذريا مؤدبا . وإذا
كانت هناك حالات سافرة أخرى قد ظهرت بعد ذلك عند شعراء عرب مثل بشار
ابن برد أو غيره فلا شك أنها قد محبت من أذهان النقاد ونظروا إليها نظرة
استمزاز ولم يبق من شعر بشار إلا كل جهد وعظيم .

يرى مندور أن الشعر الغنائي منذ ظهور الرومانسية في أوائل القرن الثامن
عشر استمر وجدانيا حتى اليوم ويرى أن التيارات الشعرية الأخرى التي ظهرت لم
تستطع أن تغير من الوجدانية في الشعر الغنائي .

تحويل الوجدان الذاتي الى وجدان جماعي :

أوضح مندور أن الأسباب التي حولت الوجدان من الذاتية الى الجماعية هي الأحداث الكبيرة والحروب العظيمة والمعارك الوطنية والاجتماعية الكبرى .
يقول : (١)

(وأما الوجدان الذي يصدر منه الشعر الغنائى فقد نجحت معارك الحياة والتيارات الوطنية والقومية والفلسفات الواقعية الاشتراكية في أنه تحول من وجدان ذاتي كما قلنا الى وجدان جماعي ولا نريد أن نتعقب هذا التحول في الأدب العالمية بل نكتفي بأن نتعقبه في شعرنا العربي الماصر الذي أخذ يتأثر منذ مطلع هذا القرن بأبلغ التأثيرات الفكرية ومذاهب الأدب والفن العالمية من الوجدان الذاتي الى الوجدان الجماعي ولكن من غير شك أن بعض الوحدات الكبرى في مصر والعالم العربي قد استطاعت أن تهز الوجدان الجماعي عند بعض الشعراء وأن تثير الوجدان فأخذوا يتحدثون عن أفراحهم أو انراحهم الناجمة عن تلك الأحداث الجسام .

يستشهد مندور بقصائد شعرية قوية نفس الوجدان الجماعي - وهذه الأمثلة في كتابه " فن الشعر " - منها قصيدة لمحمد مفتاح الفيثوري - يقول مندور (٢) في تقديمه لهذه القصيدة (وقد ينضج الوجدان الجماعي عن ابتهاج وتظاؤل بما حقق شعبنا من انتصارات على نحو ما نجد في قصيدة " أغاني أفريقية " من ديوان محمد مفتاح الفيثوري) وهي التي يستهلها بقوله :

يا أخى في الشرق في كل سكن
يا أخى في الأرض في كل وطن

(١) فن الشعر ص ٢٤ .

(٢) فن الشعر ص ٨٣ .

أنا أدعوك فهل تعرفنى
يا أخا أعرفه رغم الحزن
أننى مزقت أكفان الدجى
اننى هدمت جدران الوهن
لم أعد مقبرة تحكى البلى
لم أهد ساقية تبنى الدمن
لم أعد عبد قيودى لم أعد
عبد ماض هيم عبد وثن
أنا حى خالد رغم الردى
أنا حر رغم قضبان الزمن
فاستمع لى استمع لى
انما الجيفة صماء الأذن

الى آخر القصيدة

* * *

:: مدرسة الديوان ::

يذكر مندور أن مدرسة للديوان قادت الدعوة إلى شعر الوجدان - إذ دعا عبد الرحمن شكرى إلى التأمل الوجداني والاستبطان الذاتي - وصدر إبراهيم عبد القادر المازنى أحد الأعداء لهذه المدرسة عن روح رومانسية شاكية باكية متبوسة بالحياة ساخطة عليها وظل يصدر عن هذه الروح حتى هجر الشعر كله بعد الجزأين اللذين صدرا من ديوانه إلى النشر الذى برع فيه وأصبح من أعلامه .

(يقول مندور عن العقاد : (١))

(وأما العقاد أدب بنا الطموح الواسع الاغنى فقد قال الشعر فى الاتجاهات كافة فله شعر الوجدان وله الشعر الفلسفى بل وله أيضا شعر المناسبات ولكنى عن نفسه - والكلام لمندور - أفضل ما قاله من الشعر الوجداني الخالص الذى تروى منه أمثال قصيدة " نفثة " التى يقول فيها :

ظمان ظمان لا صوب الغمام ولا
عذب الهدام ولا الأنداء تروىنى
حيران حيران لا نجم السماء ولا
معالم الأرض فى النماء تهدينى
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا
نبى ولا سمر السمار يلهيىنى
غسان غسان لا الأوجاع تبليىنى
ولا الكوارث والأشجان تبكىنى
شعرى دموى وما بالشعر من عوى
عن الدمع نفاها جفن محزون

يا سو ما أبقت الدنيا لمشتبط
على الدمايح أجهان الساكين
هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم
وما استرحت بحزن في مدفون
أسوان أسوان لا طب الأساء ولا
سحر الرقاة من اللاؤا يشفيني
سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا
عجائب القدر المكنون تشفيني

* * *

الدرسة المهجرية :

كانت العلاقة موجودة وقائمة بين هذه المدرسة والمدرسة السابقة وهي مدرسة الديوان - وتكلم بندور عن هذه العلاقة في كثير من كتبه ومقالاته والحديث عن هذه العلاقة موجود في كتابيه " فن الشعر " والنقد والنقاد المعاصرون . وأوضح بندور عن العلاقة التي كانت تربط العقاد بمخائيل نعيمة وغيره من شعراء المهجر . لقد أحس الشعراء في المهاجر الأمريكية بالغربة والبعد عن الوطن فقالوا الشعر تعبيراً عن حالهم النفسية حيث أحس الشعراء بالحاجة إلى الانصاح عن كل ما ينتابهم من الموامل النفسية من رجا ، وبأس وفوز وفشل وإيمان وشك وحب وكراهة ولذة وألم وحزن وفرح وخوف وطمأنينة وكل ما يتراوح بين أقصى هذه الموامل وأدناها من الانفعالات والتأثرات .

وأحسوا كذلك بالحاجة إلى نور يهتدون به في الحياة وليس من نور يهتدون به غير الحقيقة حقيقة ما في أنفسهم وما في العالم من حولهم - واحتاجوا إلى الجسال في كل شيء .

ففى أرواحهم عطش لا ينطفىء الى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر
الجمال ولم يجدوا الا الشمر يتشفسون من خلاله • ومن أمثله ذلك الشمر الجبيل
قصيدة التليين لا يليا أبى ماضى حيث جاء فى مالمها •

نسى الطين ساعة أنه طين

حقير فصال فيها وعريـد

وكما الخز جسمه فتهاهى

وحوى المال كيمه فتـرد

يا أخى : لا تمل بوجهك عنى

ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

أنت لم تصنع الحرير الذى تلبس

واللؤلؤ الذى تتقلد

أنت لا تأكل النضار اذا جمعت

ولا تشرب الجان المنضد

أنت فى البردة الموشاة مثلنى

فى كسائى الرديم تشقى وتسمد

لك فى عالم النهار أمان

وروى والظلام فوقك ممتد

ولقلبى كما لقلبك أحلا

م حسان فانه غير جلد

الى آخر القصيدة

:: شعر الوجدان النسائي ::

يقسم مندور النساء الشاعرات الى قسمين :

١ - شواعر الجيل السابق - ومنهن وردة اليازجى وعائشة عصمت تيمور وأمينة نجيب وملك حفنى ناصف وهؤلاء كن حريمات الحوص كله على وأد عواطفهن مراعاة لقواعد الاحتشام المصطلح التى كانت تحتتها البيئة وكان محرمًا عليهن شعر الوجدان الفطرى - وكانت الماطقة الشعرية عندهن محصورة فى الرثاء وفى تحية الأهل وتوديعهم وما الى ذلك ويذكر مندور أن عائشة التيمورية هى التى تحررت بمض الشئ من القيود .

تقول :

أشكو الغرام ويشتكى
جفن تمذب بالسهم
يا قلب حسبك ما جرى
أحرقـت جسمى بالشرر
رام الحبيب له الضنى
لم ذا وأنت له مقرر
لكن تمذيب الهوى
ما للشجى منه مقرر

يقول عنها مندور : (١)

(كانت التيمورية أذن رائدة شعر الوجدان النسائي المعاصر ولكن التقاليد كانت لا تزال عاتية فى المجتمع وفى الأدب على السواء ولذلك

(١) الشعر المصرى بعد شوقي الحلقة الثالثة ص ١٤٨ .

رأينا معظم اشعار التيمورية في الغزل لا تشر الا بعد وظائفها .

٢ - شواعر الجيل الحاضر - ومنهن نازك الملائكة وجلييلة رضا وروحية القليوبي
وملك عبد الميز ويري مندور في اشعار نازك الملائكة الوجدانية الذاتية
ويرى أن اشعارها الوجدانية تتقدم على اشعارها في فنون الشعر الأخرى
وهي هذه شاعرة للوجدان الذاتي قبل أي شيء يقول مندور : (١)

(نازك الملائكة شاعرة نبئت في فن الشعر الوجداني أكثر من
نبوغها في أي فن آخر من فنون الشعر وهي إذا كانت قد تطور تعبيرها
الشعري خلال دواوينها الثلاثة نحو الرمزية التي لا تصف بسهولة عن
مضمونها العاطفي المنيق إلا أنها لا تزال شاعرة الوجدان الذاتي قبل أي
شيء آخر . بحيث يمكن القول بأن أية قصيدة من قصائد شعرها الوجداني
الصريح التي نشرت في ديوانها الأول - عاشقة الليل الصادر سنة ١٩٤٧ ،
يمكن أن نلمس منها معدن وجدانها الحار الملتهب على نحو ما نحس في
قصيدة " نفحات مرتعشة " صفحة ٤١ من هذا الديوان .)

وينقل مندور من هذه القصيدة كتعبير عن ارتياحه لهذا الفن
الشعري ومن ناحية أخرى لاثبات واقع الشعر عند نازك الملائكة - وينقل
مندور القصيدة تامة في الصفحات ١٥١ ، ١٢٥ ، ١٥٣ من كتابه الشعر -
المصري بعد شوقي - الحلقة الثالثة - وفيها يقول نازك :

عد لم يزل قلبي نشيدا حالما
يشدو بحبك لحنه المفتون
عد فالكأبة أغرقت بظلالها
روحي ظليلى أديع وشجون

(١) الشعر المصري بعد شوقي - الحلقة الثالثة - ص ١٥١ .

عد لا تدع نفسى يمزجها الأسى
ويغص فيها خافق محزون
عد فالحياة اذا رجعت أشمة
ومشاعر سحرية وفنون
خطواتك اللاتي تباعد رجتها
فى سمى تحت الظلام الشاحب
كلماتك اللاتي تلاحى وقمها
وخبت بعيدا فى السكون الرابع
بساتنك اللاتي خبت وضائها
فى مقلتى مع النهار الذاهب
ذابت جميعا ٠٠٠ والسائر أسدلت
فى مسرح الأمل الجميل الفارب

* * *

الى آخر القصيدة ٠٠٠٠

ونازك الملائكة تنوع فى قافيتها وهى تؤمن بأن القافية وسيلة أمان واستقرار
لمن يقرأ القصيدة ٠ انه يحس أن الطريق واضحة وأنه مطمئن لا يسير فى غايبة أو
مطامعة ٠

وفى الممدد السابع من مجلة الشعر " يوليو سنة ١٩٧٧ " نرى قصيدة
طويلة لنازك الملائكة عن " القمر على مزدلفة " كتبها عندما حجت بيت الله الحرام
وانتجت بطقوس جمع الصخور من وادى مزدلفة تحت ضوء القمر ليلة الماسر من ذى الحجة
والقصيدة طويلة وهى من الشعر الحر التى تجتمع فيها بين الماطفة القوية والوجدان
المنهبط والقافية المتساهلة والشاعرة لم تتخل عن وجدانها وهى تؤدى مناسك الحج

وهى فى كل الاحوال ملتزمة بالقافية الموحدة توحيدا جزئيا تقول نازك : (١)

(والقافية تشمر بوجود النظام فى ذهن الشاعر وتسيق الفكر لديه ووضوح الرؤية وقوة التجربة كما تشمرنا بأن الشاعر يسير على قصيدته تمام السيرة كما يسير الخالق سبحانه وتعالى على ما يخلق ان القافية تعبير عن تحكم الشاعر فى كل ما يقول) .

وبهذا العرض يتضح مفهوم الوجدان عند مندور - هذا الوجدان الذى تحول من وجدان ذاتى فى بداية القرن العشرين الى وجدان جماعى بفضل الأحداث الكبرى التى عانت منها الأمة العربية ومصر كما عانى منها العالم أجمع وتحول الشعراء بوجدانهم الى المجتمع واختلف الشعراء فى تناولهم لشعر الوجدان * فالوجدان النسائى يختلف عن الوجدان المهجرى عن الوجدان عند مدرسة الديوان .

:: الهمس في الأدب ::

سبقت الإشارة إلى أن محمد مندور قد بدأ يتجه إلى المنهج الجمالي في النقد بعد رجوعه من بعثته التعليمية في أوربة . هذا الاتجاه إلى الجمال في النقد يتغلغل في رسالته للدكتوراه والشئ الذي لم تسبق الإشارة إليه هو كتابات مندور في الثقافة و " الرسالة " - التي نشرها في مطلع حياته في كتابين هما : " في الميزان الجديد " و " نماذج بشرية " والمقالات التي جمعت في الكتاب الأول - يدور معظمها حول دعوته إلى الهمس في الأدب شعرا ونثرا وما ساعد في ازدياد حماس مندور لهذه الدعوة هو دقة فهمه لشعراء المهجر وكتاباتهم النقدية مثل كتاب " الغربال " لميخائيل نعيمة والمجلد الكبير في النقد الأدبي الذي وضعه جويج صيدح عن " أدبنا وأدبائنا في المهاجر الأمريكية " ودعوة الهمس هي تطوير للوجدان - الوجدان الجماعي أو الوجدان النسائي أو الوجدان عند المهجيين أو الوجدان التابع من كل هذه الألوان جميعا .

وشعر الهمس عند مندور هو ذلك الشعر الذي كان يلقى عليه بمسمى شعر " المهجر " شعر المناجاة .

١ - الشعر المبهوس :

(يحدد مندور مفهوم المبهوس عنده فيقول : (١))

المبهوس في الشعر ليس معناه الضعف فالشاعر القوي هو الذي يبهيم
فتحمص صوته خارجا من اعماق نفسه في نغمات حارة ولكنه غير الخطابة التي تنقلب
على شعرنا فتفسده اذ تعهد بعن النفس عن الصدق عن الدنو من القلوب .

المبهوس ليس معناه الارتجال فيتنفى الطبع في غير جهد ولا احكام صناعة
وانما هو احساس بتأثير عناصر اللغة واستخدام تلك العناصر في تحريك النفوس
وشغائها ما تجد وهذا في الغالب لا يكون من الشاعر عن وعي بما يفعل وانما هي
غريزته المستتيرة لا تزال به حتى يقع على ما يريد .

المبهوس ليس معناه قصر الادب أو الشعر على المشاعر الشخصية . فالأديب
الانسانى يحدثك عن أى شئ يبهيم به فيثير فؤادك ولو كان موضوع حديثه ملابسات
لا تمت اليك بسبب .

المبهوس في شعر ملك عبد العزيز :

لقد نظر مندور الى الشعر الجميل والى شعر ملك عبد العزيز الهامس وبدأت
الدعوة لهذا الادب تختصر في رأسه - لقد طوف مندور في بلاد العالم وهذه
الله الى الفتاة الشاعرة صاحبة " أغاني الدنيا " فتزوجها مندور في ٢٨ مارس سنة
١٩٤١ وكانت طالبة في كلية الآداب بالنسبة الثالثة وكان مندور قد اكتشف فيها
النموذج والشعر ، عندما ابتداء حياته العلمية كمدرس بكلية الآداب بعد بحثه

(١) في الميزان الجديد ص ٦٩ .

3

من أن نرى معظم أغانيها تصور حالة من حالات الروح المنفعلة بمشاهد الطبيعة ولقد نماودها نفس الحالة أزا نفس المشهد فيتشجر وجدانها من جديد وفي كل مرة نظرننا لأنها لا تفتعل الشمر ولا تقوله عن قصد وإرادة وأنا ينهجنس^(١) من روحها كما تنهجنس ينابيع الماء المذب وسط مجالى الطبيعة وكما ينساب الماء من النبع دائم الصفاء متجدد الخير يتجدد الشمر فى روح هذه الشاعرة الأصلية الصادقة المخلصة لذاتها .

وشمر ملك عبدالمبزيذ الذى يتحدث عنه مندور كمونج لشمر الهمس هو شمر الوجدان العاطفى - الذى لا تتمدد فيه الشاعرة اختيار وزن أو قالب مميم لاية أغنية تكتبها وأنا ينساب الشمر من ورحها طقائيا فى فزنة ونغمه وصورة - فهو شمر الطبع لا شمر القوالب - هذا الشمر ينمى من روح الشاعرة فى يسر وصفاء .

يقول مندور عن ملك وشمرها : (٢)

(هى شاعرة لا تقول الشعر الا تنفيسا عن وجدانها الذاتى وهى أبعد ما تكون عن أن تحترف الشعر أو تتقل مع تياراته وأنا تقوله عندما ينفصل وجدانها وتشمربحاجة ملحة الى قوله) .

وهى من وجهة نظر مندور شاعرة وجدانية يخطط وجدانها باحساس حاد بالطبيعة وبفانيها وموحياتها حتى لتصفى نسمات الطبيعة على شمرها الكثير من رقتها . يقول مندور عن الهمس فى شمر ملك : (٣)

-
- (١) ينهجنس : ينفجر - مختار الصحاح .
(٢) فن الشمر ص ٨٦ .
(٣) أغنى الصبا ص ١٤ .

ملك عبدالمزیز هامة فی شخصها وفي نبوات صوتها وفي نغمات
شعرها ومع ذلك ففي همسها قوة روح وجلال صوفي لم أدرك قوة ايحائه وعشق
نبراته مثلما أدركته وهي تنفث فی روحی الأمل عندما شامت يوما ارادة الله
أن استلقى فی أحد مستشفيات لندن مشقوق الجمجمة بمد أن استأصل لی جراح
بارع وربما أسفل المخ كاد يؤدي بحياتي واذ ہی أجدها الى جوارى تهمس فی
أذنی همس الحياة همس الأمل .

فی المقدمة التي عقدها مندور لديوان ملك يتحدث عن شعر الوجدان
الماضي عند ملك هذا الشعر الذي سماه مندور شعر الهمس : يختار مندور
نموذجاً له من شعر ملك والقصيدة المختارة هي " الى جواد " ويبدو أن القصيدة
استولت على مندور فتكلم عنها فی مواضع أخرى من كتبه فكتب عنها مثلاً الصفحات
من ٨٦ الى ٩٠ من كتابه " فن الشعر " - والقصيدة ذات موضوع -
وهي قصة البطل " جواد حسنى زين المايدین " فی معركة استشهاد ببور سعيد
الخالدة - وما كان من سفره الى ساحة القتال وعلى رأس فريق من ملائكة الغدائيين
ثم وقوعه أسيراً فی يد الجنود الفرنسيين وسجنه فی غرفة ضيقة بمسكرهم عند
شاطئ البحر على الرغم من الدماء التي كانت تنزف من جراحه وقد اتخذ من
هذه الدماء مداداً سجل به على جدران الغرفة بعض أحداث قصته البطولية
الرائعة وفي النهاية تطاهروا بأنهم قد قرروا الافراج عنه بعد أن أوقف القتال
ولكنه لم يكد يخرج ويسير بضع خطوات على الشاطئ متعثراً نازف الدم حتى أطلقوا
عليه الرصاص غداً من خلف وألقوا بجثته الى البحر وقد انفعلت الشاعرة بهذه
القصة ايما انفعال تقول ملك - والقصيدة فی ديوانها من صفحة ١٩٥٤ الى صفحة
١٦٩ طبعة دآر المعارف - تقول :

دخلت يوماً والظلام جاثم على البطاح
والبحر مكفهر الوجه قائم النواح
دخلت قبواً فی رحاب الشط مثلم القرار

فى قاع وهذه قصيدة

موحشة الجوار

وفى ظلام القبر شاهدت عنى

على الجدار أحرفا من الوهج

الدم فيها والحياة تخطج

سمت ربحها كأنه البخور

فى قدس معبد يفس بالندور

خلعت نملى ... انحيت فى خشوع

وكدت ألتج الجدار

أغسل الحروف بالدموع

لكنى أبيت أن يمس قدسها بشرة

أو أن يذيب الدمع من جلالها أشر

ركعت والمينان فى غلايل الدموع

ومن خلال الدمع لاح لى فى وديع ...

الى آخر القصيدة ...

وبغفل وحدة الموضوع حققت القصيدة تلك الوحدة المضموية التى نادى
بها رواد التجديد فى الشعر العربى المعاصر منذ أوائل هذا القرن ويذكر مندور
أن وحدة الموضوع فى هذه القصيدة قد مكنت الشاعرة من أن تحقق الوحدة
المضموية تحقيقا رائعا ومن الناحية الموسيقية يرى مندور أن القصيدة مستقيمة
النظم المبنى على تهيئة الرجز دون تقييد بوحدة البيت الموسيقية تلك الوحدة
التي يراها مندور لازمة الا فى شعر الخطابة والمحافل أو شعر الوجدان أحيانا -
ونظرة مندور للموسيقى فى هذا الشعر على أساس القصيدة وليس على أساس البيت

ومع ذلك استطاعت الشاعرة أن تقسم القصيدة الى وحدات موسيقية وفقا لـ أجزاء
القصة وسراجلها المتتابعة .

ويذكر مندور عن ملك مقدرتها على خلق الرؤية الشعرية والمحب في فيها
والانفعال بها يقول مندور : (١)

(وما عرفت في حياتي انسانا ينفع بالروى والصور الشعرية كما تفصل
هذه الشاعرة التي قد صبر على رؤية أعنف المشاهد ببصرها ولكنها لا تستطيع
صبرا على المشاهد التي يثيرها التصوير الشعرى حتى ولو كان هذا التصوير
صادرا عنها هي نفسها) .

عندما كانت تمر بهذه الشاعرة حالات تزد وتيرة نفسية كان شعرها مع ذلك
مهموسا يوحى بالقوة ... ووجدانها أبعد ما يكون عن الانطواء على الذات
وهي شاعرة شديدة الحساسية بأفراح الآخرين وأتراحهم دائمة المشاركة في قضايا
الوطن والشعب يختار مندور من شعر ملك نموذجاً لشعر الثورة الهامة فسى
شعرها .

والنموذج هو قصيدتها " أعصفى يا رياح التي تحول فيها " :

أعصفى أعصفى يا رياح
هأنذا وحيدى هنا
لن تنالى من ثباتى منى
أنا أقوى منك يا ربح أنا

* * *

(١) من ديوان ملك عبدالمزيز - أغاني الصبا - .

الهمس في شعر المهجر :

وجد مندور الهمس في الشعر عند زوجته أولا ثم عند شعراء المهجر
ثانيا - عند جبران خليل جبران في شعر المناجاة وعند ايليا ابى ماضى - كان
ارتباط مندور بشعر الهمس عند ميخائيل نعيمة يلقى ارتباطه بأى شعر هامس
آخر والسبب هو سريان الهمس في شعر ميخائيل نعيمة أكثر من غيره من شعراء
المهجر .

اختار نعيمة لدويانه اسم - " همس الجفون " وذلك لأن شعره يقع فى
النفس موقع الاسرار التى يتهامس بها الناس - يؤنس النفس ويشعرها بالواجب
الوطنى همسا دون خطابة ولا تشدق والهمس عند مندور : (١)

(احساس بالأذنب المصوغ من الحياة كقطعة منها) وهذا هو المقياس
الأكبر الذى ارتضاه مندور للهمس .

لقد كانت خيبة الأمل التى أصابت العالم العربى فى أعقاب الحرب
المالمية الاولى عندما رأى العرب الخلفاء يقدرون بهم بعد أن ضللوهم وحملوهم
على الاشتراك معهم فى الحرب والاكتواء بنارها على أمل أن ينحوا الاستقلال عند
انتهائها وإذا بالحلفاء يتكبرون لكل وعودهم ويقررون اقتسام العالم العربى فيما بينهم
فكانت خيبة الأمل هذه مصدرا لقصيدة رائدة عبر فيها الشاعر ميخائيل نعيمة عن
مبلغ الحزن والأسى الذى أصابه كفرد من أبناء الشعب العربى وكانت هذه القصيدة
من أربع شعر الوجدان الجماعى فى أدبنا العربى وهى قصيدة " أختى " التى أعجب
بها مندور أيضا اعجاب وارتضاها نموذجاً لشعر الهمس .

وينبغى أن نعرض لكلام مندور عن هذه القصيدة حتى نرى أسرار هذا

(١) النقد والنقاد المصابون ص ٥١ .

الاعجاب وأسبابه وقصيدة "أخى" لميخائيل نسيمة .. قصيدة وطنية قيلت فى
أواخر الحرب الماضية أو بعدها فهى اذا ما نسيه أدب الملابس الذى كثيرا
ما نتأقش فى امكان اعتباره أدبا خالدا أم لا ونفى فثاقه بانقضاء ظروفيه أم بقاءه
بعدها بل فى طبيعة هذا البقاء أهو على نحو ما تبقى الوثائق التاريخية منيرة فى
دار المحفوظات . أم كأدب دائم الحياة دائم الهز للنفس ، يقول نسيمة :

أخى ! ان ضج بعد الحرب غربى بأعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطق أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلى بقلب خاشع .. دام
لنكى حظ موتانا

وأول ما يلفت نظر مندور فى هذه المقطوعة من القصيدة - النفس المرسل
والموسيقى المتصلة والمقطوعة وحدة تشهد لخاتمها وفى هذا ما يشيع النفوس .
والصورة التى يدعو اليها الشاعر ويدعو الآخرين لمشاركته فيها وهى : " اذا ضج
الغربى بأعماله وقدس موته وعظم أبطاله فلا تهزج للمنصر ولا تشمت بالمنهزم
لأنه لا فضل لك فى هذا ولا ذاك وما أنت بشئ " وأنت أحق بأن تحزن . وأجدر
بأن يخضع قلبك فتترك صامتا لنكى موتاك .

ويبحث مندور عن الهمس النابع من الكلمات والصور والمبارات وعن كلمة
"أخى" يقول مندور : (١)

(فأنا اذا شريك فى الانسانية وأنا قريب منه متى قربت أستطاع أن يهمس
لأننى سأسمعه وسيشجيني صوته الرقيق القوى المباشر وهو ينقل الى قوة احساسه

(١) فى الميزان الجديد ص ٧٠ .

بفضل قدرته على اختيار اللفظ الذي يستفد الاحساس .

وقول الشاعر " ان ضج غري بأعماله " الضجيج لفظ بالغ القوة لجرس حروفه وقوة إيماؤه وهو " يضحج " بأعماله لا بالمبالغات الكاذبة والغري يقدر ذكر من ماتوا - ويقول (١) مندور عن هذه الكلمات " وهذه الفاظ لينة جميلة مؤثرة غنية فيها قدسية الدين فيها نبل الوفا فيها جلال الموت - مشاعر شتى تجتمع الى النفس ثروة رائحة " وهو " يعظم بطش أبطاله " ودلالة يعظم غير دلالة يحترم ودلالة البطش غير دلالة الشجاعة أو الاقدام فالبطش شئ " يصمق .

وقول الشاعر : فلا تهزج لمن سادوا ولا تثمت بمن دانا

الهزج غير الفرج - فالهزج غنا والسيادة لفظ حبيب الى النفس مثال تهفو اليه - والشماة شعور خسيس تركز في هذا اللفظ لكثرة مروره بنفوسنا جيمعا لفظ يحمل شحنة من الاحساس .

والنقمة الدينية موجودة في قول الشاعر : بل اركع صامتا مثلى بقلب خاشع دام . هذه نفحات دينية ونحن بشر نستطيع أن نلذنا أو ألسنتنا أو عقولنا أن تهذى كما تشاء وأما قلوبنا فغيبوبة واللهفة الى الله لا تكاد تفارقنا حتى نعود اليها وبخاصة اذا قست علينا أو قسونا نحن على أنفسنا " ويقول مندور : (٢) مؤكدا قيمة وأهمية هذا الشعر الهامس " هذا هو الشعر الذي لا أعرف كيف أصفه ؟ فيه غنى صادر عما تحمل الألفاظ من احساسات دقيقة صادقة قريبة من نفوسنا . الألفة اليها احساسات ركونها منذ أجيال . عزة الغري المجاهد الشجاع اليقظ ثم أنا وقد أصبحنا لا نجد أمامنا سوى الركوع خاشعين والبكاء في صمت على اخواننا المهجرين وتزواج المشاعر المختلفة فتزداد قوة . أو لا نرى كيف أن نجيج الغري بأعماله وتقديره لذكر موتاه وتمظيمه لبطش أبطاله قد زاد من حزننا مرارة ؟ وأخيرا فيه الموسيقى :

(١) في الميزان الجديد ص ٢٠ .

(٢) " " " ٧٢ .

الشعر من الواقع ولكنه متصل باصمال الاحساس حتى لا أكاد أرى فيه ذلك الايقاع
الذى يفسر الكثير من موسيقى شعرنا عندما تستقل الابيات * موسيقاه ما يسميه
الأوربيون ترنهما وفي هذا ما يماشى الحزن المتصل والألم الخشوع .

يقول نعيمة :

أخي ان عاد بعد الحرب جندى لأوطانه
وألقي جسمه المنهوك في أحضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عدت للأوطان خلانا
لأن الجوع لم يترك لنا صحبانا جيهم
سوى أشباح موتانا

ويتساءل مندور من خلال تعليقه على هذه القصيدة وبعد قول
الشاعر :

لأن الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم

يقول مندور في ميزانه الجديد : (١)

أبعد هذا نخطف في حقيقة الشعر ونروح نهدي بفحولة العبارة وجدة
المعاني واشراق الديباجة - أبعد هذا نتخبط في معنى الأدب فيذهب البعض
الى أنه الحث على مكارم الاخلاق والمعدل الاجتماعي واصلاح النظم . ويذهب
آخرون الى أنه الافكار العظيمة والتفكير الكبير والصنعة المدهشة والأسلوب الغنى :

أخي ! ان عاد يحرق أرضه الفلاح أو يزرع
ويبنى بعد طول الهجر كوخا هذه المدفع
تقد جفت سواقينا وهذ الذل مأواننا !
ولم يترك لنا الاعداء غرسا في أراضيينا
سوى أجياف موتانا

(١) في الميزان الجديد ص ٧٣ .

تبدو في هذه المطوعة اللغات الهامسة التي جذبت مندور الى همز المهجر
 - البساطة في التصوير والقرب من واقع الحياة وبعض المبارات الساذجة التي تحصل
 الى النفس أشرا كبيرا - وفي قول الشاعر - هد الذل مأ وانا - أكثر من دلالة
 فالمدو ، هد البيت ولم يهدمه تلفظ " هد " لفظ موجز مركز مرصص ، ولكن ماذا
 هد ؟ هد المأوى الذي نحتمى به ونستر خلف جدراننا آلامنا - وللمبالغة فسى
 التصوير قال نعيمة : لم يترك لنا الاعداء غرسا في أراضينا غير أجياف موتانا وما آلمه
 من غرس ، تلك الجثث الهامدة التي ترقد تحت التراب في غير مجد ولا عزاء .

أخى ! قد تم ما لولم نشأ نحن ما تما
 وقد عم البلاء . ولو أردنا نحن ما عا
 فلا تدب فاذن الخير لا تصفى لشكوانا
 بل اتيمنى لنحفر خندقا بالرفش والممول
 نوارى فيه موتانا

* * *

الألفاظ في هذا المقطع قوية تعبر عن احساس قوى ولا يوجب مندور قول
 الشاعر " تم ما لولم " لصموية النطق من كثرة الميمات وهذه حقيقة ولكنه لا يخفى
 اعجابه بما فيها من صور هامة :

أخى ! من نحن . لا وطن ولا أهل ولا جار
 اذا نمنا . اذا قمنا ردانا الخزي والمار
 لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا
 فهات الرفش واتيمنى لنحفر خندقا آخر
 نوارى فيه أحيانا

يقول مندور ^(١) في تقديمه لهذه المقطوعة :

(والشاعر لا يكتفى بالأموال بل بهم يضم الأحياء اليهم وقد تهيأ الجو وحميت الأنفاس فاذا به في القمة وتأتى القصيدة وحدة موسيقية نفسية تنظم مقطوعات موحدة لا يزال بعضها يكمل بالبعض وتتمو بنمو الاحساس المتعاقد الى الاشباع حتى تستقر نفس الشاعر * .

بعد هذا التعليل وبعد شرح مندور للقصيدة يرى أن هذا هو الشعر الذي يؤيده ويدعو اليه ويدعو الى ابتعاد الناس عن الشعر الخطابي الذي يجلس بالفاظه الطنانة التي لا تفي بالفرض ولا تحقق المطلوب * ابن الشعر الذي يدعو اليه ؟ في شعر زوجته وفي شعر أهل المهجر وفي شعر شعراء آخرين عرض لهم مندور عرضا سريعا لا يكشف عن أرواحهم الهامسة وبعد انتهاء مندور من شرح قصيدة ميخائيل نعيمة يتساءل قائلا : ^(٢)

(والآن اليس هذا هو الشعر المأموس الذي ندعو اليه ؟ اليس هذا هو الشعر الانساني الذي نهى لنغماته * ان بينه وبين الكثير من شعراء مصر قرونا وانه لمن الظلم أن يرشح بعد ذلك صوت يحاول أن ينكر على هؤلاء الشعراء نعيمة واخوانه بالمهجر وانهم هم الآن شعراء اللغة العربية وان شعرهم هو الذي سيصيب الخلود) * .

وهذه آراء مندور في بداية الاربعينات لم يرحح عنها بعد ذلك الا أنه ربط بين الوجدان والمجتمع وأدخل هذه القصيدة لميخائيل نعيمة في كتابه " فن الشعر " - تحت شعر الوجدان الجماعي - الذي تتنوع فيه النغمات وتتعدد الألوان يقول عن هذه القصيدة - ونحن هنا ازا قصيدة نعيمة لا نحس فيها بشورة صاخبة متردة ولا بنغمات خطابية مججلة بل نحس بنغمات هامة يحكيها الشاعر

(١) في الميزان الجديد ص ٧٤ .

(٢) في الميزان الجديد ص ٧٥ .

المصري في اذن أخيه المصري لمعبر بها عن حزنه وأساء في روح هادئة تكاد تكون صوفية من شدة الألم ولكنها مع ذلك روح قوية نافذة تستثير النفس وتهز أعصاب الوجدان الجماعي للشعب المصري كله .

وهذه القصيدة لميخائيل نعيمة ربما قد استهوت بوزنها ونغماتها الموسيقية وضمونها الاجتماعي أفئدة الأجيال التالية من الشعراء الشباب في ذلك الوقت فمن بين أشعار " مختار الوكيل " قصيدة عن الوزن نفسه ومن الثقافة نفسها التي اختارها نعيمة للمقطوعة الأخيرة من قصيدته وفيها يوجه مختار الوكيل الخطاب بلفظة " أخى " حيث يقول :

أخى قد شاء رب الكون أن يجمع قلوبنا
فأسكننا بواد طافى بالخيرات ألوانا
وأجرى بيننا نهرا براح الخلد أحيانا
وأهدانا من الألسن ما نزل أقرانا
ووجدنا على الأيام وجدانا وأيماننا
وأنزل في جوانحنا هدى يخذو طواياننا

يقول مندور في التعليل على هذه القصيدة ولتوضيح الفرق بينها وبين قصيدة نعيمة : (١)

(ومن الواضح أن هذه القصيدة تصدر أيضا عن الوجدان الجماعي أو هي على الأصح تحاول أن تجلى الأسس هذا الوجدان الجماعي وهي بلا رب لا توغل في الوجدان كما توغل قصيدة نعيمة الرائعة فلاستاذ مختار الوكيل غير منفصل فيها بأحداث مميّنة حتى أننا لا نحس فيها بماطقة متقدمة كما طقة نعيمة ومع ذلك فالقصيدة تدخل بلا رب في شمر الوجدان الجماعي بحكم ما نستشعره فيها من

(١) فن الشعر ص ٨٠ .

بهجة بمناصر الوحدة التي تجمع بيننا وتوحد قلوبنا وتساهم في التقريب بين
ألوان روحنا .

الهمس في شعر نسيب عريضة :

يلتقط مندور من قصيدة مهجيرة أخرى لنسيب عريضة علامات الهمس البارزة
وهي قصيدة " يا نفس " يعرض مندور لمسائل عديدة من خلال تحليله لهذه القصيدة
مثل الفموض والوضوح - ومشكلة العبارة وما يأخذه البعض ظلما على شعراء المهجر
من هلهلة النسيج ثم ان فيها اشارات كثيرة الى نظريات فلسفية مضمونة - ومع ذلك
استطاع الشاعر بقوة احساسه وروعة صوره أن ينجو بها عن استواء الأفكار المجردة .

يقول نسيب عريضة :

يا نفس مالك والآنسين

تتألمين وتعلمين ؟ ١١

عذبت قلبي بالحنين

وكشمتني ما تقصدين

ماذا يذكر مندور لهذه البداية - تكاد كلمات الاعجاب تنوء منه ويبحث عما
يقوله فلا يجد من الكلمات غير قوله : (١)

(وما نحن منذ المتطوعة الأولى في جو شاعري ، وننظر في السؤال ...
يا نفس مالك والآنسين " فلا ندري أهو عتاب أم لوم أو شفقة) وهي تتألم وتعلم

(١) في الميزان الجديد ص ٧٦ .

على نحو لا نعلمه . ولكننا نحس بصدق الشاعر وهي " أى النفس " تعذب القلب
بالحنين وتكتمه ما قصد . حنين الى المجهول - ومن عجب أن تكتم النفس ما تجهل
ثم هل هي غير القلب ؟ هل هي تعارضه ؟ أسئلة لا محل لالتفافها ؟ وما يجوز
أن نبحت لها عن حلول توضحها والأضاع جبال الشمر . وحالة نفسية غامضة
لا نستطيع ادراكها بمقولتنا لأنها أعق من أن تجتلى وأغنى من أن تشر بنفس
تشع) . يقول نسيب عريضة :

قد نام أرباب الشمر
وتدثروا لحف السلام
وأبيت يا نفس المنام
أفأنت وحدك تشعرين
الليل مر على سواك
أصا دهاهم ما دهاك
ظما الترد والمراك
ما سور جسمى بالميتين

الفكرة التى تمرش لها نسيب عريضة - فكرة فلسفية - " سبقت الإشارة
الى أن القصيدة تحمل افكارا فلسفية " الفكرة ترى أن الجسم سجين للنفس وهى فكرة
اغريقية قديمة وأبرز نواحي القدرة لهذا الشاعر هو انتقاله وسوره من الخبر الى
الانشاء ثم العودة الى الخبر - لقد استطاع الشاعر أن يخلق تلك الحركة التى
تحاكى ما بنفسه من اضطراب .

من خلال تعليق مندور على هذه المقاطع من قصيدة نسيب عريضة يدافع
دفاعا غير مقبول عن ضعف العربية فى أسلوب هؤلاء الشعراء ويدافع عن خطأهم
فى النحو والصرف وعن استخدامهم للألفاظ المألوفة .

إذا جاز لمن يقرأ كتابات مندور أن يقبل رأيه عن استخدام شعراء

المهجر لانفاظ مؤلفه فلا يجوز أن يقبل رأى مندور حول تساهله مع هؤلاء الشعراء في ضعف المربية في أسلوبهم أو عن أخطائهم في النحو والصرف وسهت الأسماء عند الكلام عن أنواع النقد إلى وجوب معارضة مندور في هذا الرأي - ونعود إلى نسيب عريضة فنجد أنه يصل إلى مهالفة مقومه وعنف في التعبير لا يمكن لأحد أن يقبله وما كنت انتظر وصول الشاعر إلى هذا الانحدار ويبدو أنه خلق ثياب الدين وخاصم عاطفته الدينية إذا كان يملكها يقول :

أطلقت نوحك للظلام
أيالك يسمعك الأنعام
فيظن زفرتك النيام
بسوق النشور ليوم دين

يقول مندور : (١)

(وهذا بلا ريب اسراف في الصور لا ننكر أنه قلق وأن نغماته أتت من الهمس فيه مبالغة تخرجنا عن الألفة ونحن لا نكاد نتصور كيف يصل نوح النفس إلى أن يكون " سوق النشور ليوم دين " .

بهذا المرض لما جاء في القصيدة يبدو أن آراء مندور من هذا الشعر أصبحت واضحة لا تحتاج إلى إشارات إليها فأسلوب مندور أسلوب سهل يكشف عما يريد في سهولة ويسر - وما تبقى من هذه القصيدة من مقطوعات مجزأة تحدث عنها مندور مفصلة والآن أصبح لا داعي من الإطالة وأرى أن المناسب أن أقفل ما تبقى من القصيدة خاليا من التعليق أو الإشارة باستثناء البيتين الأخيرين : يقول الشاعر :

(١) المرجع السابق ص ٧٨ .

يا نفس مالك في اضطراب
كفرسة بين الذئاب
هلا رجعت الى الصواب
وبدلت ربك باليقين
أحماة بين الرياح
قد ساقها القدر المطاح
فابتل بالمطر الجناح
يا نفس مالك ترجفين
أو ما لحزنك من براح
حتى ولو أزع الصبح
يا ليت شرك لي مباح
لأنى صدى ما قد تعين
أسبتك روح القتنام
فأرتك ما خلف اللثام (١)
طعمت فيما لا يرام
يا نفس كم ذا تطمحين؟
أصعدت في ركب النزوع
حتى وصلت الى السروع
فأتاك أمر بالرجوع
أعلى مهبطك تأسفين؟

يعلق مندور على البيتين الأخيرين فيقول: (٢)

(١) القتنام : الفيار والقتنة لون فيه غوره وحمرة " مختار الصحاح " .
(٢) المرجع السابق ص ٨٠ .

(وتلك نغمات أفلاطون الشعرية الجميلة يوم حدثنا عن هبوط المنصر من عالم
المثل الذى لن نستطيع أن تنال الحنين اليه) .

ويطلب مندور ويبالغ في اطنابه لشرح الصور الماطفية والافكار الفلسفية
وما جرت الشاعر اليه من صور بعضها قوى موفى وبعضها مقتبس بعيد وشائشة
مندور لهذه القصيدة في الصفحات من صفحة ٢٥ الى صفحة ٨٥ من كتابه
- في الميزان الجديد والذي يبدو وكأنه يشغل بال مندور هو مقدرة هؤلاء الشعراء
في انطاق الصور .

والآن قد يتساءل القارئ : لم استطاع شعراء المهجر مالم يستظمه
غيرهم ؟ وجوابى هو : لأنهم قد يكونون من بلاد تحرك مناظرها الجميلة من
الخيال مالا تحركه السهول ومن جنس يشهد له التاريخ بالتزوع الى الغمامرة
والتوثب ثم ان غريبتهم بأمرىكا وكفاحهم من أجل الحياة قد ارهقت حسم وقوى
من نفوسهم - وأخيرا - وهذا هو السبب المهم - لأنهم قوم مثقون قد أمعنوا
النظر في الثقافات الغربية التى لاغنى لنا اليوم عنها - وعرفوا كيف يستفيدون
منها بعد أن هضموها في لغاتها الأصلية فهم اذا ليسوا كأولئك الذين يسمرون
في الضرور عن جهل وكسل . ظانين أن الأدب في متناول كل انسان وان كل كلام
منظوم شعر الثقافة هى التى تشع في ألفاظ هؤلاء الشعراء وأنتك لتقرأ الجلسة
لهم فتحسن أن خلفها ثروة من التفكير والاحساس .

لم يقلق مندور من الكلام عن شعر الهمس ولقد وجد طريقه - كما سبق
الإشارة في شعر المهجر - وجد الهمس نابعا من هذا الشعر ويرفض مندور
الأقوال التى تدعى أن أدب المهجر ضعيف منهوك - ويرفض كذلك أن يكون الصدق
في الأدب هو المقياس الوحيد للجودة ويصف هذا الرأي بالبدائية فلا أدب أعسق
من الصدق - الأدب ليس محورا للواقع ولا تسقطا لاصدا الحياة الأدب خلق
للصدق .

يرى مندور من خلال مناقشته لقصيدة " ترنيمة السرير - لنسيب عريضة " يرى أن شعراء المهجر يصدرون عن قلب فيه لهفة الى الله ويقول انهم عصفورون فالصوف ليس الا وقدة في الاحساس - وكل شعور قوى تصوف مهما كان موضوع ذلك الشعور .

يواصل مندور دفاعه عن الهمس وعن تهمة الضعف المصوبة اليه . هذا هو الهمس الذي لا أدري كيف يتهم بالضعف . وأنا بمد أحسن فيه قوة لا أجدها في نفوس معظم شعرائنا - الأمر ليس من الشاق تفسيره . ويقول مندور : (١)

(نحن قوم لصيقون بالأرض قوم يؤثرون الاستكانة على المفارقة) .

ويقول : (٢)

(نحن قوم مترسّون يظنون النفاق الاجتماعي فضيلة . قوم حسيون اذا تغزلنا جاء غزلنا . اما اسفافا في الخضوع واما " طرشة " في الماطفة قوم تمزجهم القوة المتعاسكة نحن قوم كبرو الادعاء عن جهل - نكابر التريبيين وندعى الدعاوى المريضة الباطلة ونزج بالقومية وما اليها لنفالي جهلنا المريح) .

ويتساءل مندور قائلاً - من من أدبائنا أو شعرائنا يعرف أن من واجب الأديب أن يكون مثقفا ثقافة عميقة مهضومة - من منهم يدرك أن الادب ليس خلقا من المدم .

هذه هي الامراض التي تصعد الادب من وجهة نظر مندور والواقع أن أحدا لا يستطيع أن يوافق محمد مندور على هذه التهم وهي بلا شك ادعاءات تحتاج الى الأدلة والواقع أن الكثير من أقطاب الادب شعراء ونقاد في أوائل الاربعينيات

(١) المرجع السابق ص ٩٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٩٥ .

وهى الـدة التى كتب فيها مندور عن الهمس لم يكن هؤلاء بالحالة التى ذكرها مندور والذى لا ينبغي اغفاله - ان هذه الـدة كانت تعاني من أمراض فكرية كثيرة - كانت فيها الأقواء مكمة والحريات مسجونة - ومع ذلك أستطاع عدد كبير من الأدباء والنقاد عدم مفارقة شجاعتهم وتمكنوا من التمسك بها فى هذا الوقت المذكور .

عاد مندور من أوربة وهو متأثر بأفكارها وطريقتها فى التفكير - عاد ليمشق شعر الهمس ونشره وقوبل بمقابلة عنيفة من بعض المتكلمين والأدباء داخل الجامعة وخارجها - ومع ذلك استطاع مندور بمقدرته أن يثبت ويشق طريقه فما كان له أن يذكر ما ذكره خاصة وأن هذا الكلام لعل له بالآدب الهماس الذى دعا اليه ودخل فى خصومات من أجل هذه الدعوة .

الشاعر العظيم - عند مندور - هو من ينجح فى أن يهزك وهو قد يستطيع ذلك بضخامة موسيقاه كما قد يستطيعه بريقها - وأما أولئك الذين قرأ لهم فلا ينبض منك حمى ولا يهتز قلب فلا يدري مندور من أين يأتيهم الشعر ، ويذكر مندور أنه لا يريد أن يملأ ذوقه على أحد ولكنه يحاول أن يبصر القيم الإنسانية التى يجب أن يتجه إليها أدبنا إذا أردنا اللحاق بشيرنا .

* * *

:: الهمس في الأناشيد ::

~~~~~

يرى مندور أن الهمس كامن في الأناشيد متى اكتملت فيها عدة خصائص يراها مندور مكملة لمعنى الهمس عنده . وأول هذه الأشياء هو الانغماس وهو ضروري في شعر الأناشيد ثم الحب أو المشق - وهذه الخاصية الثانية التي يراها مندور ضرورية والحب في نظر مندور ليس وقفاً على الفزل الجنسي كما قد يظن فلفته من الناحية النفسية هي المنفذ الصادق لكل شموخ حار - وحتى يقوى مندور حجته ويدعم آراءه يستشهد بآراء النقاد العرب القدامى - يقول - (١) :

( ومن عجب أن يظن نقاد العرب أنفسهم إلى هذه الحقيقة الكبيرة فيحسون بلفة المشق عند أكبر شعراء العرب الخطابين نغمه وهو المتشبي فيقول الثعالبي في " اليتيمة " أن المتشبي قد خاطب المدوح بمثل مخاطبة المحبوب وأنه قد استعمل ألفاظ الفزل والنسيب في أوصاف الحرب والجد وهو يرى في هذا مذهباً تفرد به شاعر الحمدانيين وهذا حق ) .

ويبدو أن محمد مندور قد وجد في رأي الثعالبي ما يدعم آراءه ويقوى حجته ويستشهد مندور بأشعار المتشبي في الحب - حب سيف الدولة وحب عند الدولة وغيرهما .

لغة الحب يراها مندور في أناشيد شعراء لبنان هؤلاء الشعراء الذين يرتبطون بمرابط الحب والاحساس بالجمال - جمال الوطن - جمال الطبيعة - جمال الحياة . والأناشيد لا تحرك النفوس الا بقدر ما فيها من تفاصيل حقيقية قادرة على استحضار صورة الوطن أمام الخيال - ثم التفتى بتلك التفاصيل غامها مهوساً حاراً ومن هذا النوع " نشيد الصويرة " :

---

(١) في الميزان الجديد ص ١١٠ .

عليك منى السلام  
يا أرض أجدادى  
ففيك طاب المقام  
وطاب انشادى

---

هذا النشيد لشاعر لبنانى هو نؤاد البعلبكي أحد الطلاب اللبنانيين  
بجامعة نؤاد الأول " القاهرة حاليا " يقول : <sup>(١)</sup> مندور عن هذا الشاعر :

( ولكم طربنا أساتذة وطلبة لصوت هذا الراحل الكريم - وهو يتغنى به  
مع جوقة من اخوانه - تماودنى هذه الذكرى فيزداد خزنى لوفاة ذلك الشاب  
الرقيق الصوت الانيق السميت المميز النفس الطيب الخلق ) .

يقول هذا الشاعر الذى يتحدث عنه مندور يقول فى المقطوعة الأولى  
من هذا النشيد :

عشقت فيك السمر  
وبهجة النشادى  
عشقت ضوء القمر  
والكوكب الهادى  
والليل لما اعتكر  
والنهر والوادى  
والفجر لما انتشر  
يا أرض اجدادى

---

(١) فى الميزان ص ١١٠ .

السمة البارزة في هذا الشعر أنه سهل قريب وسع ذلك ففيه احساس بلغة  
الحب تنقد بين مقاطعه : يقول

أهوى عيون العسل  
أهوى سواقيها  
أهوى ثلوج الجبل  
ذايبت لآكيها  
سالت كدمع القل  
سبحان مجريها  
ضاعت كرمز الأمل  
بأرض أجدادى

---

وهنا يجتمع الاحساس بالجمال الخاص بالجمال الدال على وطن بمينيه  
وطن الجبال ذات الثلوج تذوب كالآلئ يجتمع الى لوعة النفس لوعة فيها روحية  
الصوف والمقطوعة الاخيرة من شعر نؤاد البعلبكي تقول :

يا قوم هذا الوطن  
نفسى تاجبيه  
فعالجوا في المحن  
جراح أهليه  
ان تهجروه فن  
في الخلب يحميه  
ياما أحبلى السكن  
فى أرض اجدادى

---

يصدر مندور أحكامه على هذا الشعر فيقول : (١)

( ذلك هو شعر الأناسيد الذى يخاطب النفس فيحركها لأنه  
يقوم على الاحساس بجمال الوطن وعلى عشق هذا الجمال - وأما الوطنية  
وأما استنهاض المزائم وأما الدعوة الى الفداء فكل تلك محان لا يمسه الشاعر  
بظاهر اللفظ الا فى رفق يشبه الحياء ولكن كم نحسها قوة دافعة فى حرارة  
النخمة ولطف الاحساس ونفاذ العبارة وهذا هو سر الشعر - هو الهمس  
ان أردت أن تعرف ما نقصد بذلك اللفظ الذى كأنه سر مفلق )

\* \* \*

---

(١) فى الميزان الجديد ص ١١٦ .

## ٢ - النشر المهمس

سبقت الإشارة الى أن تأثير أدب المهجر في مندور الأمر الذي جعله يلقى بنفسه في أحضان هذا الأدب ويدعو الى المهمس في أصوات عالية .

وهو يرى أن المهمس في الشعر وفي النثر كذلك وفي نثر أدباء المهجر همس تسمعه فيخيل اليك أنه آت من أعماق الحياة - ومن هذا النثر مناجاة " أمين مشرق " ، وهو أديب من أدباء المهجر " والمناجاة لأمّة قد قست به الضرّة - يقول أمين مشرق في مناجاته لأمّة :

يا علة كياني ورفيقة أحزاني - يا رجائي في شدتي وعزائي من شقوتي  
يا لذتي في حياتي وراحتي في ماتي يا حافظة عهدي ومطية سهدي وهادية  
رشدي يا ضاحكة فوق لحدى أمني - وما أهلك يا أمني .

إذا تركني أهلي فأنت لا تتركيني وإن ابتعدتني أحبابي فأنت لا  
تبتعدين وإن نفخت على الحياة جيمها فأنت تصفين وترحمين أنت يا مسكة  
وجسى والى وببدة بؤسى وهى . أنت وما أصفاك يا أمني .

ويطول استشهاد مندور بهذا النثر الهامس دليلا وبرهانا على شدة إعجابه  
فإذا كان هناك شعر صادق أعجب به مندور وإذا كان هناك نثر صادق أعجب به  
كذلك فلقد ساهم أدبا هلمسا جميلا يسحر الالباب ويستولى على العقول ، الأدب -  
الهامس الذى يدعو اليه مندور هو الأدب الذى سلم من الروح الخطابية التى  
غلبت على شعرنا التقليدى منذ المتي .

هو أدب يصاغ من الحياة وكأنه قطع منها فيه ماني الحياة من تهاهنة  
ونيل وفيه ما فيها من عظمة وحفارة فيه ما فيها من غم وظلام . أدب حياة والحياة

شيء \* أليف شيء \* قريب مني ومنك تلقاها فتتصرف اليها للحظتك وتستمتع الى سرها  
فتصدقه لأن قلبك قد أحس في غموض ذلك السروجا \* الشاعر يهمس اليك  
فيبصر بك بكانه لهذا تهتر مشاعرك \* لا ينكر مندور تأثيره بالأدب العربي الذي  
تأثر به هؤلاء الأدباء الهامسون ويدعو المثقفين بالثقافة الشرقية أن يأخذوا  
أنفسهم بالامعان في ذلك الأدب فانهم سيجدون فيه عناصر انسانية تمسنا جميعا  
في الشرق والغرب ويفتح مندور الميرون للنظر في هذا الأدب ويصير بموانع  
الجمال فيه يقول : (١)

( فيه تلك اللهفة التي وجهت أجدادنا منذ آلاف السنين الى رحمة الله  
فيه مزيج عجيب من القوة والضعف ذلك المزيج الذي عنه تقدر عظمة الانسان فيه  
تطلع الى المجهول واحساس بالواقع فيه تلك الموسيقى الرتيبة التي تميز مزاجنا  
الشرقي \* وأما خروجه على بعض مواضعنا الضميرية وأما تأبيه على لغة الشعير  
التقليدية وأما ركونه الى التعبير المباشر القوى فذلك حسنات أو قل أنها الطريق  
الوحيد الذي لم يكن بد للأدب العربي الحديث من انتهاجه لكي يفلت من  
الضدعة الى الصدق لكي يرتد الى الحياة ) \*

يجب أن نطرب للجمال - يجب أن نؤمن بالصدق وشعرا \* المهجر يعززون  
الصدق والجمال ويجب أن نؤمن بفكرة مندور ونرحب بدعوته الخالصة الهامسة \*

\* \* \*

### :: حول الهمس في الأدب ::

أثار مندور الأدباء والنقاد ودفع بعضهم الى الوقوف في صفوف المعاضين ودفع آخرين الى الوقوف منه ومن دعوته الجديدة موقف التأييد والاشادة ومن الذين عارضوا هذه الدعوة وهاجموها سيد قطب .

وسيد قطب يتمعجب من مقالته " بالرسالة " من دعوة مندور الجديدة ويصف الشعر الذي أعجب به محمد مندور بأنه شعر الحنين أو " الحنية " وهو يحذر القراء من آراء مندور فهي صدر عن طبع خاص هو أقرب الى المرض منه الى الصحة . ويذكر سيد قطب أن محمد مندور متسرع في أحكامه على أدباء المهجر ويذكر مندور في رده على سيد قطب أن الهمس في الأدب ليس هو الحنين أو الحنية .

يقول مندور : (١)

( والهمس في الشعر ليس " الحنية " ولا هو خاص بنوع من الاحساس وانما هو مذهب في الفن مذهب عام لا يتقيد بمادة ) .

ويذكر مندور أن محمد سيد قطب من آراء مندور مقبول من مندور كذلك فهو أي محمد مندور يكره مبدأ السلطة ويعرف أن ما أصاب الانسانية من اضطرابه المميتة خلال القرون الوسطى - يوم كان الناس يؤمنون بآراء أرسطو لأنها صادرة عن المعلم الاوّل يقول مندور في تحليل قبوله لرأي سيد قطب . (٢)

( ونحن في الشرق أحيى ما نكون الى تحطيم هذا المبدأ الذي يشل عقول الناس فتستسلم لآراء هذا أو ذاك . والامر في المسائل الفنية أشد خطورة

(١) في الميزان الجديد ص ١٧ .

(٢) في الميزان الجديد ص ١٧ .

وذلك لأن الأدواق لم تتكون بعد لسبب واضح هو جهلنا بالآداب الأجنبية أو معرفتنا بها معرفة أضر من الجهل بها وليس من سبيل إطلاقاً إلى الادعاء بأن أدبنا العربي يكفى لتكوين ذوق أدبي صحيح .

ويذكر مندور أن أحكامه على أدباء المهجر ليست متسعة ولا هي عن جهل فقد قرأ كثيراً من كتاباتهم وهو لا يصدر حكمه إلا بعد تأن وتسهل .

وعلى ضوء ذلك يضع مندور بعض الفروق بينها من واقع حديثه عن محمود حسن اسماعيل وعن المتنبى .

محمود حسن اسماعيل يذكر "مندور" بالمتنبى ففى شعر محمود حسن اسماعيل رنين قوى موجود فى بسطة أوزانه وضخامة ألفاظه بل فى بعض صوره الشعرية المجتلية على نغس النحو الذى كان المتنبى يصطنعه أحياناً متلماً لأبى تمام .

ويرى مندور أن شعر المتنبى وشعر محمود حسن اسماعيل من النوع الخطائى ولكنه يقر بالسبق لشاعر الحدائين ويميز عيبين فى شعر محمود حسن اسماعيل

#### المب الأول :

من حيث العاطفة فإذا كانت عاطفة المتنبى مخلقة مركزة عميقة أو هى نار داخلية لا تراها وإن ألهمت اللفظ أو أوقدت الصورة فإن احساس محمود حسن اسماعيل مفضوح حتى ليبدو هذا الاحساس كأنه سراب عاطفى .

#### والمب الثانى :

اضطراب الرؤية الشعرية - ولذلك يخشى مندور ألا يكون لمحمود حسن اسماعيل حقل شعري على الإطلاق وهذا واضح لمن يراجع صورة فى أى قصيدة من قصائده وهو يجمع بين صور لا يمكن أن تكون وحدة للموصوف ولو صواب التعبير ( على النحو نفسه ) (١)

أنه حرص على الرؤية الشعرية لوجد التجانس الذى يعجزه .

يقول مندور فى تحديده للميول فى شعر محمود حسن اسماعيل : (١)

( ونحن عندما لا نجد لدى الشاعر العاطفة المناسبة والرؤية الشعرية لا نستطيع أن نحكم بتفوقه وذلك لأن الرنين الخطأى مهما بلغت قوته لا يمكن أن يسمو بالشعر فظهيرى اذن أن يعجب بقوة أسرمحمود حسن اسماعيل واستحصاد لفظة وغرابة صوره . وأما أنا فما دمت لا أستطيع أن أدرك ببعصرى حقيقة ما يصف ولا أن أسكن الى نوع احساسه فاننى لا أتردد فى رفض شعره وتخفيض ( نعمة ) أو ( عريضة ) عليه وذلك لصدق شعراء المهجر فى فهمهم ) .

ويحاول مندور التخفيف من هذا الرفض فيذكر أن محمود حسن اسماعيل يستطيع أن يكون شاعرا كبيرا وذلك لأنه يملك هبتين لا شك فيهما :

الهبة الأولى :  
~~~~~

هى روح الشعر فهى روح غفل تحتاج الى التثقيف الصحيح .

والهبة الثانية :
~~~~~

هى قدرته على الانفعال وفى هذا ما يلهب الحسن فيدرك المرء بقلبه ما لا تدركه العقول .

ويختار مندور قصيدة من أشعار محمود حسن اسماعيل وهى كما يقول —  
صاحبها عنها " وحى سياحة قمرية فى ليلة من ليال الحصاد " ويرى مندور أن هذه القصيدة تحمل تخطيطا فى الرؤية الشعرية أو انعداما لها ويرى كذلك أن فيها

---

(١) فى الميزان الجديد ص ٩٩ .

اضطرابا في الماطقة وهذه القصيدة وأمثالها من الشعر الخطابي لا يجوز لنا أن نردده ونتفنى به وهوليس في مستوى شعر المهجر القوى المباشر - ولا يليق بنا أن نقارن هذا الضجيج بهمسهم الفنى .

ونناقش مندور سيد قطب عندما استشهد سيد قطب على الأدب الجيد بنماذج من شعره ونثره ومندور يرفض أن يستشهد أحد بأقواله وفضل مندور أن يناقش أعمار الاستاذ وهو المقاد ويرفض أعمار التلميذ وهو سيد قطب . والقصيدة التى أعجب بها سيد قطب من أعمار المقاد " الكون جميل " .

ويرى مندور أن في هذه القصيدة ممان مضطرب وصورا قبيحة ويبحث فيها عن الجمال فلا يجده ونظرا لعدم اهتمام مندور بهذه القصيدة فلا داعى إذن لاثباتها أو الاشارة اليها ويكفى الاشارة الى نظرة مندور الى شعر المقاد حيث لا يقر هذا - الشعر ولا يعترف به ويقول في نهاية كلامه : (١)

( هذا هو شعر الشاعر الكبير فما بالك بشعر الشاعر الصغير ) والشاعر الكبير هو المقاد والشاعر الصغير هو سيد قطب وذلك على سبيل الافتراض والادعاء .

--

إذا كان مندور قد اتخذ من أدب المهجر نماذج لأدب الهمس فمعنى ذلك أنه كان أسبق النقاد الى اكتشاف شعراء المهجر اكتشافا فنيا دقيقا فبدأ حياته الأدبية فى مناقشة أدبهم على نطاق واسع :

لقد سبقت الاشارة الى أن سيد قطب كان معارضا لدعوة مندور ومباريا لها وبعد ما يقرب من ربع قرن من الزمان يكتب رجاء النقاش فى كتابه " أدباء معاصرون " عن هذه الدعوة يقول : (٢)

(١) المرجع السابق ص ١٠٨ .

(٢) أدباء معاصرون ص ١٠٤ .

( وإذا حاولنا أن نترجم الهمس كدعوة أدبية الى صفات انسانية فساذا نجد ؟ سوف نجد بالطبع أن الهمس يعنى التهذيب والنفس المصقولة المتواضعة الخالية من الادعاء والحدة والغرور . الهمس هو الرقة والتسامح والمشي على أطراف الأصابع وكلها صفات انسانية هي ولا شك التى دفعت مندور الى دعوته تلك للشعر المهموس والنثر المهموس . أما الخطابة في النثر أو الشعر فهي علامة من علامات الاستلاء بالنفس والاعتداد والغرور . وهي أحيانا علامة من علامات الكذب والتعسير عن وجدان أجوف يرن كالطبل بصوت مرتفع ولكن هذا الصوت لحال من رقة النسي أو البيان أو الكمنجة ) .

ويعتقد رجاء النقاش أن هذه الدعوة لم تأخذ حقها كما يجب حتى الآن في حياتنا الأدبية وحياتنا العامة ويرى أنها دعوة أصيلة وإن كانت قديمة والأدب - المررب المعاصر بحاجة الى أن يعى هذه الدعوة ويعيا صحيحا ويستفيد منها انها حقا دعوة بسيطة ولكنها أساسية الى أبعد الحدود .

نحن محتاجون الى أن نأخذ بها في أمور الحياة الأخرى حيث إن الهمس أقرب الى الصدق والأصالة في الفن والحياة من الخطابة .

إن الهمس في النهاية أقرب الى الضمير والقلب والصدق من الصخب والعنف ويعتقد رجاء النقاش أن هذه الدعوة تعتبر كشفا حقيقيا وإضافة حية الى تراثنا فسي النقد الادبي والفني وهي ولا شك دعوة جديدة بأن نضمها في وجداننا وضميرنا دائما وأن نلتفت اليها التفاتا جادا لأنها من العلامات الضيقة التي تكشف لنا طريق الفن الحقيقي بل وطريق الحياة والحضارة أيضا .

لم يكن أدب المهجر مجهولا قبل مندور بل كان محروقا ومقروا ولكنه كان بحاجة الى من يكشف قيمته الفنية بشئ من العمق والدقة وقد استطاع مندور أن يقوم بهذا الدور .

من الطبيعي الا يكون الهمس مذهباً واضح المعالم في فهم الأدب ونقده  
- فالهمس كما يعبر عنه مندور " ليس واضحاً في ذهنه تمام الوضوح لأنه أي الهمس  
احساس أكثر منه معنى ولكن هذا الاحساس على أي هواحساس صادق يمكن  
ادراكه ادراكاً وجدانياً صحيحاً وان لم نستطع ادراكه ادراكاً عقلياً كاملاً .

كان مندور في هذه المرحلة الجمالية يعتمد على الذوق وحده في  
الكشف عن قيمة الأدب وكان يعتبر في نفس الوقت أن الجمال الأدبي وحده هو  
الأساس في التفرقة بين الأدب الجيد والأدب الرديء والذوق الذي يعتمد  
به هو الذوق المدرب المصقول بطول الممارسة لقراءة النصوص الأدبية وفهمها  
وتحليلها .

كان مندور في بداية حياته العملية يبحث في الأدب عن الجمال والتهديب  
والروح المتواضعة السمحة وهذا كله انما يتجسد في " الهمس " لا في الخطابة .

## الفصل الرابع

### الاتجاه الواقعي والنقد الايديولوجي

- ١ - الواقعية في النقد \*
- ٢ - تحول مندور الى الواقعية \*
- ٣ - النقد الايديولوجي \*
- ٤ - الاجتماعيّة \*

### الواقعية

لقد ظهرت الواقعية والثالية كذهبين فلسفيين منذ نشأة الفلسفة عند الاغريق كما ظهر في فلسفة أفلاطون وأرسطو وغيرهما ظهورا كاملا - وكان التعارض قائما بين هذين الذهبين من وجهة نظر الفلاسفة - وكان كل منهما يمثل وجهة نظر فلسفية خاصة الى الحياة والآحياء فالواقعية ترى الحياة في أصلها شرا يلا ومحنة على حين تراها المثالية خيرا ومادة ونعمة يرى مندور أن التعارض بين الذهبين في الفلسفة لم يمتد الى الأدب ليخلق فيه مذهبا واقعيا الا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ونقل مندور وجهة نظر المفكرين والأدباء عن الواقعية وشرحهم لفاهيمها ومناقش هؤلاء المفكرين للواقعية ونقل عنهم هذه التعارضات يقول (١) نحن نقر للأدباء والمفكرين العرب المحدثين عن الأدب الواقعي فنفهم منهم أحيانا - أنهم يقصدون به الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله لا على صور الخيال وتهاويله ( وأحيانا يفهم مندور من حديثهم عن أدبي الواقع أنه الأدب الذي يستقى مادته - وموضوعاته من حياة عامة الشعب ومشاكله حتى ليعارضون بينه وبين أدب الأبراج العاجية أي أدب استقراطية الفكر والخيال.

ويقول مندور (٢) صلح لنا أن بعض الكتاب يقصد أحيانا من الأدب الواقعي الى الادب الموضوعي وكأن واقع النفس الفردية لا يصلح مسادة للأدب الواقعي ( وهذا المفهوم الأخير يسلمنا الى المفهوم الاشتراكي لمعنى

(١) الادب ومذاهبه ص ٨٢

(٢) الادب ومذاهبه ص ٨٢

الواقعية فى الأدب حيث نرى الاشتراكيين يقصدون من هذه الواقعية الى تناول الأدب لمشاكل المجتمع ومظاهر الهوس والفاقة التى تزغ تحتها طبقات الشعب العاملة بمساعدتها أو بمقولها وهذا يتضح أن المذهب الواقعى الاجتماعى فى النقد يحارب نظرية الفن للفن والأدب الاجتماعى أو الواقعى ليس مما تجود به قرائح الأفراد وإنما مصدره الجماعة وروح الشعب فهو شمة احساسها ونتيجة تفكيرها - لقد رأى مندور أن المثالية أصبحت زيفا ترفضه مقاييس الفكر المملى .

لقد قامت الواقعية فى الأدب والنقد فى القرن التاسع عشر على أسس نظرية واعية بما تفعل قاصدة اليه - والحقيقة التى لا ينهى نكرانها هى أن الواقعية اتجهت الى المأساة والقصة أكثر من اتجاهها الى أجناس وفنون الأدب الأخرى . يرى الدكتور عبد الرحمن عثمان . أن النزعة الواقعية أخذت تظهر فى أوربة أوائل القرن التاسع عشر سالكة طريقها فى القصة والمسرحية يقول (١)

( واستطاعت " أى النزعة الواقعية " أن تصرف الأنظار عن الاتجاه الرومانسى لقرسها من مشاعر الجباهير بالتمهيد عما تحتاج اليه ولالتقاءها بالروح المأساوى فى المجتمع على اختلاف طبقاته ولملامتها للقوانين العلمية والطبيعية التى سادت ذلك العصر ) . فالدكتور عثمان يرى أن الواقعية اكتسحت الرومانسية بينما يرى مندور أن الواقعية عاصرت الرومانسية وصارا جنباً الى جنب - وهذا بالطبع فى أوربة .

وهكذا عاصرت الواقعية الرومانسية وإن لم تقم بين المذاهبين محارك أدبية حامية ك تلك التى قامت بين الرومانسية والكلاسيكية إذ اكتفى كل

---

(١) مذاهب النقد وقضاياها ص ٣٨٣

مذهب بأن يسير في طريقه وأن ينتج ما يريد من أدب في الصورة التي اختارها والتي رأها أكثر ملاءمة لاتجاهه وضمونه .

يرى مندور أن الواقعية فلسفة خاصة في فهم الحياة والاحياء وتفسيرهما - عندما ظهرت الواقعية في أدبية في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كان هذا الاتجاه يحالج الواقع وما فيه من صور مخيفة ويسمى الى تصوير الواقع وكشف أسرارها وإظهار خفاياها وتفسيره ولكنها أى الواقعية ترى أن الواقع العميق شرفى جوهريه وأن ما يبدو خيرا ليس في حقيقة الأمر الا بريقا كاذبا أو قشرة ظاهرية وهذا هو المفهوم الذى صاحب الواقعية عند ظهورها في أدبية وهو في الوقت نفسه - الصورة الحقيقية للواقع الذى دعا اليه الأدباء والمفكرون الفرنسيون في أواخر القرن الثامن عشر والذى صاحب قيام الثورة الفرنسية لقد تغير هذا المفهوم عند مندور بعد اطلاعه على مفاهيم الواقعية في العالم الاشتراكي وكانت هذه التفسيرات الجديدة للواقعية ترى فيها تغاولا وإيجابية وعدم يأس من الخير عند الفرد وفي المجتمع .

يقسم الدكتور عبد الرحمن عثمان الواقعية الى أربعة أقسام -

- ١ - الواقعية الاجتماعية .
- ٢ - الواقعية العلمية .
- ٣ - الواقعية الطبيعية .
- ٤ - الواقعية الاشتراكية .

ويشرح هذه الأنواع ويفرق بينها على ضوء كتابات وأفكار أدباء ونقاد الغرب بينما ترى مندور يتحدث عن نوع واحد من هذه الأنواع وهو الواقعية الاشتراكية ويرى أن هذا النوع موجود في العالم الاشتراكي ولقد تأصل مفهوم الواقعية الاشتراكية عند مندور بعد زيارة قام بها الى موسكو والتقى فيها

بالكاتب الروسى الكبير سيمونوف الذى يمثل مكان الصدوره بين كتاب الاتحاد  
السوفيتى لقد استطاع الكاتب والتصاص الفرنسى الكبير يلزك أن يحدد  
معالم هذا الاتجاه بالمجموعة القصصية التى تصور الواقع المؤلم - اطلق  
يلزك الفرنسى على مجموعته القصصية اسم " الكوميديا البشرية " صور فيها  
كافة المهن والاضاع الاجتماعية والطبائع المتهاينة مثل البخل والخسة  
والوصولية والخداع والنفاق والوقاحة ... الخ .

بذلك يعتبر هذا الأديب الفرنسى هو الذى وضع أو ساعد نفس  
وضع أصول الواقعية فى الأدب الفرنسى ومنه انتقلت الى أدبنا العربى .

## ٢ - تحول مندور الى الواقع :

عندما استقال مندور من الجامعة وخرج الى الحياة العامة ففى سنة ١٩٤٤ - اشتغل بالصحافة وتفرغ للعمل السياسى والفكر السياسى الحر- التقى مندور بحماسة الناس وعاش فى معاناة حقيقية - دخل حزب الوفد - وعمل صحفيا فى همدو - ولكن بامتناله بطلبات الشعب الكادحة - اصبح يحمل قلبا ثوريا قابلا لمزيد من التفتح والانطلاق والثورة .

والذى يهود الى حياة مندور يرى أن الواقع يصدق هذا الكلام لقد عمل أولا - كما سبقت الاشارة - فى جريدة - المصرى - وكانت تابعة لحزب الوفد ولكن بعد مدة قصيرة قد عمل الى ثلاثة شهور- تقرر هذه الجريدة فصله وقادته الظروف بعد ذلك الى أن يحمل ففى الصحف الوفدية فرأس تحرير الجرائد الآتية - الوفد المصرى - صوت الأمة - البعث - وجعل من هذه الصحف على حد تعبيره منشورا ثوريا غنيا لقد ازداد مندور خبرة بالعمل فى هذه الصحف وجعله هذا العمل يزداد معرفة بالواقع الاجتماعى وبدأت النزعة الانسانية الجمالية عنده تتحول الى نزعة يسارية وطنية واضحة .

لقد تعرف مندور فى هذه المرحلة على مشاكل المجتمع وأدرك ما فى الواقع الاجتماعى من فساد رهيب حيث تقوم طبقة صغيرة باستغلال الجماهير الكبيرة وكان مندور على صلة مستمرة بأهل قريته " كفر مندور " مما زاده معرفة بواقع الفلاحين ومأسهم وضيق الحياة بهم وضيقهم بالحياة فى الوقت نفسه .

وكتابات مندور فى هذه المرحلة تعتبر نموذجا ممتازا للفكر اليسارى الوطنى بل لعلها فى الحقيقة تعتبر أعظم وثائق الفكر اليسارى الوطنى

السابق على الثورة والمسهد لها . فلقد كان موقف مندور نابعا من دراسة عميقة للواقع الاجتماعى بظروفه الاقتصادية والسياسية . وكان موقفه أيضا ممتدا على العلم الذى أمده بكثير من الحقائق فلم تكن كتابته مجرد نوع من الاثارة الوطنية أو اثارة طبقات ضد طبقات بل كانت كتابته تشريحا وتحليلا للمجتمع المصرى بعد أن انفجرت فى داخله أزمة حادة فى أواخر الحرب العالمية وما بعدها . . . وكان جوهر هذه الأزمة أن المطالب الوطنية التى تدعو الى الحرية والاستقلال والجلد عن البلاد امتزجت بأفكار اجتماعية تدعو الى العدالة وتحقيق مطالب الطبقات الشعبية التى كانت تعاني بقسوة من سوء الأحوال الاقتصادية .

وإذا أردنا الكشف عن فكر مندور فى هذه المدة وتعميش التجربة المبررة التى خاضها علينا أن نطالع كتاباته فى الصحف والمجلات ففى المدة من ١٩٤٤م الى ١٩٥٢م هذه الكتابة بالكثرة التى لا يستطيع أحد أن يجمع شتتها . ولقد حاولت دار الهلال أن تجمع كثيرا من هذه المقالات بمساعدة السيدة ملك عبد العزيز فى كتاب صدر بعد وفاة مندور باسم " كتابات لم تنشر " ووعدت الدار بإصدار كتب أخرى لمقالات مندور وكتبته الدار على غلاف كتاب مندور " كتابات لم تنشر " ما يلى .

" عندما نقرأ هذا الكتاب الهام ندرك أن الدكتور مندور كان أحد كبار المهتمين بقيام ثورة ٢٣ يوليو . فالكتاب فى دراساته المخطفة هو وثيقة ادانة علمية وثورية للباشوات الذين تحكموا فى مصر واستغلوا شمعها أموالا استغلال هو وثيقة ادانة للاستعمار الاقتصادى وكشف عن أساليبه ودماليه التى كان يحاول أن يختبئ فيها عن الميئون والأنظار وهو وثيقة ادانة لصحافة الاثارة التى حاولت أن تحيط بالضباب كل القضايا الهامة للشعب . . . خدمة للمستعمرين والباشوات ان هذا

الكتاب هو وثيقة أدانة كاملة لمجتمعنا القديم .. وهو أدانة تدعوه  
بالاسماء الصريحة والارقام والوقائع والتصرفات .. وقد اتجه لهذه الوثيقة  
الهامة أن يكتبها قلم فيه عذوة الفن ووضوح العلم وأمانة الضمير الوطنى  
النقى المؤمن بالشعب (١) وهذا الكتاب الذى هو فى أصله كتابات منتشرة  
ومتهمشة فى عشرات الصحف والمجلات يعالج الوضع الاجتماعى فى مصر  
من كل نواحية وفى صفحة ٥٨ يكتب عن مشكلة التعليم فى بلادنا وفى  
صفحة ٦٤ يكتب عن أمية المتعلمين ويقول : نحن فى حاجة إلى أن  
نكافح فى بلادنا ثلاثة أنواع من الأمية : الأمية الأبجدية والأمية العقلية والأمية  
المتعلمين ولا بد إذا أريد لهذا اليلد الصلاح من أن نكافح الأنواع  
الثلاثة معا وساقا يساق فى شبه ثورة اجتماعية تجند لها جميع القوى  
قسرا .

ويكتب فى ١٩٤٤/١١/٦ عن العقليّة المصرية يقول : (١)

لست ممن يركنون الى اليأس . أو يدعون الى الشبيط يهودى لـ  
نفثت فى كل قلب ايماناً بالنفس وأملا فى الحياة حتى أرى جميع مواطنينا  
كالكرات من المطاط كلما زدتها صدماء ازدادت قفزا ولكنى مع ذلك عودت  
قرايى الصراحة فى علاج مشاكلنا ولقيت دائما من خطيت برأيهم تأييدا  
حارا صادقا . ثم انى أؤمن بأنه لا خير فى التعمى عن الواقع بل  
لا خير فى انكاره لأن انكاره لن يحوه وها أنا اليوم أعالج أحسن ما  
تملك سخافة وهو العقليّة المصرية ولّى فى تلك العقليّة رأى ثابت استخلصته  
من احتكاكى الطويل بمقليات الشعوب المختلطة وخاصة الشعوب الغربية .

ويواصل مندور حديثه فى علاج هذه العقليّة - فيكتب عن الميوب  
والزرائل الكبيرة التى تنخر فى اخلاق الكثير من المصريين - وأول هذه  
الميوب هى محاولة كل انسان أن يوهمك انه اكبر وأفضل واعظم ما هو

(١) كتابات لم تنشر - طبعة دار الهلال ١٩٦٥ ص ٧٦

فيه - والثانية - الفيريه المسرفة والحدق المجيب والثالثة الفساد المميق  
فى تروية الناس الاجتماعية ويكتب فى سنة ١٩٥٠ عن الشرور والاستهتار  
والاغواء المقلى ويكتب فى النواحي الاقتصادية والحدالة الاجتماعية والضرائب  
التصاعدية ويدخل مندور فى مناقشات علنية مع اسماعيل صدقى " باشا"  
ولا يخاف فى حقوق المصريين لومة لائم • وكان ذلك سببا فى دخوله  
السجن بدون محاكمة مع مجموعة من رفاقه الذين شاركوه فى مشاعره نحو  
مصر والمصريين •

\* لقد تحرك هذا الناقد نحو الموضوعية عندما كتب المقالات الاجتماعية  
والسياسية مطالبا باصلاحات شاملة •

\* كان مندور يقف فى هذه الفترة على رأس التيار اليسارى العام الذى  
يعشر بمعاداة الاستغلال والاحتكار مثلا فى الرأسمالية والاقطاع •

\* وقف مندور ينادى بحق شعب مصر فى الحياة ولم ترهبه الأيما  
القاسية التى قضاها فى السجن •

\* لقد قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ - وكان مندور أحد الداعين اليها  
لقد كان بحق جان حاك روسو ثورتنا وهو أحد الذين صنعوا  
مصر الحاضرة •

\* هذا التحول فى الحياة الذى عاشه مندور صاحبه تحول فى الفكر  
من حيث النواحي الادبية والنقدية الأخرى • لقد كان مثالا فى  
هذه المرحلة بالنسبة للدراسات الأدبية والنقدية روحا مشتعل  
بمجد الثورة استمر فى حياته الأدبية والنقدية التى تعالج الواقع  
ورمت به ميوله الاشتراكية الى الماركسية الممتدة •

\* لقد ذكرت السيدة ملك عبدالمزيز<sup>(١)</sup> أن أكثر اهتمامات مندور كانت في المسائل العامة إذ كان يهتم بمشاكل الناس كثيرا وكان اهتمامه في الأدب بالنماذج التي لها دلالات اجتماعية - وفي الثقافة كانت اهتماماته تنصرف الى الثقافتين القديمتين العربية والأوربية إذا كان مندور قد تحول بعد سنة ١٩٤٤م من الاتجاه الانسانى الجمالى الى الاتجاه الاشتراكى الاجتماعى الواقعى - فانه لم يتخل عن مكوناته الجمالية - انها المكونات التى تمثلت فى الدراسات الاغريقية التى كونها فى دراسته بأوربة فكان مندور - وهو ناقد - اجتماعيا مرتبطا أشد الارتباط بالماطقة والوجدان وهو يرى أن الشعر بصفة خاصة بدون الماطقة والوجدان لا يعد شعرا ولكنه يريد باتجاهه أن يتحول الوجدان الفردى الى وجدان اجتماعى •

أى أن يصبح الشعر موضوعيا بدلا من أن يظل خواطر متناثرة أو متداعية وعواطف منسابة أو متفجرة •

#### والمذهب الواقعى :

هو الذى يعبر عنه الجيل الناهض من الشبان بالأدب الملتزم أو الأدب الهادف أو الأدب فى سبيل الحياة •

لقد استطاعت التطورات والمفاهيم الجديدة أن تخلق عند الجيل الجديد هذا التيار يقول مندور<sup>(٢)</sup>

---

(١) فى لقاءى معها فى ١٩٧٢/٤/٢٣ •

(٢) الشعر المصرى بعد شوقي - الحلقة الثالثة - ص ١٤٤

فهو - أى التيار الواقعى - تيار له أصوله الفنية التى تهلورت خلال تطورات ومعارك أدبية وشعرية متلاحقة وبها كانت جدته أضح ما تكون فى المضمون الاجتماعى الذى رجح كفته تطورنا السياسى الأخير نحو التفكير الجماعى والنزعة الاشتراكية الشعبية والدعوة الى الحد من الأثرة بل ومن الفردية وتركيز الاهتمام على المجتمع والشعب ومشاكله .

يذكر مندور أن هذا الاتجاه لا يمكن أن يخذ الوجدان الفردى ولكنه استطاع أن يوجه الوجدان توجيهها جديدا يستفيد منه الأفراد والمجتمع - هذا الاتجاه فى الأدب والنقد يعكس أفراس المجتمع وأحزانه - هذا الاتجاه خليق بأن يعالج أسباب الحزن والألم والشعور بالفريسة والحرمان خليق بأن يعالج الآلام التى يدور حولها معظم أشعار وفنون الوجدان الفردى .

لم يستطع التيار الواقعى فى القرن التاسع عشر أن يتسلط الا على فنون الأدب الموضوعية كالقصة والمسرحية وأما الشعر الفنائى فلم يستطع هذا التيار أن ينفذ اليه ولذلك لا نكاد نجد شعرا يمكن أن يوصف بالواقعية بمعناها الفلسفى المحدد وانما نجد قصصا أو مسرحيات ينطبق عليها هذا الوصف .

- \* مما سبق يتضح أن محمد مندور قد ساعدته ظروفه وبهولمه على التحول الى الواقعية الاجتماعية التى ترى الضرورة فى توجيه الأدب لخدمة المجتمع .
- \* رأى مندور أن قطعة - الثورة الجديدة ترى وجوب توجيه الجديس من الأدباء نحو الواقعية الاشتراكية هذه الواقعية التى دعا اليها مندور يعد رحلته الى موسكو - وسهقت الاشارة الى ذلك .
- \* انها الواقعية التى آمن بها مندور . الواقعية التى تنفر من الذاتية

الرومانسية وتجنح الى الجماعية •

\* لقد اختار مندور لنفسه واختارت له الثورة النابضة من داخله أن يكون ناقدًا واقعيًا اشتراكيًا •

وهكذا اختار مندور لنفسه أن يكون ناقدًا واقعيًا اشتراكيًا وظاهر بوضوح أنه يرى أن الأشكال التعبيرية تخلق علاقة بافتراض التبادل بين الأديب والفن والمجال الذي هو مجال الشعب • واذن فلا بد أن يكون العمل الأدبي نتيجة التوصل الى مستوى مرتفع من ترابط الفرد الذى هو الأديب - بروى الجماعة الحقيقى - وليس هذا بمحال بل هو واقع فعلا حيث أن العلاقة بين الفكرة الجماعية وبين أعظم الابتكارات الفردية تحدث دائما بتلاحم اطراف المجالات كلها وعمل الناقد الذى هو عمل خلاق ليس الا توضيحا لما يتضمنه عمل الأديب من قيم تعمل على اسعاد البشر •

### ٣ - النقد الأيديولوجي

في المدة التي عمل فيها مندور بالصحافة وكثر انتاجه منها كان يدعو الى ما أسماه النقد الأيديولوجي - ولكن قبل الدخول في شرح هذا المنهج - ينبغي توضيح هذا الاصطلاح يقول رجاء النقاش في ذلك (١)

(كلمة "أيديولوجيا" تعني المنهج النظري أو الاتجاه أو كما تقول المعاجم "فن البحث في الأفكار والصورات" ان معنى كلمة "أيديولوجيا" يدور حول تلك الالفاظ المعربة جميعا وان لم يكن هناك لفظ واحد يدل عليها بدقة ) ويقول (٢) لقد كان من الأفضل لمندور أن يسمى منهجه باسم "المنهج الواقعي فهذا أقرب الى الصواب والدقة من عبارة "المنهج الأيديولوجي" .

وحتى نصل الى تحديد أكثر قربا لتوضيح هذا الاصطلاح عند مندور ينبغي الإشارة الى أن مندور عندما يدعو الى الواقعية فانما هي واقعية مطلقة بمعيدة عن القيود والتي يشترك في فهمها مع بقية الناس ولكنهم عندما يدعو الى المنهج الأيديولوجي فانما يريد الواقعية الاشتراكية - ومع ذلك فليس هناك ما يمنع أن نفهم كلام مندور كما فهمه رجاء النقاش ولا نفرق بين المنهج الواقعي أو المنهج الأيديولوجي .

\* كان مندور يؤمن بالجمال الأدبي ويحرص عليه فلا أدب بخير جمال ولكنه بعد أن اعتنق المنهج الأيديولوجي أصبح يميل الى تحديد وظيفة الأدب بأن يكون في خدمة الحياة والتعبير عنها وتغييرها الى ما هو اعلى وأفضل .

\* يرمز اتجاه مندور الى الواقعية فانه لم يغفل التأثير في العملية

---

(١) ادباء محاصرون ص ١٢١ (٢) ادباء محاصرون ص ١٢٢

النقدية فالتأثيرية مرحلة ضرورية في النقد يتهبها عادة المرحلة الموضوعية يقول (١)

( لا نستطيع أن نفعل التأثيرية في العملية النقدية بل لا ينبغي لنا ذلك فلا بد من أن يبدأ الناقد بتعريض صفحة روحه أو مرآة روحه للعمل الأدبي أو الفني ليهتين الانطباعات التي تتركها تلك الأعمال فيها والناقد الفاقد الحساسية لا يستطيع أن يكون ناقدًا حقًا ما لم يكن قادرًا على أن يتلقى من العمل الأدبي أو الفني انطباعات واضحة لأنه عندئذ سيكون كالصفحة المعتمة أو المرأة المتبرية ولن تجديه بعد ذلك نفس شيء جميع قواعد علم الجمال وأصوله ونظرياته أو ألوان الآداب والفنون المختلطة \* )

\* لا ينكر مندور أن التأثيرية مرحلة أولى وجوهرية في النقد الأدبي أو الفني ولكن التأثيرية هم الذين أسرفوا عندما ظنوا أن تلك التأثيرية يمكن أن تصبح منهجًا نقديًا مكثفًا بذاته ويمكن الوقوف عنده ويجب على الناقد التأثيري أن يعتبر تأثيرية مرحلة أولى يجب أن يهتمها بمرحلة أخرى موضوعية يستطيع تحقيقها بأن يحاول تبير انطباعاته وتفسيرها ما استطاع إلى ذلك سبيلًا - لقد حدد مندور أسباب اعتناقه لهذا المنهج الجديد في أمور واضحة ومحددة يتكلم عنها فيقول (٢)

لقد دفعت إلى اعتناق هذا المنهج نتيجة لاهتمامي بالقضايا العامة والنواحي السياسية والاجتماعية في حياتنا ثم لا يمانى بالظلمة

(١) النقد والنقاد المعاصرون ص ٢٣٠

(٢) أدباء معاصرون ص ١٢٠

الاشتراكية وازدياد ايمانى بها كلما ازدادت معرفة بواقع مجتمعنا انفسنا  
على بالصحة والبرلمان وحكم نشأتى الرفيعة واستمرار صلتى الوثيقة  
بالهرف وأهله وطبقات شعبنا الكادحة المظلومة .

ويرى هذا المنهج أن الأدب والفن لم يعودا مجرد تسليم  
أو هروب من الحياة ومشاكلها وقضاياها ومعاركها وأن الأديب أو الفنان  
يجب ألا يعيش فى المجتمع ككائن طفيلى أو شاذ أو جهان هارب أو سلبى  
باك أو مهرج مسخ .

فى النقد الأيديولوجى لم يعد مكان لما كان يسمى بالفن للفن  
— لقد أصبح الأدب والفن وسيلة للحياة ولتطويرها الدائم على نحو  
أفضل وأجمل وأكثر اسعادا للبشر .

يرى النقد الأيديولوجى أنه لم يعد من الممكن أن يظل الادب والفن  
مجرد صدى للحياة بل يجب أن يصبحا قائدين لها — لقد انقضى  
الزمن الذى كان ينظر فيه الى الأدباء والفنانين على أنهم طائفة  
الفرديين الآبقين الشذاذ أو المنحولين على أنفسهم أو المجترعين  
لأحلامهم وآمالهم الخاصة أو الهاكين لضياعهم وخيبة آمالهم فى  
الحياة وحان الحين لكى يلتزم الادباء والفنانون والنقاد بمعارك  
شعبهم وقضايا عصرهم وصير الإنسانية كلها وخاصة فى عصر  
تسير فيه الاكتشافات العلمية بخطى حثيثة . وقد تساء استخدام  
طوك الاكتشافات فتصبح وسيلة لتدمير البشر بدلا من اسعادهم  
وذلك ما لم ينشط رجال الأدب والفن الى تحمل مسؤولياتهم  
فى تغذية الوجدان البشرى وتنمية الضمير الانسانى على النحو  
الذى يمكن البشر من السيطرة على الملم وتسخيره لخيرهم .

- لقد استطاع مندور بالواقعية أن يقترب مسرعة نحو الموضوعية .
- بالأيديولوجية لم يحد مندور يهتم بالشكل الاهتمام المطلوب وأصبح متساهلا حتى في قواعد اللغة .
- لقد تمكن مندور بفضل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ أن يحل شعار الأدب نقد الحياة - وأصبح ناقدا وأقما يحالج مشاكل المجتمع بروح اشتراكية ويحالج اجناس الأدب وخاصة القصة والمسرحية بروح الجبابة .
- لقد آمن مندور بالمبادئ الاشتراكية واعتمد قليلا عن التأثير المذوقية - ولكنه لم يتخاض معها - فكان يرى ضرورة ملحة في الارتباط بالذوق فهو الأساس في كل عملية نقدية .
- لقد تحول مندور الى الفن المسرحي ووجد نفسه فيه فالتقصة والمسرحية يحالجان أمراض المجتمع وأهائه .
- انه يبحث في الدراما عن المضمون وعن لغة المسرح التي تستخدم للتفاهم الاجتماعي وعن الطموح الجباعي الذي يتناسب مع الجمال الاجتماعي وعن الاطار الذي يرضى فيه الاغريق والفرنسيين والعرب دون أن يفقد جزأ - ولو صغيرا - من شخصيته كعالم مترفع يريد أن يستحوذ على رضى الجميع حتى انه عندما تردد على أرسطو - استاذة الأول - فس اعتبر المضمون الشمري أهم الأسس في عملية الخلق الشمري لم يفتأ يردد أن التطور الحضارى يوقظ وعيا انسانيا لا بد من الالتفات اليه في الشعر كما يلتفت تماما الى الثقافة الجمالية .
- لقد حدد مندور وظائف المنهج الأيديولوجى في ثلاث مهام .
- أولا : تفسير الأعمال الأدبية والفنية وتحليلها مساعدة لقراءة على

فهمها •

ثانيا : تقييم العمل الأدبي والفنى - فى مستوياته المختلفة أى نفسى  
مضمونه وشكله الفنى •

ثالثا : توجيه الأدباء والفنانين فى غير تمسك ولا إملاء - ولكن نفسى  
حدود التخصير بقيم العصر وحاجات البشر ومطالبهم وما ينتظرونه  
من الأدباء والفنانين •

لقد كان مندور ناقدًا ذوقيا تأثريا تحول بفصل الأحداث - أحداث  
الحياة الى ناقد اجتماعى واقعى - يسارى وطنى معتدل يدافع نفسى  
مرحلته الثانية عن عدد من قضايا النقد فهو يدعو الى الأدب الهادف  
- الأدب الملتزم - الأدب نقد الحياة •

لقد ركز مندور اهتماماته فى مقام النقد الأيديولوجى - فى القصة  
والمسرحية - لقد كان انسانيا جماليا فى بداية حياته والسبب هو  
الدراسة التى قام بها للفتن اليونانية واللاتينية القديمتين أثناء بحثه  
وعاد ليطبق دراساته فكان تأثريا ذوقيا بعد خروجه من الجامعة ودخوله  
فى الصحافة والبرلمان والسجن كان واقعيا بارزا واشتراكيا معتدلا •

كان مندور يؤمن بأن لفظة الهدى فى الفن والأدب هى أن يعرف  
الأديب الفنان طريق الناس والحياة وأنه بدون هذا لن يكون الفنان  
أو الأديب صادقا أمينا •

يذكر مندور فى حديث له " نشر بعد وفاته " يقول فيه (١)

(١) جريدة الجمهورية فى ٢٧/٥/١٩٦٥م •

( فى صدر حياتى كنت متأثرا تأثرا كبيرا بالمنهج الجمالى فى النقد يحكم دراستى الطويلة فى الآداب الكلاسيكية المالية ولكنى بمــــد أن تركت العمل فى الجامعة وانضمت فى الحياة العامة أخذت فى تطهير هذا المنهج والاتجاه الى العناية والاهتمام بمضمون الأعمال الأدبية بقدر اهتمامى شكلها الفنى وقيمتها الجمالية ) .

ويذكر أن السبب فى هذا التطور هو ما كان يحس به من شقاء شمعنا الصبية ويؤسها على نحو دعاء كنا قد أدبى الى دفع الأدب الى ميدان المساهمة فى كشف أسباب هذا الشقاء والهوس ونشر الوعى بهما مؤثنا بأن الهوس وحده لا يثير الشموب وانما يثيرها الوعى به والكتاب والأدباء هم المطالبون بنشر الوعى .

لقد ساهم مندور بكتايبه فى الثورة الاجتماعية التى تعيشها مصر بحد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

لقد كان مندور يدعو الى أدب واقعى يعبر عن ميولنا وأوجه نشاطنا ويوجه نهضتنا الى الطريق السلم .

يقول مندور عن منهجه الايديولوجى (١)

وهو - أى النقد " الايديولوجى " يقيم على منهج يحدد وظيفة اجتماعية محددة للأدب والفن ويصدر النقاد فى نقده عن عقيدة أو على الأصح عن هذا المنهج الفكرى والفنى الذى يعتنقه وقد دفعت الى اعتناق هذا المنهج نتيجة لاهتمامى بالقضايا العامة والنواحي السياسية والاجتماعية فى حياتنا ثم لا يمانى بالفلسفة الاشتراكية وازدياد ايمانى بها

---

(١) عشرة ادباء يتحدثون ص ٢٠٩ .

كلما ازدادت معرفة بواقع مجتمعا أثناء عملى فى الصحافة والحامسة  
والبرلمان ويحكم نشأتى السرفية واستمرار صلتى الوثقة بالرف وأهله  
وطبقات شعبنا الكادحة البطولية )

\*\*\*

#### ٤ - الاجتماعية

الاجتماعية في الأدب تلزم الأديب بأن يكون رائدا وقائدا نحو أهدافنا وأحداثنا الكبرى الاجتماعية تلزم الناقد بأن يلتزم برأى نفسه شجاعة ولا نرى له عذرا في الهروب من مسؤوليته بعد أن زالت الظروف التي كانت تكتم انفساه أو تضطره الى الأخذ بالتقيد .

الاجتماعية تطلب الناقد بأن يصبح ميسرا بالمصير هاديا اليهم مستخلصا سبيل المستقبل من اتجاهات الحاضر بعد أن استقامت تلك الاتجاهات الى الطريق العوي يرى مندور أن الكاتب الناجح هو الذي يساعد الناس ونعطيهم أمنا بالحياة أو يسلمهم هما من هموسهم بأن يضحكهم ضحكا صريحا قلبيا يسلمهم ذلك الهم - وذلك لأن الأدب والفن والثقافة والعلم وكل نشاط يهذل في الحياة ليس له الا هدف واحد هو سعادة الناس وكل مساهمة في سبيل هذه السعادة تعتبر نجاحا لصاحبها وتعويضا مجزيا عما يهذل من نشاط وجهديقول مندور (١)

(وأما الكاتب الذي يجمل من نفسه قواما قاسيا على البشر ينقرب عن سوءاتهم ويلقى اليأس في نفوسهم فهو كاتب مغرور فضلا عن أنه كاتب ضار يزيد البشر شقاء بدلا من أن يخفف ذلك الشقاء ويفتح للأكل أبوابا قد تنفض الى السعادة التي هي غاية كل حي . )

لقد تحول مندور الى الواقعية ووجد طريقه في النقد المسرحي - فالقصة والمسرحية أنسب الأجناس الأدبية في التعبير عن الواقع

(١) قضايا جديدة في ادبنا الحديث - ص ١٧ .

والحياة - وكان يرى أن الكوميديا صاحبه أكبر الأهداف في معالجة الواقع .

سهقت الإشارة الى أن الأسباب وراء اهتمام مندور بنقد القصة والمسرحية والأمر الذي لا يجب إغفاله هو أن هذين الفئتين لقيتا رواجاً كبيراً في هذا العصر طفق على رواج فنون الأدب الأخرى .

لقد وجد هذان الفنان لهما في عالم النقد ميداناً رحباً فسيحاً على صفحات الجرائد والمجلات وفي الكتب المطبوعة المنشورة - من هذه الدراسات - كتاب يحيى حقي " خطوات في النقد " الذي تحدث عنه مندور في كتابه " النقد والنقاد المعاصرون :

لقد جمل مندور قصة " نداء المجهول " لمحمود تيمور تشتمل الواقعية في القصة عرض لها مندور في كتابه " في الميزان الجديد "

ظهر اهتمام مندور بالمرح من خلال المحاضرات التي كان يلقيها في معهد الدراسات المصرية بالقاهرة عن المسرح - لقد كتب مندور عن المسرحية عند ليهي عرض وعالج المسرحية عند شوقي وتزيز إياظ - وتوفيق الحكيم .

كان مندور يركز في مراحل النقدية على الشمر باعتباره أعظم الأجناس الأدبية ومع ذلك انقلب في سنواته الأخيرة الى القصة والمسرحية لأنها أكثر اتصالاً بطبقات الشعب الكادحة .

يقول احمد كمال زكي : (١)

---

(١) النقد الأدبي الحديث ص ١٤٠ .

انه (١) يبحث فى الدراما عن المضمون وعن لغة المسج التى تستخدم  
للتفاهم الاجتماعى وعن الطمح الجماعى الذى يتناسب الجمال الاجتماعى  
وعن الاطار الذى يرضى فيه الاغريق والفرنسيين والمربدون أن يفقد جز ٢  
ولو صغيرا - من شخصيته كمال متفوح يريد أن يستحوذ على رضى الجميع ) •

\* \* \*

---

(١) أى - مندور •

## الفصل الخامس

### الاتجاه الوصفي التحليلي

- ١ - الوصف والتحليل
- ٢ - لويس عوض والنقد التفسيري
- ٣ - الوصف والتصوير في شعر خليل مطران
- ٤ - عبد الرحمن شكري

## ١ - الوصف والتطليل

عندما أنشأت جامعة الدول العربية في عام ١٩٥٣ المعهد العالي للدراسات العربية دعى مندور لالقاء محاضرات في هذا المعهد وتمهـل مندور المرض فالمعهد له مميزات كثيرة فهو ينشر المحاضرات الطقاء على طلابه وهذه ميزة ليست سهلة في وقت فافت فيه مشكلة النشر كل المشاكل : لقد استفاد مندور من التدريس في هذا المعهد منذ افتتاحه حتى وفاة مندور في عام ١٩٦٥ اذ نشر له المعهد ثلاثة عشر كتابا هي

- ١ - ابراهيم عبدالقادر المازني .
- ٢ - خليل مطران .
- ٣ - اسماعيل صبرى .
- ٤ - ولى الدين يكن .
- ٥ - مسرح شوقي .
- ٦ - مسرحيات عزيز اباظه .
- ٧ - المسرح النثرى .
- ٨ - مسرح توفيق الحكيم .
- ٩ - الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الأولى
- ١٠ - الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثانية
- ١١ - " " " " " الثالثة
- ١٢ - الأدب ومذاهبه .
- ١٣ - الادب وفنونـه .

ولقد خرج أيضا لمندور كتابان آخران ليما خالصين للنقد الرصفى التطليلى الذى نحن بصدد الحديث عنه ولكنهما يساعدان ويكملان الصورة

لهذا الاتجاه النقدى والكتابان - هما

١ - قضايا جديدة فى أدبنا الحديث

٢ - النقد والنقاد المعاصرون \*

نستطيع أن نفهم من حديث مندور عن هذا الاتجاه - أنه المنهج النقدى الذى يلتزم فيه الأسلوب العلمى المحايد فى الوصف والتحليل والتعريف والتشقيف - ولا يهدف هذا المنهج الى التوجيه اذن هو منهج هادف لا يشير القلائل ولا يبحث على الخصومات يتناول الناقد الأدباء ويشرح أسلوهم وأفكارهم وكل انتاجهم ويعمل على تحليله ووصفه وايضا له لقد احتفظ مندور بهذا المنهج من سنة ١٩٥٣ وهى السنة التى افتتح فيها معهد الدراسات العربية حتى وفاة مندور - وهذا المنهج لا يلفت الانظار ولا يشد الانتباه مثل المنهجين الآخرين - الجمالى - والواقعى - اللذين استطفا الانظار وشدا الانتباه وجرا الممارك والخصومات \*

فى الوقت الذى كان مندور يدعو الى نقده الايديولوجى كان يعيش مع كتبه فى نقده الوصفى التحليلى \*

كان مندور يدعو الى نقده الايديولوجى فى قوة والى نقده الوصفى التحليلى فى هدوء وتأن كان موضوع النقد الايديولوجى فى الغالب هو الأدب المسرحى والفن التشيلى وهما مجال جماهيرى خطير \*

أما موضوع النقد الوصفى فكان النقاد أنفسهم لا يفرق بينهم مندور فنراه مثلا يتكلم فى نقده الوصفى التحليلى عن المقاد وهو أى المقاد لم يكن على وفاق مع مندور لقد اشتكا كثيرا فى النقد والأدب وغيرهما - وسوف تأتى مناسبة الحديث عن هذا فى الباب الثالث \*

جعل مندور هدفه فى النقد الوصفى التحليلى التعريف العلمى  
المحايد لجهود كبير من النقاد ضاربا بالصراع والخلاف فى الهادئ عرض  
الحائظ والهم الأكبر عنده هو الوصول الى الحقيقة النابعة من أعمال النقاد  
وجهودهم \*

لا نستطيع أن نجد فرقا كبيرا بين دعوة مندور لهذا النقد  
وبين النقد التطبيقى الذى دعا اليه فى بداية عمله بالجامعة بمعد  
عودته من أوربة \*

النقد نقدان - نقد يقوم على رصد الأعمال الأدبية ومناقشتها  
وتحليلها والحكم عليها وهذا ما يدعو اليه مندور فى نقده الوصفى التحليلى \*  
فى هذا النوع من النقد يتلطف النقاد انتاج الأدباء ويفسرونه  
ويحللونه ويحكمون عليه فى هدوء وروية وبدون إثارة زواجر نقدية \*

والنقد الثانى - هو النقد التأصيلى أو التشريعى الذى يتحول  
فيه الناقد الى مشرع وفيلسوف وفى هذا النقد يختار الناقد ما يمكن  
أن يرسم منهجا أو يثير قضية أو يكشف عن فكر نقدى متكامل ينتفع  
به الأدباء - عندما أراد مندور أن يمارس النقد الجمالى أو النقصد  
الواقعى كان مشرعا أو داعيا الى مذهب أو قضية على ما سبق  
ايضاحه ومع تقرير ذلك فهناك الى جانب ما ذكر مناهج نقدية متعددة \*

وهذه الاتجاهات النقدية المتعددة تساعد فى اشغال جذوة  
النقد وحتى تستوى الحقائق وتبرز فى ثوبها الممتدل السوى \*

لقد استقر رأى مندور على هذا المنهج بمعد عودته من أوربة  
وتدريسه بالجامعة - ولقد حاول تطبيقه فى " المقالات الأولى "

التي نشرها في كتابه " في الميزان الجديد " وعندما كتب عن الأساطير في الآداب من خلال تحليله لرواية " أديب " لطف حسن - كما كتب عن الأساطيرون الأسلوب وشاكلة الواقع من خلال دراسته لقصة نساء المجهول لمصود تيمور \*

ينظر مندور لظروفنا الخاصة وإلى حاجتنا إلى التوجهات العامة فيضطر إلى الاقلاع عن هذا النقد ويخرج إلى التقويم من خلال نقسوده الجماليه الإنسانية - " الاتجاه الأول " كما يخرج إلى التوجيه فس نقد الواقعي الأيديولوجي \*

بعد أن هدأ مندور وتفاعل مع الثورة ورآها قد حققت أحلامه في الاشتراكية - لم يجد حرجا في المودة إلى منهجه القديم أو البدايه به من جديد :

ولا شك أنه ليس من اللازم أن نعرض لكل مؤلفات مندور في هذا المنهج فالثابت أنها جميعا تدور في هذا الفلك وتسمح في كوكب النقد الوصفي التحليلي - ويكفي أن نعرض لمثاليين من خلال هذه الكتب اتبع مندور في معالجة هذين المثاليين منهجه الوصفي التحليلي والمثالان كذلك عن حالتين في هذا النقد أو في هذا النوع من النقد كما أرجو أن يوفقني الله في معالجة هذين المثاليين لمندور بطريقة الوصف والتحليل كذلك حتى تكون الصورة لهذا الاتجاه واضحة \*

## ٢ - لويس عوض والنقد التفسيري

ابتدأت المعرفة بين مندور ولويس عوض عندما كان مندور طالب بمحة في فرنسا وكان لويس عوض طالب بمحة في انجلترا وتوثقت الصلة بينهما عندما كان لويس يحضر من انجلترا الى فرنسا ليقم بعض الوقت مع مبعوثي الجامعة الذين يدرسون في فرنسا وكان مندور يلزمه طوال مدة اقامته في باريس - وكلما عاد اليها واستمرت هذه العلاقة بمدودة كذلك أثناء العمل في الجامعة أولا ثم في الصحف والمجلات والكتب بمد ذلك وأهم ما يشترك فيه مندور ولويس عوض معا - الظلم الشديد الى المعرفة والاحساس بأنهما لم يسافرا معا الى أروبة للبحث عن المعرفة في بطون الكتب - وانما سافرا برغبة تدفعهما الى تأمل ودراسة مشاهد الحياة وأساليبها وكان لويس يأتي الى فرنسا ليشاهد مع مندور معالم الماضي التي خلفتها الحضارة الفرنسية على صفحة باريس وأمكنة الوحي والالهام فيها - خاصة وأن دراسة لويس في انجلترا كانت حول " لغة الشعر " .

لقد تخصص لويس عوض في النقد وسار على منهج تفسيري يقوم على الفهم والمعرفة يقول مندور (١) ( لا أتردد في أن أضمر " لويس عوض " في حركة النقد المعاصرة داخل مدرسة النقد التفسيري - إن لم يكن مثلها الصحيح ) ويضع مندور نفسه بين مدرسة النقد التفسيري - ومدرسة النقد التقويي .

---

(١) النقد والنقاد المعاصرون ص ١٩٧ .

لقد كان مندور ناقدًا تفسيريًا وهذا ما سار عليه في الكتب الستة  
نشرها من خلال تدريسهم بمعهد الدراسات الحديثة والتي تبرز نقده  
الوصفي التحليلي وكان مندور إلى جانب ذلك يتيح النقد التقويمي وهو النقد  
الواقعي أو الأيديولوجي الذي سار عليه ولقد سبب له هذا النقد مماركة  
نقدية عديدة خاضها مندور ودعا فيها إلى قيم ومفاهيم تحسن لها  
ضميره الانساني أو الفني بينما المنهج الذي يسير عليه لويس عوض منهج  
يؤثر نشر المعرفة والتفسير والفهم دون حاجة إلى قتال صريح في سبيل  
قيم أو مفاهيم معينة .

أشار مندور إلى أن لويس عوض ناقد تفسيري وأنهيت مندور بالدراسة  
التي عقدها عن لويس عوض في كتابه " النقد والنقاد المعاصرون - انه  
هو الآخر ناقد تحليلي تفسيري قسم مندور مناهج النقد إلى ثلاثة أقسام :  
المنهج التفسيري والمنهج التقويمي والمنهج التوجيهي وهذا التقسيم من  
وجهة نظر مندور لا يمثل المرحلة القائمة في بلادنا وحدها فقط وإنما  
في العالم أجمع لأن هذا التقسيم هو الذي تستوجهه مذاهب الفكر  
والأدب والفن التي تتصارع اليوم في العالم كلها وتهتم عنها شعارات  
الأدب الهادف والأدب الصدى والأدب القائد وما إليها من شعارات  
ويدافع مندور عن الحركة النقدية المعاصرة في عالمنا العربي ويصف  
الذين يصفون هذه الحركة بالتخلف يصفهم مندور بالمجز عن فهم اتجاهاتها  
ومدارسها النقدية - لقد استطاع النقاد المعاصرون أن يميزوا ثلاث  
مدارس نقدية كبيرة كل واحد منها يمثل أحد الاتجاهات الثلاثة السائدة  
في النقد .

ويسجل مندور إعجابه بالنقاد العرب في عدم مجاراتهم للمدارس

المالية وعدم تقليدهم لها وعدم خضوعهم لتماليها ولا ينكر مندور أن نقادنا تأثروا بالتراث المالى القديم منه والحديث - بتيارات الفكر والفن - ولكنه تأثر فقط وهذه وجهة نظر مندور وهى جدية بشأن نقلها ونعجب بها لأنها تدعو الى احترام ثقافة وفكر العرب والأمم الذى يدعو للإزتهاج هو موقف مندور من ثقافة وأنظار ونظريات أوربة - لقد درسها واستفاد منها وتأثر بها ولكنه لم ينقلها بنسخها فى أدبنا وحركتنا النقدية ولم يحاول ذلك .

فمندور وزميله ليس عرض من الذين شقوا ثقافة نقدية أوربية ولكنهما لم يحاولا نقل المدارس والاتجاهات النقدية فى أوربة وإنما يحاولا إغمارنا على الخضوع لثقافة الغرب ولكنهما كانا يدعوان فقط الى نوع من الثقافة من خلال قراءة التراث الملى والتأثر به فقط ، ولم يدعوا الى نقله والزمان به . وهذا سؤال يطرح نفسه فى هذا الموقف

هل يمكن الفصل بين المدارس النقدية الثلاث - التفسير - التقييم - التوجيه - يرى مندور فى ذلك أن الفصل الكامل بين هذه المدارس مستحيل ولكن بشئ من التقلب يمكن ذلك فالنقد الذى يتناول فى معظمه تفسير وتحليل ووصف الأعمال الأدبية هو نقد تفسيرى وإن جاء فى ثناياه التوجيه أحيانا .

وأما النقاد الذين يركزون اهتمامهم نحو توجيه الأدب والفن الى الحياة والمجتمع وخاصة على أساس التفكير الاشتراكى وطمس الحياة الجديدة - هؤلاء النقاد هم الذين ينادون بفكرة الأدب الإيجابى - الأهداف الأدب القائد للحياة - والنقاد الذين يلتزمون بانجاء معين يتناسب وظروفهم فى الحياة . . كل هؤلاء النقاد يمثلون الاتجاه

التوجيهى وان كان نقدهم لا يخلو تماما من تفسير وتقييم للأعمال الادبية .

والمدرسة الثالثة - هى مدرسة النقد التقويمى - المدرسة التى تهتم بالنواحي التأثرية الجمالية فالاتجاه الجمالى عند مندور داخل تحت هذه المدرسة مدرسة النقد التقويمى أو بتمهيد مندور النقد التقييمى والاتجاه الى الوصف والتحليل داخل فى الاتجاه التفسيرى وصحبه نفسى ذلك صديقه لويس عوض .

والاتجاه الواقعى - هو الاتجاه التوجيهى الذى دخل مندور بسببه الممارك مع أصدقائه وشركائه فى الثقافة والفكر ودخل بمسببه السجن فى عام ١٩٤٦م .

كان لا بد من هذا المرض حتى يمكن التفريق بين المدار من الثلاث للنقد - التقييمية - والتفسيرية والتوجيهية والربط بين النقد الجمالى والنقد الواقعى والنقد الوصفى التحليل التفسيرى .

\* والاتجاه التفسيرى فى نقد لويس عوض ليس الا امتدادا لتخصصه كاستاذ للأدب وأستاذة الادب يغلب على عملهم دراسة المؤلفات الأدبية التى غلبها الزمن فاحتفظ بالجيد منها وطوى السردى بحيث لم يعد فى دراستها مجال واسع لتقييمها على أساس من الجودة أو الرداءة ، وهذا ما فعله لويس عوض فى كتابه " دراسات فى أدبنا الحديث " والكتاب مجموعة من الأبحاث والمقالات المصممة أتاح لويس عوض لمندور بهذا الكتاب أن يدرجه فى مدرسة النقد التفسيرى ويمتدحه من أكبر روادها المعاصرين .

وفي الكتاب مجموعة مقالات عن الأدب الانجليزي - كان لويس قد نشرها في مجلة الكاتب ثم جمعها بعد ذلك في هذا الكتاب.

كما جمع لويس عوض في هذا الكتاب مجموعة المقدمات التي كان يكتبها للكاتب التي يقوم بترجمتها مثل المقدمة التي كتبها لكتاب "فن الشعر" للشاعر اللاتيني الكبير "هوراس" يضم الكتاب الى جوار ذلك أبحاثا ودراسات من أهمها البحث المطول الذي كتبه عن المسرح المصري.

يقول مندور<sup>(١)</sup> عن هذا البحث من كتاب لويس عوض الذي يمثل جانب التطبيق للنقد التفسيري يقول مندور : اننا لنحس من هذا البحث أن الدكتور لويس عوض قد خرج منه بنظرية عامة عن المظلية المصرية وطريقة تكوينها وتأثير البيئة الزراعية فيها منذ أقدم المصور وهذه فكرة أساسية وخطيرة في اتجاه لويس عوض التفسيري في دراسة الأدب ونقده على السواء ولا أدل على ذلك من أن نراه يستند على هذه الفكرة العامة في تفسير كثير من الظواهر الأدبية الكبرى التي لا يزال الباحثون يختلفون حول تفسيرها مثل ظاهرة اختفاء فن المسرح في مصر بالرغم من معرفة الفراغ له ثم تعثر هذا الفن في عصرنا الحديثة حتى اليوم بالرغم من أخذنا لهذا الفن عن أروبة الحديثة منذ أكثر من قرن .

ويذكر مندور أنه كثيرا ما اختلف مع صديقه لويس عوض ويسجل هذا الاعتراف في مجال النقد التطبيقي . يقول<sup>(٢)</sup>

( وبالرغم من اعجابي بكتابات لويس عوض النقدية التطبيقية الا أنني

---

(١) النقد والنقاد المعاصرون ص ٢٠٣ .

(٢) النقد والنقاد المعاصرون ص ٢١٣ .

قد كانت لى خلاقات ممة فى بعضها - وقد أشار هو بنفسه فى بعض هذه المقالات الى هذه الخلاقات بينما اكفى فى البعض الآخر على عادته - بأن يسجل وجهة نظره دون اشارة الى الخلاف ممي لأنه بطبيعته لا يجب الجدل .

يكشف مندور النقاب عن أهم موضع خلاف مع لويس عوض وهو موقف الأديب من الأساطير القديمة ومدى حريته فى التصرف فيها - ولقد ضرب مندور لذلك مثلاً بمسرحية " ايزيس " لتوفيق الحكيم - حيث رأى لويس أن الحكيم قد تصرف أكثر مما يحق له فى الاسطورة الفرعونية القديمة وذلك انقص من جلالها - بينما رأى مندور أن الحكيم قد أحسن صنعا بانزاله هذه الاسطورة من سماوات الخيال الى حقائق الانسان الأرضية واستطاع فى مهارة أن يستخدم هذه الاسطورة فى علاج مشكلة أبدية وهى مشكلة الصراع بين المثالية والواقعية فى شئون السياسة وإدارة الحكم .

من خلال عرض مندور لكتاب لويس عوض السابق الذكر يتضح أن حديث لويس عوض عن المسرح يستغرق الجانب الأكبر من كتابه الا أنه جمع فيه أيضا عددا من الأبحاث عن دواوين الشعر مثل دواوين صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى - ومثل مجموعات قصص ليويسف ادريس وشكرى عياد .

ولويس عوض فى كل ما سبق من أجناس الأدب - مسرح - شعر - قصة ... الخ يصدر عن المنهج التفسيري الذى يتميز به مع ملاحظة أن تفسيراته لا تخلو من أحكام تقويمية وتوجيهية كأمته فى كتابه المذكور .

لقد وضع مندور نفسه بنفسه فهو ناقد وصفي تحليلي - يشترك  
مع صديقه في منهجه التقييمي ويملن اغتباطه بهذا المنهج وارتياحه  
الكبير لما جاء في كتاب لويس عوض - من " دراسات في أدبنا الحديث " حـ

### ٣ - الوصف والتصوير في شعر خليل مطران

استقبلت الحياة خليل مطران وليدا صغيرا في بعلبك سنة ١٨٧٢ وأودعته بين يدي أبوين عاشا عيشه محافظة في بيته امتزجت فيها التقاليد التركية بخلاف من الحياة الهدوية المصرية .

أرسله أبوه الى زحلة ليطلق مبادئ القراءة والكتابة في كتابها قبل أن يبدأ الدراسة الابتدائية .

واستقبلته بيروت بعد ذلك ليتم الدراسة الثانوية وتلمذ على يد الشيخ إبراهيم اليازجي شيخ الأديباء والعلماء في عصره .

ضيق الأتراك عليه الخناق في بيروت وحاولوا اغتياله فهاجر الى باريس وقضى فيها سنتين واستمرت السفارة التركية في باريس في تضييق الخناق عليه ولما لم تطب له الإقامة في باريس التي لم تستطع حيايته من السفارة التركية شد رحاله الى مصر سنة ١٨٩٢ واندمج في البيئة المصرية اندماجا تاما ساعده على ذلك دماثة خلقه وكرم طبعه - عشق الشعر منذ صغر سنه واشتغل بالأدب والصحافة والتجارة وتنوع ثقافته بمسيرة المصرية والفرنسية والتركية وغيرها - وعقدت له في القاهرة مهرجانات كثيرة في حياته وحده وفاته في يونيو سنة ١٩٤٩م .

في عام سنة ١٩٥٤م نشر مندور كتابه عن خليل مطران في دراسة نقدية موجزة سار فيها مندور بروح الناقد الذي يتيح المنهج الوصفي التحليلي لهذه الروح وهذا الأسلوب ناقش مندور الوصف والتصوير عند خليل مطران .

يذكر مندور أن خليل مطران قد غلب جانب الموضوعية في شعره على الذاتية فقد أدخل عنصر الملاحم وعنصر الدراما على الشعر العربي وظهيرها على روائع قصائده التي تميز بها عن غيره من شعراء العربية وعلينها أن تصدق هذا الكلام من مندور فلمطران ملحمة شعرية " تزيد أبياتها عن الثلاثمائة والعشرين بيتا يقول<sup>(١)</sup> محمود بن الشريف ( ولمطران ملحمة خالدة أسماها " نورون " في عشرين مقطعا وتمت أطول قصيدة في الشعر العربي نظمت على قافية واحدة صحر واحد وروى واحد وأريت أبياتها على الثلاثمائة والعشرين بيتا وهذه الملحمة يز مطران نظراءه وأنداده من شعراء المصمر الذين وقف التزام القافية الواحدة حائلا بينهم وبين معالجة هذا اللون من الشعر ) وقد أراد مطران بمجهوده النهائي - أن يتهين إلى أي حد وصل قدرة الناظم وطاقته في قصيدة مطولة ذات غرض واحد وروى واحد وأن يثبت بهذه التجربة للناطقين بالضاد غنى اللغة العربية ببرغم القيود التي قيدت بها ضرورة تحريرها من هذه القيود وسجارة الأمم الخيرية فيما انتهى إليه رفيعها شعرا هيانا حتى تتفتح أفاق جديدة في وجه شعراء العربية وتهسر لهم أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض وتكسب اللغة العربية حياة وقوة وتصبح بهما عاملا من أكبر عوامل الرقي في الأمم .

بهذا كان الخليل جديرا لهذه الدراسة التي قام بها مندور واستحق عن جداره أن يكون شاعرا للقطرين المصري والسوري . والميزة التي يكاد ينفرد بها مطران هو مقدرة الفائقة في جمل قصيدته صورة مركبة فهو يجمع في قصيدته الواحدة بين الفنون المتعددة فيقصر

(١) خليل مطران شاعر الحرية ص ٣٩

ويصف بصور مما يوضح مندور باهتمام كبير أهمية الوصف والتصوير  
فى شعره فيقول<sup>(١)</sup> ( والواقع أن الوصف والتصوير قد كانا دائماً عنصراً  
أساسياً فى الشعر يوازن عنصر الفناء وعنصر التفكير • ولكن الآداب المختلفة  
تتفاوت فى منهجها التصويرى • كما يتفاوت النقاد فى تحديد مجال  
الشعر الوصفى ورسم الحدود بينه وبين التصوير بالبرهنة • لقد استغل  
مطران موهبته الشعرية فى الوصف والتصوير فى مذاهب معنية :

١ - فالطبيعة كانت المجال الأول التى رسمها مطران بشعره وصفاً  
وتصويراً •

والطبيعة عند مطران كائنات مفكرة حتى لنراه يتحدث عن وردة  
ماتت وهى ملكة الزهور وفطمتها الأعشاب كأنها اللحد وإذا بالفراشات  
تحوم حولها فيدور بينها وبين الشاعر الحوار الآتى :

ما الذى تفهين من جهك يا  
شبهات الطير ؟ قالت وأبانت  
نحن آمال الصبا كانت لنا  
ههنا محبة عاشت وعانت  
كانت الوردة فى جنتنا  
ملككت بالحق والجنة دانست  
ما لبثنا أن رأيناها وقد  
هبطت عن ذلك للمعزى هانت  
فقرانا نتحرى أبداً .....  
أثرها أو تتلاقى حيث كانت

(١) خليل مطران ص ٣٤ طبعة دار نهضة مصر • محمد مندور •

و يوضح مندور الفلمفة التى استند اليها فى نظريته للطبيعية  
فيقول : (١)

( وهكذا نتبين كيف أن شمر مطران فى الطبيعة لم يأت من  
قبيل الوصف الحمى الذى عرفه العرب ولم يقنع بالمجازات والاستعارات  
اللغوية التى تربط بين الانسان والطبيعة بل استند الى فلمفة كونية  
أساسها الحب الذى يجمع بين الظواهر ويؤلف بين الاشتات كما يستند  
فكره الى روحية شرقية هى الطول الشعرى وأخيرا الى فكرة تشبه  
أن تكون اغريقيه وهى رؤية كائنات حيه فى الطبيعة وانطاق تلك الكائنات  
وتبادل الحديث معها وفى كل هذا ما يكون مذهبا شمريا جديدا  
فى الأدب المسمى ) .

٢ - الوصف والتصوير فى عالم الانسان - أى عالم النفس البشرية وقد  
تشمل هذا عند مطران فى وصفه وتصويره للشخصيات والنماذج  
البشرية التى التقط ملامحها من الحياة أو من التاريخ أو خلقها  
مشابهة للحياة بخياله المبدع .

يذكر مندور أن مطران يصدر فى شعره عن ملكة مركبة تجمع بين  
القص والدrama والتصوير .

---

(١) خليل مطران ص ٢٨ .

والواقع • أنه من الصعب أن نفصل في شمر مطران عناصره الفنية المتداخلة • وذلك لأنه يصدر في هذا الشمر عن ملكة مركبة تجمع بين القصة والدراما والتصوير فنجده يجمع في القصيدة الواحدة بين اللوحات الواسعة المليئة بالحركة والحياة وبين الصور الفردية للشخصيات التي يصفها من واقع الحياة أو من تصورات خياله الخالق بحيث يمكن أن توصف ملكة الشعرية في جوهرها بأنها ملكة تصوير قصصية •

يتعرض مندور لقصيدة من قصائد مطران يراها تمثل فن الجصاف والتصوير في الشمر عند الخليل ويذكر مطران وينقل عنه مندور أنه أي مطران كتب هذه القصيدة وهو ابن خمسة عشر ربيعاً وأخذ ينقح في أشعارها ويرتب ويؤخر ويلقى من أوراقها حتى صارت على ما هي عليه :

وفي الحقيقة أننى عندما قرأت كلام مندور عن هذه القصيدة أحسست أننى لا أستطيع أن أقبل هذا الكلام على أجماله ولا بد أن أتأكد من هذا الكلام الذي ذكره مندور فاستثقت من عدة كتب وعلمت أن كلام مندور عن هذه القصيدة هو الحقيقة - ومن الكتب التي تحدثت عن هذه القصيدة : كتاب وضعه محمود بن الشريف عن "مطران شاعر الحرية" طبعة دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٧ : يقول صاحب هذا الكتاب في التقديم لهذه القصيدة " وكانت باكورته وهو ابن الخامسة عشرة قصيدته في وصف " بينا " بين نابليون والبروسيين " •

يتناول مندور هذه القصيدة بالتعليق وليس بالشرح وقيل أن نعروض لكلام مندور حول هذه القصيدة نريد أن نسأله لماذا لم يوضح سبب هذه القصيدة أو لماذا لم يسأل نفسه ويضع في اعتباره هذا السؤال " كيف ينشد مطران قصيدة عن مدة لم يعيش فيها من " ١٨٠٦م إلى

١٨٢٠م وهى المدة الزمنية التى تدور فيها أحداث القصيدة - الواقع  
أن مطران كان يؤمن بالتقية وكان يخاف من الاستعمار حتى وهوى  
بأكورة حياته وكان يتبع أسلحه الرمى فى حرب الاستعمار ومعاداة الاتراك  
خاصة .

فالقصيدة ليست هروبا من الواقع وانما هى تمبير عن هذا الواقع بأسلوب  
شديد مؤلم والقصيدة ترسم لوحة واضحة متحركة للحرب بين فرنسا والألمان  
فى معركة بينا يبدأ مطران القصيدة يرسم اللوحة للجيش المتدفقة من  
فرنسا وروسيا " ألمانيا " حاليا الى المعركة فيقول :

مشت الجبال بهم وسال الوادى  
وضوا مهادا سرن فوق مهاد  
يحدى بهم متطوعين كأنهم  
عيش ولكن الفناء الحادى  
لله يوم قد تقادم عهد  
فيها وظل يروع كل نؤاد  
يوم تجف لذكره أنهارها  
خوفا ويجرى قلب كل جواد  
واذا قرأنا وصفه فكانه  
بدم زكى خط لا بمداد  
ونكاد نسمح للقتال دويه  
ونرى الفوارس فى لقى وطراد

يقول مندور<sup>(١)</sup> عن هذه الافتتاحية

---

(١) خليل مطران ص ٤٣

بهذه الأبيات يستهل الشاعر قصيدته كما يستهل الموسيقى أصراره  
بافتتاحية تهى الجو وتوجه الخيال والاحساس أو كما يبدأ المصور  
لوحته بالأرضية التى تحدد الاطار واللون النفسى .

ويتعامل مندور عن أسباب هذه المقدرة الفائقة - ويرجح أن يكون  
مطران قد أطلعه استاذة الفرنسى فى بيروت على أحداث وأوصاف هذه  
المعركة .

ومن الجائز كذلك أن يكون استاذة الهازجى قد أسمعه أو وجهه  
الى قراءة وصف عمر بن أبى ربيعة لانصراف الحجيج - جماعات حاشده  
فى قلبه :

ولما قضينا من منى كل حاجة  
وسح بالأركان من هوامسح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا  
وسالت بأعناق المطى الأباطح

ويغرى مندور بين الجو فى أبيات مطران والجو فى شعر ابن  
أبى ربيعة - فالجو عند مطران جو رهيب حيث تدير الجحافل كأنها  
عيس أما الجو فى شعر ابن أبى ربيعة فهو الجو الذى كان يتنفس نسي  
الحج بحسناوات المرب ويضطرب لتجاذب الحديث حيث تميل الأباطح  
فى رفق بأعناق المطى - فالجو عنده جو عشق وحب وفرام : والجو  
عند مطران جو حرب ومارك وفوارس وقتال - ولا شك أن مطران قد  
استطاع فى مقدرة فائقة ان يصور شيئين مهمين الميدان الحسى للمعركة  
وجوها النفسى الرهيب ينتقل مطران بعد ذلك الى وصف ساحة القتال  
قيصف جيش بروسيا فيقول :-

لبروسيا فى أرض يانا عسكر  
مجر شديد الهأس وافى الزاد  
وخيامه فى الأفق ماثلة على  
ترتيب سلسلة من الأطواد  
نفرت طلائع خيله منذ الضحى  
تترقب الأعداء بالمرواح  
فأتوا كما يجرى الأتى مشميا  
فى غير مجرى مائه المعتاد (١)

يقول (٢) مندور عن هذه الصورة " وهذه صورة تجمع بين الخصائص  
المميزة لملكة التصوير الشعرى عند مطران تلك الملكة التى تراوح بين  
السكون والحركة وبين الرصف والتصوير فهو يصف خيام جيش بروسيا الجرار  
أى عسكره المجر وقد تتابعت كسلسلة من الجبال ثم يصور الحركة فى طلائع  
الخيال التى نفرت منذ الضحى تترقب الأعداء .

وينقل مطران الى وصف نابليون نفسه فيقول :

وكان نابليون فى اشراقه  
علم على علم الزعامة يهادى  
المجد رهن إشارة يمينه  
والنصر بين يديه كالمنقاد  
والفخر فى راياته متثلل  
وطلائع العقبان فى ترداد

---

(١) الأتى أى السيل .

(٢) خليل مطران ص ٤٤ .

ويعلق مندور على هذا الوصف فيقول<sup>(١)</sup> ( فنهابليون يشرف على  
الممركة وكأنه علم فوق جبل الزعامة والمجد رهن اشارته والنصر منقاد  
بين يديه والفخر متمثل في راياته وطلائع العقبان والطيور الجارحة تتردد  
فوق الجيش ما يؤذن بنشوب الممركة حتى تصيد تلك الجوارح من  
جثث القتلى زادا داميا : )

ومن الجائز أن يكون اعجاب مندور بمقدرة مطران في الوصف  
فتفاضى مندور عن الاشارة الى الثقل الواضح في قول مطران علم  
على علم فتتابع الحروف المتشابهة بهذه الصورة يؤدي الى ثقل نفس  
النطق خاصة وأن المين حرف حلقى : ويصف مطران الممركة فيقول :

فتهباً الألسان لاستقباله

كالخائض المروى من أجساد

وعلاهتاف مازجتنة غنائم

من سل أسلحة وركض جياد

ورنين آلات تكاد تظنهما

متجاومات العزف بالايجاد

حتى اذا كسل المتباد تقاذفوا

بالنار ذات السبرق والارعاد

شهب ضخام أنياع • والردى

بمسيرهن • ومثلهن غوادى

تلقى الرجال على الثرى قتلى كما

يلقى المناهل منجل الحصاد

---

(١) خليل مطران ص ٤٥ .

لله درهم وقد حمى الوغى  
فتهاجموا كتهاجم الآماد  
تدعو الجراحة أختها بصدورهم  
والسيف يطو السيف فى الأجساد  
وإذا التقى البطلان لم يتجنّدا  
الامعا من شدة الأحقاد  
وإذا جواد خر فارسه دعا  
بصهيله ذا حاجة بجواد

ماذا يقول مندور عن هذه الصور ؟؟ يشتد إعجابه بهذه الصور  
المتداخلة المتركة فيقول (١)

( وفى هذه الأبيات نحس بقوة الاصطدام الأول من الحركة الدافقة  
التي تنبعث من غسة الجند وسل الأسلحة ورهس الجياد ورنين الآلات  
واشتعال النيران وكأنها شهب ضخم يتهادلها الطرفان والرجال تهوى  
الى الثرى كالمنابل يلقي بها منجل الحصاد وقد احتدمت حفيظة  
الرجال وارتفعت حماستهم حتى شاركتها الخيل فى هذا الموقف )

ويشهد مطران لنتيجة المعركة التي انهزم فيها البروسيون فيقول :

والموت فى الجيشين غير مجامل  
يجتاح بالأزواج والأفراد  
يطوى الصفوف ويترك الدم أثره  
فكأنه فلك يبحر عماد

---

(١) خليل مطران ص ٤٦

ما زال يفتك والنفوس زواهاق  
وكان تلك هزيمة المعيا  
حتى تولى الذعر جيش بروسيا  
فتفرقوا بين القفار بداد  
فسمى الفرنسيون في آثارهم  
بمزازم لا يتلمس حداد  
يمتكر الصلوك منهم دأبا  
في اضلع الأبطال والقواد  
واستفتحوا برلين وهي منهممة  
وقضوا بها الأيام كالأعياد

يقول مندور في التمجيد على هذا الموقف الصعب لانهزام  
جيش الألمان (١)

وهنا تتلاحق الصور التمثيلية التي يمج بها خيال مطران في  
تضاعيف الصورة الحادة حتى تختلط تلك الصور لمرعة تلاحقها فلا نكاد  
نسايرها \*

محمد هذه الهزيمة ينتقل الشاعر الى تصوير الحالة النفسية  
للبروسيين المنهزمين تصويرا لا يخلو من عطف بل مشاركة فيقول مطران \*

وأقام أصحاب البلاد مأتما  
وكسوا على القتل ثياب حداد

---

(١) خليل مطران ص ٤٧ \*

ناحت عرائسهم على أزواجهما  
والأمهات بكى على الأولاد  
واشتد حزنهم ولم يك مجديا  
من يمد فقد أحبة ولاد

\* \* \*

ويتحدث الشاعر عن بحث الأمة الألمانية ونهوضها من كهوتها  
استعدادا للأخذ بالثأر فيقول مطران :

عاد الربيع لهم كمالف عهده  
يزهو على الأغوار والانجاد  
ياحسنه بلدا خصها طيبا  
لكنه نهب الغريب المعادى  
تتهم الأزهار فيه حيثما  
عيت الحمام بهالك الأجناد  
ياخجلة الاحرار من موتاهم  
يشوون حيث المالكون أعادى

ويظهر من خلال هذه الأبيات وجدان الشاعر الشخصى الذى  
اختفى ولم يظهر الا فى الوقت المناسب أما بالنسبة للوجدان الوطنى  
فهو فى الخفاء دائما وهنا يقر مندور بالتقية التى كانت تلازم هذا الشاعر.

ويتابع مندور شاعر لبنان وهو يصف نهوض الألمان وانتصارهم  
على الفرنسيين فى نهاية طيبة موفقة تتداخل فيها الصور وتكمل فيها  
الموهبة الشعرية الفاتكة لشاعر القطرين وهو يتحدث عن كربة الفرنسيين  
بعد انتصارهم :

يقول مطران :

فاستمصوا بالصبر ثم تكافؤوا  
وتحرروا من رق الاستعمار  
وتأهبوا للشار والأحقاد فسى  
أكبادهم كالبيض فى الأغصان  
حتى اذا اشتدوا وضاق عدوهم  
ذرعاً بهم أصلوه حرب جهاد  
منوا رجاءهم على استمدادهم  
لا خير فى أبل من الاستمداد  
هدموا محالمة ورووا ردمها  
بدماء فاخططوا دما بمرصاد  
واستفتحوا باريس فاستوفوا بها  
أوتارهم وشفوا صدئ الأكباد  
كل بمصمء يفوز ومن ينب  
عند الحوادث لم يفز بمراد

\*\*\*

يقول مندور<sup>(١)</sup> عن نهاية القصيدة ( وهكذا يختم الشاعر قصيدته  
التصويرية الرائعة بهذا الدرس الاخلاقى الرفيع فى الوطنية والذود  
عن الحياض بطق الروح العملية التى لازمت الشاعر طوال حياته ومكتبته  
من النجاح فى ميدان الأعمال كما نجح فى مجال الأدب وذلك تجتمع

---

(١) خليل مطران ص ٥٠ .

لنا في هذه القصيدة كافة العناصر المركبة المتداخلة التي تتكون منها  
شاعرية مطران بل وشخصيته الانسانية .

والقصيدة بهذا الشكل تكتمل فيها الصورة التي أرادها مندور والتي  
تحدث عنها حيث اختارها لنموذج لشعر الوصف والتصوير عند مضميران  
فالقصيد مبنية بناءً محكماً فالشاعر يستلهمها بافتتاحية تخلق الجو وتخطط  
لللوحة وينتقل بعد ذلك الى وصف الجيش قبل الالتحام لينتقل الى وصف  
المركة ثم يصف خاتمتها ويصف تهيب الألمان للنهية للتأثر من الفرنسيين  
حتى استطاعوا ذلك وغزوا باريس في عام ١٨٧٠ والقصيدة بهذا الشكل  
استطاعت أن تعبر عن مقدرة خليل مطران الشعرية ووجته الفنية .

#### كلمة أخيره :

هل معنى اننى تكلمت عن المناهج الثلاثة لمندور أنه التزم  
بها فقط وقصر نفسه عليها والجواب على ذلك بالنفى لأن مقدرة مندور  
النقدية أكبر من أن تنحصر في هذه المناهج - ولكن ما اريد أن اقول  
أن هذه المناهج كانت البارزة في حياته النقدية .

وسؤال آخر وهو - هل معنى اتجاه مندور الى النقد الوصفى  
أنه فشل في دعوته الجمالية أولاً ثم الواقعية بعد ذلك : والجواب  
على ذلك من الواقع - واقع مندور الذي يشهد أنه وجد في الثورة ما  
يمبر عن آرائه التوجيهية من خلال معاشته للمنهج الواقعى - ثم  
وجد بعد ذلك طريقاً مفتوحاً نصم على اجتيازه والسير فيه ولقد وفق فى  
ذلك بفضل قدرته الخارقة وثقافته العميقة .

### عبدالرحمن شكرى :

سألت أؤكد أنه من الصعوبة الاحاطة بكل كتابات مندور النقدية والتعليق عليها ، ولكنه من السهل رسم الخطوط الموضه والهامه فى آراء مندور النقدية .

أولى مندور عبدالرحمن شكرى اهتماما كبيرا وتكلم عنه وعن شمره ونشره ونقده فى مواضع كثيرة من مؤلفاته . فكتب عنه فى كتابه " النقد والنقاد المعاصرون " فى كتابه الشعر المصرى بمد شوقي - الحلقة الأولى - فى كتابه " فن الشعر " فى مواضع متفرقه أخرى .

وكتابات مندور عن شكرى تدخل ضمن المنهج الجففى التحليلى الذى نحن بصدد الحديث عنه ولا شك أن عبدالرحمن شكرى جدير بالنظره الواقعيه التى أعطاها أياها مندور .

لقد ولد عبدالرحمن شكرى فى بورسعيد فى الثانى عشر من أكتوبر عام ١٨٨٦ م وتوفى فى الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٥٨ م . كانت حياة شكرى عامره بالكفاح حيث نال الابتدائية من مدارس بورسعيد عام ١٩٠٠ م ونفى مده تعليمه الثانوى بالاسكندريه وسافر الى القاهره والتحق بالحقوق ثم فصل منها ولحق " ب مدرسه المعلمين العليا " وتخرج منها عام ١٩٠٩ م وسافر فى بعثته الى انجلترا لتفوقه ونفى بها ثلاث سنوات ثم عاد واشتغل بالتعليم حتى لحق بمره بقول عنه الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى (١)

( كان شكرى من رواد المدرسه الحديثه فى الشعر العربى ، وهبى المدرسه التى خلقت المدرسه القديمه التى تمثلت فى شوقي وحافظ وأضرابهما ،

والتي ورثت بلاغة البارودي ومذهبه ، والتي بقيت امتداداتها حتى اليوم مثلة فسر  
شعراء كثيرين لا يوحون بالشعر التقليدي المجدد شيئا ) .

لقد دعا شكرى والمازنى والمقاد الى مذهب جديد فى الشعر - بمقد  
أن التقى المازنى بشكرى فى مدرسة الملمين العليا وعرف المازنى عبد الرحمن شكرى  
بالمقاد .

كان شكرى أحد الشعراء الذين دعوا الى التجديد فى الشعر من خلال  
دواوينه الشعرية وكتبه النقدية .

وشعر شكرى فى ديوان واحد هذا الديوان ينقسم الى ثمانية أجزاء ظهرت  
منها سبعة فى حياة شكرى وهى : ضوء الفجر الذى ظهر عام ١٩٠٩ ، وظهور  
الجزء الثانى " لآلى الأفكار " عام ١٩١٣م ، وظهور الجزء الثالث " أناشيد الصبا  
عام ١٩١٥م وظهور الجزء الرابع " زهر الربيع " عام ١٩١٦م وفى العام نفسه ظهر  
الجزء الخامس " خطرات " وظهور الجزء السادس " الأفتان " عام ١٩١٨م والجزء  
السابع هو " أزهار الخريف " الذى ظهر عام ١٩١٩ .

وبعد وفاة شكرى جمعت الأجزاء كلها فى مجلد واحد ظهر معها جـسـر  
ثامن وهو يشمل شعره منذ عام ١٩١٩م الى وفاته فى عام ١٩٥٨م .

وله كتب نشرت فى الأدب والنقد - الثمرات والاعترافات وحديث ابلهس التى  
ظهرت عام ١٩١٦م والصحائف وطبعت عام ١٩١٨م " والحلاق المجنون " السذى  
ظهر فى عام ١٩١٩م .

عبد الرحمن شكرى شاعرا وناثرا :

كتابات مندور عن شكرى وعن شعره ونثره ونقد - تنبج من واقع الاعجاب ببهاء  
الشاعر وتنوع كتابات مندور عن شكرى . أحيانا يكتب عنه من واقع العلاقة التى تربط  
شكرى وزميليه المازنى والمقاد وأحيانا أخرى يكتب عنه كشاعر مستقل ولا يتورع مندور  
عن الكتابة عن شكرى كقاد .

يرى مندور أن عبد الرحمن شكرى قد كان له أكبر الفضل في تطوير شعر الفكره  
الى شعر التأمل الوجدانى والاستبطان الذاتى اذ حول شكرى شعره من تفكير  
فلسفى الى تأمل وجدانى واستبطان ذاتى وتمييز عن موقف النفس البشرية من  
الحقائق التى نعلمها والحقائق التى نجهلها على السواء •

وأنا أرى أن زعماء مدرسة الديوان شكرى والمازنى والمقاد قد اتفقوا فسى  
نظرتهم للشعر على غاية واضحة ولكنهم اختلفوا فى الوسيلة • ومن هنا اختلف دور كل  
واحد منهم عن الآخر •

لقد اتفق هؤلاء الثلاثة فى أمور كثيرة منها الاصابة بالحالة النفسية الماتية  
التي اتضحت فى صورة القلق والتشاوم والتمرد وظهرت هذه الحالة فى أشعارهم جميعا  
استطاع المقاد والمازنى التغلب على تلك الأزمة ولكنها - أى الأزمة -  
حطمت عبد الرحمن شكرى وأسكت صوته •

لقد كتب المقاد والمازنى فى الصحف والمجلات والتقيا بالناس وأصدرا جزأين  
من كتابهما العظيم " الديوان " •

ولما كان هؤلاء الشعراء يختلفون فى الوسيلة التى يؤدون بها الشعر فقد  
اختلفوا مع بعضهم يقول مندور (١) :

( ولو أننا رجعنا الى " ضوء الفجر " وهو الجزء الأول من ديوان محمد  
الرحمن شكرى فى طبعته الثانية لوجدناه يحمل على غلافه شعار هذه المدرسة وهو  
قول شكرى :

ألا ياطائر الفـردو من ان الشعر وجدان

---

(١) الشعر المصرى بمحمد شوقي - الحلقة الأولى - ص ٥٥

وان يكن من الحق أن شعراء هذه المدرسة قد اختطفوا في معنى الوجدان  
مضمونه ، وذلك لأنه اذا كان الوجدان هو كل ما يجده الشاعر في نفسه ، فمن البين  
أنه قد يجد فكرا وقد يجد عاطفة وقد يجد خيالا ، وكل وجدان تقبله هذه المدرسة  
ولكن مضمونه يتفاوت بتفاوت الأشخاص (

لقد اختلف شكرى والمازنى اختلافا وصل الى حد السباب والشتائم - كتب  
شكرى في الجزء الخامس من ديوانه عام ١٩١٦م ينقد المازنى ويميب عليه سرقاته  
الشعرية من الشعر النربى .

كما نقد المازنى عبد الرحمن شكرى في كتاب " الديوان " الذى ظهر الجزء  
الأول منه عام ١٩٢١م وسماه " صنم الألاعيب " ورماه بالشموزة والجنون

ولقد هاد الصفا والوفاء بين الشعارين في عام ١٩٣٤م . يقول مندور (١) :  
( بل ان هناك من النقد من يرى أن عبد الرحمن شكرى قد كان رائد هذه  
المدرسة في قرض الشعر ، وان لم يكن كذلك في مجال النقد والتوجيه ، حيث تفوق  
زميلاه وخلفا في النقد آثارا باقية ) والمدرسة هي مدرسة الديوان - وزميلاه هما  
المقاد والمازنى .

كانت هذه المدرسة تصدر في مستهل حياتها عن ثورة عارمة ضد الأدب -  
التقليدى ومثلثيه وحيد الحياة وظروفها . تلك الحياة التى يرموا بها وتمردوا عليها  
وان يكن كل منهم قد سائر مزاجه الخاص وطبيعته الذاتية في اعلان تلك الثورة وفى  
صياغة شكواه من الحياة ويوضح مندور طبيعة كل واحد من هؤلاء الثلاثة يقول : (٢)

---

(١) المصدر السابق ص ٤٩

(٢) " " " " ص ٨٢

( وإذا كان كل من المازنى وشكرى قد نجح في التعبير عن حالة التمرد والثورة التى اشترك فيها الفرسان الثلاثة \* أحدهما بالماطفة الرومانسية الباهرة ، والآخر بالخيال الرمزي المنيف فان المقاد قد حاول هو أيضا أن يعبر عن نفس<sup>(١)</sup> الحالة بطريقته الخاصة وهى الطريقة العقلية ) .

والواقع الذى لا يجب اغفاله أن المقاد والمازنى قد كان لهما دور كبير في حركة النقد التى صاحبت الدعوة الى تجديد الشعر في مستهل هذا القرن وكانت لحملتها آثار قوية في رأى العام الأدبى - ومع ذلك فلا يجب اغفال دور شكرى وأثره الكبير في توجيه الحركة الأدبية بطريق غير مباشر .

لقد كانت حياة شكرى تمثل قصة نفسية مؤثرة تستحق البحث والتحليل ، بحشا وتحليلا كافيلا بأن يلقيها الضوء على حياة ذلك الجيل المصرى فحسب بل وعلى حقائق النفس البشرية بوجه عام .

يرى مندور أن كتاب الاعترافات لمبد الرحمن شكرى هو خير شاهد لفهم نفسية هذا الشاعر المنعكمة في شعره بحيث لا يمكن أن نفهم هذا الشاعر الفهم الصحيح الا على ضوء هذا الكتاب .

يزعم شكرى أن ما فى الاعترافات لصديق له يرمز له بالحرفين ( م ن ) وصديق شكرى هذا قد مل الحياة في عالم المدينة فهام في صحراء السودان وقد أودع هذا الصديق بذكراته عند شكرى لكى تذكره بما كان بينهما من الود - ولقد وصل هذا الصديق الى بلاد نيام فأكله أهلها لانه كان يحتقر الانسانية فانتمت منه بأن أكله أبناؤها - ويزعم بعض الناس أنه لم يمت وأنه توغل في أواسط أفريقية الى مواطن الزنوج ، فأسرته قبيلة منهم ، وأعجبوا بمكونه وعجسه وكمله وقلة مهالاته بما يقع حوله من أمور الحياة فاتخذوه الها حاسبين هذه الصفات من صفات الله . وهذا

---

صواب التعبير ( عن الحالة نفسها )

بعض ما جاء في مقدمة الاعترافات لشكري ويكتب مندور عن هذا الكتاب فيقول (١) :

( يحمد هذه المقدمة يسوق شكرى اعترافات صديقه المزعج في حصول سرية خاتمة غزيرة المعاني والايحاءات قوية الروية الشعرية قوة تقذف في تضام هيف الأسلوب بصورة نادرة المثال فيتحدث عن ذكرى الطفولة وظل الظهور وأزهار الشباب وشعر الألوان والروائح وساء الأمل وأحلام الأدباء وأطوار العقيدة ولذة الحياة وعشيق أصحاب الفنون والاحساس والحياة والفرور ، والخوف والعسى ، ووسائل النجاة ، والحياة والوحشية ، والحياة والرحمة ، وضعف المزمنة ، وسلطان القضاء ، وخواطر الانتحار ، والمحب واليأس ، والكذب ، والخوف والوهم ، وسوء الظن والفرع من التهم ، والحذر ، والرحمة ، ودا الضمير ، والمجرمون والأهمل ، وأمواج النفس والأبد في دقية ، وجنون الأمانى ، والضاحك الهالكى ، وبعث الفكر ، وطعم الذل ، وسخر القضاء ، والانسان والكون ، هتاف النوع وسعادة الفرد وظل الموت وخاتمة المطاف )

كان تيار المازنى في الشعر تيارا عاطفا شاكيا متمردا متشائما . وكان تيار العقاد تيارا فكريا عقليا - بينما جمع شكرى بين هذين التيارين وسلط أحدهما على الآخر ومن هذا التسليط نهجت مأساة حياته فهو شاعر عاطفى حساس .

لقد سلط شكرى عقله على عواطفه وشاعر حياته وما فيها من رغبة وطهف وذلك جاء شعره أصيلا متميزا بطابعه الخاص الذى يتفق وطبيعته في الحياة يقول مندور عن هذا الشعر (٢) ( فهو - أى شعره - لا يمكن أن يوصف بأنه شعر عاطفى ولا بأنه شعر عقلى ولكنه شعر طابع خاص يمكن أن نصفه بأنه شعر التأملات النفسانية أو الاستهطان الذاتى )

وهذا هو جماع رأى مندور في شعر عبد الرحمن شكرى وهو أنه شاعر تأمل نفسى واستهطان ذاتى

(١) الشعر المصرى يحمد شوقى - الحلقة الأولى ص ٩٧

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠

لقد كان شكرى قلقا ممحذا مع نفسه ولكنه مع ذلك كان يرتجفا يخاف عذاب الله  
ويرتجف من خشيته سبحانه يقول شكرى فى الجزء الخامس من ديوانه ص ١٨ : من  
قصيدة المحرم :

يرى الناس أن النوم أم رحيمــــــــــــــــة  
ولكن نوم الجارمين عقاب

يمل على الحلم أسياف نقيــــــــــــــــة  
فأحلام نوى كالجحيم عذاب

وكم هو من عزم صليب عذابــــــــــــــــها  
وشيب وراة الذنوب فشابوا ❶

\* \* \*

---

\* النوم ليس راحة ولا متعة ولكنه عذاب وثقمة على الظالمين المجرمين حيث  
يسل سيفه فيحول متعة النوم الى عذاب ولذلك يشيب من خطره الظالمون

عهد الرحمن شكرى ناقدًا :

كان عهد الرحمن شكرى شاعرا وكان ناقدًا فى الوقت نفسه وكان نقده يكشف عن آراء تعبر عن مذهبهم الشعري وهو مذهب التأمل الوجداني والاستهطان الذاتى وإذا كانت نظرة مندور لعهد الرحمن شكرى كشاعر قبل نظرته له كناقد ومع ذلك فإن الكتب النثرية والمقالات والرسائل الأدبية جديدة بأن تعبر عن مذهب نقدي يصدر عنه شكرى ولقد ارتضى مندور ذلك وكتب عن شكرى ناقدًا مقالًا طويلاً مفصلاً فى كتابه " النقد والنقاد المعاصرون "

يرى مندور أن عهد الرحمن شكرى كان يملك خصائص فنية لمذهبهم الشعري النقدي الجديد الذى دعا اليه :

وهذه بعض المقتطفات من ديوان شكرى " الجزء الخامس " وأشار إليها مندور فى كتابه " النقد والنقاد المعاصرون "

( ١ ) " يمتاز الشاعر المحقرى بذلك الشره المقلد الذى يجمعه رافها فسى أن يفكر كل فكر وأن يحس كل احساس "

( ٢ ) " الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته والموضوعات الشعرية ونهايتها والهوايات الشعرية "

( ٣ ) " التشبيه لا يراود لذاته كما يفعل الصغير وإنما يراود لشرح عاطفه أو توضيح حالة أو بيان حقيقة "

( ٤ ) " أن أجل الشعر هو ما خلا من التشبيهات البعيدة والمفاتيح المنطقية "

( ٥ ) " أجل المعانى الشعرية ما قيل فى تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم "

(٦) "الشعر هو ما أشمركه ، وجملك تحس عواطف النفس احساسا شديدا  
لا ما كان لغزا منطقيا أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش ، فالمعانى  
الشعرية هى خواطر المرء وآراؤه وتجاويزه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه  
وليس المعانى الشعرية كما يتوهم بعض الناس التشبهات الفاسدة والمفالطات  
المسقية كما يتطلبه أصحاب الذوق القبيح "

(٧) " قد يغرى المعقري باستخراج الصلات المتننه بين الأشياء  
فتقتصر أذهان العامة عن ادراكها "

(٨) ان قيمة البيت فى الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة لأن البيت  
جزء مكمل ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة بمبدأ  
عن موضوعها "

(٩) " ينهض أن ننظر الى القصيدة من حيث هى شئ فرد كامل لا من  
حيث هى أبيات مستقلة "

(١٠) يشير شكرى الى مسأله مهمة فى مجال النقد حيث يطالب أن يكون مثل  
النقاش الذى يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام فى نقشه ويجعل نصيب  
كل جزء من أجزاء الصورة التى ينقشها من الضوء نصيبا واحدا وكذلك يجب  
بالنسبة للشاعر فعليه أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة وما يستلزمه كل  
جانب من الخيال والتفكير

(١١) يرى مندور من خلال كلام شكرى أن الشاعر له الحق فى استخدام كل  
أسلوب صحيح سواء كان غريبا أو مبهودا أليفا ، وليس له أن يتكلف بعض  
الأساليب هذه هى أهم الأصول التى أشار اليها مندور من خلال المقدمة  
التي كتبها شكرى للجزء الخامس من ديوانه .

والحقيقة أن عبد الرحمن شكرى لم يلتزم بكل هذه الأصول التى دعا اليها

والسبب يراه مندور في الكلمات التالية له يقول (١) :

( لا نستطيع أن نفعل أن عبد الرحمن شكرى كان نفساً قلقة كثيرة الشكوك والهواجس مذبذبة بملكاتها . وبمثل هذه الحالة النفسية لم يكن بد من أن تصيب شعره أحياناً كثيرة بمدمم الاستواء فتراه يرتفع أحياناً الى قمة الشعر ، بينما يهبط أحياناً أخرى الى مستوى النشر المصطح . كما يتأرجح بين غزارة الرواية الشعرية ، وبين غموض النفس والتواء العبارة )

الخيال والوهم :

كان لشكرى رأى محدد في التفريق بين الخيال والوهم وهو لا شك رأى جدير بالاحترام أقره مندور واحترمه الحقاد قبل مندور والأمر الذى جعل مندور يتقبل كلام شكرى وييسد ارتياحه له هو الخلط واللبس بين الخيال والوهم في آراء النقاد . يقول مندور (٢) :

( والواقع أن الخيال عند كبار الأدباء والشعراء قد كان دائماً وسيلة لإدراك الحقائق التى قد يعجز عن إدراكها الحس المباشر أو منطق العقل ، بينما الوهم هروب من الواقع ومن الحقائق وتلفيق لصور محبوبة تفل عن الحقائق بدلاً من أن تهدى إليها ) .

لقد أوضح شكرى الفارق الجسيم بين الخيال والوهم فالتخيل عنده هو أن يظهر الشاعر الصلات التى بين الأشياء والحقائق ويشترط فى هذا النوع أن يعبر عن حق . والتوهم هو أن يتوهم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود . وهذا النوع الثانى يغرى به الشعراء الصغار ولم يسلم منه الشعراء الكبار وبمثل قول أبى الملاء :

(١) النقد والنقاد المخلصون : ص ٦٣  
(٢) المرجع السابق : ص ٦٤

واهجم على جنح الدجى ، ولو أنه  
أسد يصول من الهلاك بمخلب

والصلة التى بين المشبه والمشبه به صلة توهم ليس لها وجود .

.....

#### التعبير الشمري :

كانت مشكلة التعبير الشمري من المشكلات التى درسها أصحاب المذهب  
الجديد والذين أطلق عليهم - جماعة الديوان - وكان شكرى فى طبيعتهم  
واهتم مندور بهم وجماعتهم اهتماما كبيرا .

والناهيون من نقاد العرب ومنهم نقاد الغرب يدركون أن التعبير الشمري  
يتميز أصلا بأنه تعبير تصويرى لا تقريرى . والتصوير فى حاجة الى التشبيهات والاستعارات  
والصور ، كان شكرى وأصحابه يخلقون أهمية كبيرة على التشبيه فى نقدهم وشعرهم  
باعتباره الممود الذى يقوم عليه ركن أساسى من أركان الشعر وهو ركن التعبير الذى  
يكون ديباجته .

كان شكرى يرى أن أجل الشعر هو ما خلا من التشبيهات الحميدة والمغالطات  
المنطقية .

لقد فطن شكرى الى الوظيفة الرمزية الجديدة للشعر من خلال نظريته للتشبيه  
يقول مندور كاشفا عن رأى شكرى فى هذا الموضوع (١) : ( فهو - أى شكرى -  
لا يريد التشبيه لذاته أو لظهور خاصه شكلية معينة فى الشبه أو صلة شكلية بين  
طرفى التشبيه ، وإنما يريد أن يجعل التشبيه وسيلة للتعبير عن أثر المشبه فى النفس  
أو الإحساس بهذا الأثر . وفى ذلك تتفق نظريته مع رمزية التعبير تمام الاتفاق ، كما  
تختلف عن نظرية علماء البيان المرسى التقليدي له ) .

ارتضى عباس المقاد هذا الفهم الجديد لوظيفة التشبيه في الشعر وجمل  
منه أحد الأسلحة العنيفة التي هاجم بها شوقي وشعره في الديوان - وآراء شكرى  
نحو وظيفة التشبيه في الشعر والتي ارتضاها المقاد - قد تضمنت الكثير من  
مبادئ الرمزية في الشعر الحديث والمقاد يطلب من التشبيه بأن يطبع في وجدان  
سامعه وفكره صورة واضحة مما انطبع في نفس الشاعر ، وهو لا يرى أن التشبيه قد  
ابتدع رسم الأشكال والألوان وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من  
نفس الى نفس .

ولا يغوتنى أن أذكر أن محمد مندور كان يرفض الاسراف في اللجوء الى الرمزية  
من بعض شعراء الجيل اللاحق لشكرى وضرب مندور مثالا لذلك بالشاعر محمد عبد  
المعطي الهمشرى .

.....

#### النقد والذوق :

لشكرى رأى في علاقة الذوق بالنقد الأدبي - هذا الرأى يخطف في مجمله  
عن رأى مندور .

عبد الرحمن شكرى لا يتنكر للذوق الأدبي كونه أساسية في النقد الأدبي  
يرى شكرى أن هناك ذوقا عاما يمكن أن يلتزم الجميع حدوده - ولقد أشار شكرى  
الى آرائه هذه في مقاله عن الذوق في كتابه " الثمرات "

ويحدد مندور رأيه في الذوق الأدبي من خلال كلامه عن الذوق الأدبي  
عند شكرى فيقول (١) :

( ونحن اليوم ما زلنا نقر - مع هؤلاء الرواد - للذوق بسدوره  
الأساسي في نقد الأدب عامة والشعر خاصة ، لأن الذوق وحده هو الذى يعطينا  
طعم الأشياء عطف نحو لا يستطيعه أى تحليل ، ولكننا نرى اليوم في الغالب الأعم

أن الذوق يجب أن لا يشغل إلا المرحلة الأولى في العملية النقدية ، وأنه لكي يصبح وسيلة مشروعة للمعرفة التي تصح لدى الغير ، ولكي يقبل الغير (١) أحكامنا الذوقية التأثيرية لابد أن نرف هذه المرحلة بمرحلة أخرى موضوعية تستند إلى أصول الأدب ، والفن المستمدة من روائع الأدب والفن . وإن كنا نحس أحياناً ، وخاصة عند نظرنا في الشعر يمثل ما غير عنه أحد نقاد العرب القدماء بقوله " أن من الأشياء تحيط بها المعرفة ولا تحتويها " الصفة " .

وهذه هي آراء مندور في الشاعر الوجداني عبد الرحمن شكرى الذى نظر إليه مندور كشاعر وكشاهد في الوقت نفسه .

.....

#### حول هذا الفصل :

سبق الحديث عن الاتجاه الوصفى التحليلى عند مندور ومن خلال كلامنا عن هذا الاتجاه عند مندور اتخذت كمثالين لتوضيح هذا الاتجاه - لويس عوض ونقده التفسيري - والوصف والتصوير في شعر خليل مطران - وزيلت ذلك بآراء مندور في عبد الرحمن شكرى ولما كان كلام مندور عن شكرى في مجله متعلقاً بالوصف والتصوير رأيت الفصل بين كلام مندور عن لويس عوض و خليل مطران من جهة وكلامه عن عبد الرحمن شكرى من جهة أخرى .

.....

---

الصواب ألا تدخل " أل " على غير

### الباب الثالث

### قضايا نقدية

### الفصل الأول

### النقد والمعلم الانسانية

- ١ - النقد والمعلم الانسانية •
- ٢ - آراء محمد خلف الله احمد •
- ٣ - مسح المقام •
- ٤ - سيد قطب •
- ٥ - المنهج الفقهى والذوق الأدبى •

#### ٤ - النقد والمعلم الانسانية

لقد شغل مندور بهذه الحقيقة في أطوار متعددة من مراحل عمره ففي شبابه المتقدم كانت له صولات وجولات في هذا الموضوع من خلال مقالاته في المجلات الادبية والتي أستوت بعد ذلك كتابا منشورا تحت اسم "في الميزان الجديد" وكانت هذه الصولات والجولات تدور في هدوء مع صديق مندور ورفيق كفاحه الدكتور محمد خلف الله أحمد ونشرت مقالاته هو الآخر في كتابه من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده .

ولكن المعركة التي دارت بين مندور والمقاد في هذا الموضوع كانت أشد ضراوة وأكثر عنفا والأمر الذي يثير المجب أن مقالات هذين الناقدين لم تخل من الألفاظ التي لا تتناسب مع ناقدين كبيرين لهما مكانتهما في النقد الأدبي فلا يجوز لمندور أن يطلق على المقاد مثلاً بأنه " جورجياس المصري " وجورجياس هو كبير السوفسطائيين عند اليونان ويبدو أن جورجياس اليوناني كان يفضل السفطة على الفكر والمنطق . كما لا يجوز للمقاد وهو الشاعر الكبير والناقد المفكر أن يستخدم ألفاظاً لا تتعلق بالنقد في ردوده على مندور مثلاً مندور " غندور " وهكذا وعلى كل إذا كان مندور قد اتفق مع المقاد فإن هذا الاتفاق كان في مسائل بسيطة وإذا كان مندور قد دخل في معامع الممارك الأدبية والنقدية فأنما كان غريمه فيها بلا شك - عباس المقاد .

أعود للكلام عن المعلم الانسانية وسوقها من النقد - وكما هو واضح من ظاهر لفظ المعلم الانسانية : انها المعلم التي تتعلق

بالانسان وترتبط به على أى شكل كان هذا الارتباط ويوضح د. عثمان ذلك فيقول<sup>(١)</sup> ( العلم الانسانية هى ما كان موضوعها متعلقا بالانسان وعلاقته بالحياة من حيث التأثير بها أو التأثير فيها . وهذه العلوم فى جللتها تفسر الظواهر العامة التى تتصل به اتصالا مباشرا أو غير مباشر وهى بهذا الاعتبار وثيقة الصلة بالفنون والفنانين ) .

ولا يفترق معنى العلوم الانسانية عن معنى العلوم الاجتماعية فهى انسانية كانت أم اجتماعية - علوم تخدم الانسان وترتبط به أيما كان هذا الارتباط .

وهذه العلوم هى علم النفس وعلم الاجتماع - والتاريخ - والاخلاق - والفلسفة والجمال والمنطق . . . . "

وسحور الدراسة فى هذا الفصل يتملق بالحلاقة بين هذه العلوم والنقد الأدبى وما يجب التنبيه اليه هو أن " علم النفس " هو العلم الذى دارت حوله معظم المناقشة فى ارتباطه بالنقد الأدبى أو عدم الارتباط به كما سيأتى بيانه .

ولما كان علم النفس لا ينفرد بهذه الدراسة بل تشاركه فى ذلك علوم أخرى انسانية أو اجتماعية - لذلك لم يكن عنوان هذا الفصل مثلا - النقد وعلم النفس أو النقد والدراسات النفسية وكان على الصورة التى هو عليها الآن ليكون ذلك أعم وأشمل لقد دارت مناقشات مندور مع المختطفين معه حول ارتباط علم النفس بالنقد الأدبى وكنت

---

(١) مذاهب النقد وقضاياها ص ٤٠

فى بداية دراستى عن مندور أظن أن هذه الدراسة قد انتهت إلى  
الجد الذى وصلت إليه من خلال مقالات مندور فى كتابه " فى الميزان  
الجديد " ولكن تأكد لى أن هذه الممركة قد عادت بين مندور والمقاد  
وكان مندور يكتب مقالاته فى جريدة الجمهورية - منذ انشائها حتى  
وفاته وكان المقاد يرد عليه فى جريدة الاخبار وفى غيرها من الصحف.  
بعض هذه المقالات استوت فى كتب منشورة - لم يكن الخلاف بين مندور  
والمقاد حول النقد الأدبى فقط وإنما كان يمتد إلى قضايا أدبية  
أخرى فامتد مثلاً إلى الشعر الفنائى " الشعر التقليدى " وإلى الشعر  
الحر - والمرأة وشعرها - الخ - ولم يشارك محمد خلف الله فى  
هذه الممارك المتأخرة لأنه كما يتضح لى من خلال ردوده على مندور  
رجل هادئ لا يميل إلى استخدام الكلمات المنيفة ولا يذكر الأسماء  
ولا يحب الجدل وإنما يؤثر التقريب بين الآراء والجمع بين وجهات  
النظر فى الوقت الذى كان يرى مندور أن هذا الهدوء ربما يصيب  
الحياة النقدية بالمقم ولذلك كان يمارس دائماً بالمناقشة ويكشف لنا  
عن روحه الوثابة ونشاطه المتدفق .

### آراء محمد خلف الله أحمد

كان خلف الله أحمد زميلاً لمندور في التدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية وكانت العلاقة بينهما علاقة ود وصداقة في الحياة وعلاقة خلاف وتنازع محدود في الأدب والنقد - كان خلف الله يرى وجود علاقة بين دراسة الأدب ونقده وبين علم النفس وكان يدعو إلى منهج تقريبي يقوم على أسس من علم الجمال والنفس والتاريخ والاجتماع اعتقاداً بأن الأدب يمكن أن يجدد فهمنا له بإدخال هذه العلوم عليه. والاستاذ خلف الله يريد أن يأخذ الأديب من كل فن بطرف وهو يرى أن قوانين علم النفس تنصر الإنسان بحقيقة النفس البشرية ويرى كذلك أن دراسة الأدب ونقده من الوجهة النفسية ليست وليدة العصر الحديث وليست مقصورة على دراسات الفرب ولكن هناك نماذج منها فـسـ الدراسات المرمية القديمة وفي الدراسات المصرية المعاصرة - وتنسـالـ عن يعتمد عليهم الاستاذ خلف الله من قديما العرب ؟

والجواب أنه يستند إلى كثيرين وأولهم " ابن قتيبة " الذي طرق بعض النواحي الفنية والنفسانية من إنتاج الشعر - حيث ذكر أن للشعر دواعي تحت الهوى وتهمت المتكلف منها الشراب ومنها الطرب ومنها الطمع ومنها الغضب ومنها الشوق ومثل لذلك بأشلية طريقة ورأى ابن قتيبة لدى خلف الله من أكبر الشواهد على تأثير هذه العوامل الطبيعية للإنسان التي تدرسها العلوم الانسانية وخاصة علم النفس تؤثر هذه العلوم في الأديب والشاعر فهو يتفعل بتأثيرها فيه وتأثره بها ينظر خلف الله للقاضي الجرجاني صاحب كتاب الوساطة بين المتبني وخصومه المتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة من الهجرة وفي مقدمة هذا الكتاب رأى خلف الله أن القاضي الجرجاني يحس

سيكولوجية أهل النص وما يدفعهم الى حسد الأفاضل وانتقاص الأمثال وطل القاضى الجرجانى - فى هذه المقدمة - الملكة الشعرية فوجعها الى الطبع والرواية والذكا\* - وجعل الدرية مادة لها وقوة لكل واحد من أساليبها ويقول الجرجانى فى هذه المقدمة " فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وقد رخصه منها تكون مرتبته من الاحسان " ويرى خلف الله أنه لا يوجد فرق فى هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلى والمخضرم والأعرابى والمولد ويرى أن هذه الدراسة الحديثه قد حملت الى مصر من الغرب يقول (١) .

( أما وجهة النظر العلمية فى دراسة الأدب فقد حملت الى مصر من الغرب وتأثر بها الباحثون المعاصرون تأثرا يخطف كثرة وقله حسب شخصيات هؤلاء الباحثين وتنوع ثقافتهم ) .

ويرى أن كثيرا من الباحثين المصريين تأثروا بهذه الدراسة الوافدة وفى مقدمة هؤلاء الباحثين الدكتور طه حسين ولعل كتبه نفس تنوعها ووضوح فكرة مؤلفها وطريقته فى التعبير تزود الباحث بأكبر مادة حديثه للروح المعلى المصرى فى دراسة الأدب ونقده .

ولكن هذا التأثير من وجهة نظر خلف الله يأخذ اشكالا متنوعة أخرى فهو يظهر فى دراسات أحمد أمين فى مظهر البارح للمقلبية المصرية الاسلامية وهى ناحية فى التأليف العربى لها خطرهما قاست على وجهة نظر حديثة واضحة كما يرى خلف الله - أن التأثير بهذه الدراسات ظاهر فى الدراسة التى قام بها المقاد فى كتابه " شعراء مصر

---

(١) من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده ص ٢١ .

وميثاقهم في الجيل الماضي لقد بنى المقاد هذه الدراسة على أساس أن معرفة البنية ضرورية في نقد كل شعر من كل أمة في كل جيل ولكنها ألزم في مصر على التخصيص والزم من ذلك في جيلها الماضي على الأخص لأن مصر قد اشتملت منذ بداية الجيل الى نهايته على ميثاق مخططات لا تجمع بينها صلة من صلات الثقافة غير اللغة العربية التي كانت لفظة الكاتبين والناظمين جميعا .

وللمقاد دراسة أخرى يظهر فيها بوضوح الاتجاه النفساني الحديث أوضح ما يكون هذه الدراسة عن ابن الرومي في كتاب المقاد " ابن الرومي حياته من شعره " وهذه الدراسة التي يعتبرها خلف الله قمة في تأثر الشاعر بالبيئة التي يعيش فيها وتدلل على أن الشاعر جزء من حياته وحياته جزء منه . لا انفصام بينهما . والأساس الذي يبنى عليه المقاد هذه الدراسة وارتضاها خلف الله لما يمينها من اتفاق حول هذا الموضوع يكاد يكون تاما وهذا الأساس هو أن (١) الطبيعة الفنية هي تلك الطبيعة التي تجعل فن الشاعر جزءا من حياته أيما كانت هذه الحياة من الكبر أو الصغر ومن الثروة أو الفاقة ومن الألفة أو الشذوذ - وتام هذه الطبيعة أن تكون حياة الشاعر وفنه شيئا واحدا لا ينفصل فيه الانسان الحي من الانسان الناظم وأن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره وموضع شعره هو موضوع حياته فديوانه ترجمة باطنية لنفسه يخفى فيها ذكر الاماكن والأزمان ولا يخفى فيها ذكر خالجه ولا حاجسه مما تتألف منه حياة الانسان ودون ذلك مراتب يكر فيها الاتفاق بين حياة الشاعر وفنه ) .

---

(١) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ص ٢٣ .

يحاول خلف الله جاهدًا - الرهط بين كتب عبد القاهر ( الأسرار والدلائل ) وبين هذا المنهج الذى يدعو اليه ويقاتل فى سبيل - ويصل فى نهاية كلامه عن عبد القاهر الى أنه قد تأثر بالبحوث الاغريقية المترجمة وأنه انتفع بها انتفاعا ظاهرا فى دراسته لأثار الهلانة .

تضح آراء خلف الله فى أنه لا يرفض الذوق الأدبى ولكنه يرى عدم كفايته فى العملية النقدية ويشير الى ما يجب على الناقد الأدبى أن يتذوقه ويتأمل هذا فى الثقافة الضرورية فى نص الأدب - شمره ونشره مع الالهام بفروع المعرفة فى مناهج الأدب - مع قدر صالح من دراسات علم الجمال وقدر آخر من الثقافة الفنية التى يشترك فيها الأديب والمصور والموسيقى والمثال .

استقام لنا أن نفهم ونقرر أن الوجهة النفسية التى ينظر اليها خلف الله فى دراسة الأدب ونقده ليست وليدة هذا المصر وإنما هى قديمة واستند فى ذلك على القدماء العرب ومنهم ابن قتيبة والقاضى الجرجانى وحاول بعد ذلك جاهدًا الرهط بين هذا المنهج وبين دراسات مناهج عبد القاهر الجرجانى النقدية .

ويرى أن هذه الدراسات خطت خطوات متقدمة فى أوربة ويتوسع فى مناقشة هذه النظريات ويحاول بكل جهده الرهط بين دراسات علماء العرب وبين نماذجهم الأدبية .

### مع المقاد

عندما اعتزل المقاد السياسة عاد للأدب والنقد وكانت عبودة طيبة بهاركة أفادت الأدب افادة عظيمه وكسب الأدب بذلك مفكرا وناقدا - والمقاد من أعظم المفكرين وأكبر القادة يصدر عن فلسفات كثيرة متداخلة فى شخص هذا الأديب - ولقد اختلف معه مندور فى قضايا كثيرة ولم يحاول مندور من خلال هذه الخلافات أن ينتقسه من جلال ومقدرة المقاد بل كان يعترف بمقدرته بين الحين والحين .

يرى مندور أن المقاد يصدر فى فلسفته العامة فى الحياة والأدب عن الفردية والحيوية- والفردية هى التى أوحى للمقاد بأن يناضل طوال حياته فى مجال الحياة العامة ضد الحكم المطلق هذا الموقف الفردى من المقاد خلف له دعوة التجديد فى الشعر التى قادها فى النصف الأول من هذا القرن ومعه صاحبا شكرى والمازنى يقول مندور عن هذه الدعوة من قهل المقاد .

(١) وهى الدعوة التى طالبت بأن يكون الشعر الفنائى تعبيرا عن الوجدان الفردى للشاعر . وقد نجحت هذه الدعوة وطهت تجديدا الشعرى كله مطابعتها وإن يكن هذا الوجدان الفردى قد تطور بمسد ذلك الى وجدان جماعى مع المحافظة طبعها ودائما على الطابع الوجدانى الذى حرم منه هذا الفن الشعرى حرم من أحد مقوماته الأساسية على نحو ما سنفصل عندما نعرض لدفاع الاستاذ المقاد نفسه بهذا ذلك عن شعر الفكرة أو الشعر الفلسفى وخاصة فى مقدمته لديوانه " ما

---

(١) النقد والنقاد المعاصرون صفحة ٩٢ .

بعد الأعاصير وهو اتجاه انفرد به الاستاذ المقاد دون صاحبيه  
" شكرى والمازنى ) .

ولقد اشترك مع المقاد فى هذه الدعوة الى جانب شكرى والمازنى  
- خليل مطران والشاعر المهجرى الكبير - ميخائيل نعيمة - ولقد  
خاض المقاد بسبب هذه الدعوة معارك كثيرة ليس مع مندور فقط  
وانما كانت المعركة الكبرى مع الشاعر أحمد شوقى .

ويرى مندور أن المعركة التى دارت رحاها بين المقاد وشوقى  
لم تهتدى بكتاب الديوان وانما بدأت من قبل ذلك فى عام ١٩١٢ فى  
عدة مقالات للمقاد فى ( خلاصة اليومية ) وتجدد الخلاف بين المقاد  
وشوقى بشكل قاطع فى كتاب " الديوان " حيث نرى المقاد لا يقر  
لأحمد شوقى بأية موهبة شعرية بل بأية حسنة أدبية ويهاجم شعره  
جملة وتفصيلا أعنف هجيم ولا يجد المقاد ضيرا فى أن يكشف قسى  
مقدمة هجومه على شوقى البواعث النفسية التى أضربت فى نفسه كره هذا  
الشاعر فهو يتهمه بالزلفى لرجال السلطان واسامة استخدام ثروته  
فى اصطناع المهرجين والمطبلين والنيل من خصومه وناقضه سرا وعلايه  
ويعتبر الخلاف الذى دار بين المقاد ومندور بعد ذلك امتدادا للخلاف  
الذى دار بين المقاد وشوقى - اذ نصب مندور من نفسه شيئا  
مدافع عن شوقى وشعره وركز مندور فى هذا الدفاع على الأساس  
الفلسفى العام الذى بنى المقاد عليه نقده لشعر شوقى وشعرنا  
التقليدى كله .

ونقطة الخلاف الثانية بين المقاد وشوقى هى ادعاء النقاد  
بانعدام الوحدة المضوية فى قصائد شوقى التى جارى فيها تقاليد الشعر

العصرى القديم - ولقد هدأت هذه الممركة بعد وفاة شوقي وجعل  
مندور يهاجم العقاد فى دعوته الى النظر فى الأدب بقواعد علم النفس،  
والذى استطاع أن أقهره بهدوء فى هذا المقام هو أنه اذا كان  
العقاد قد أخذ على شوقي انعدام الوحدة فى قصائده - فلقب  
أثبت مندور انعدام هذه الوحدة فى قصائد العقاد وجهة نظر مندور  
فى هذه المسألة هو أنه لا يطلب بتحقيق هذه الوحدة فى قصائد  
الشعر الخنثى . يقول مندور<sup>(١)</sup> ( ان المطالبة بالوحدة العضوية لا تكون  
الا فى فنون الأدب الموضوعى كفن المسرحية وفن القصة والأشعر  
وأما فى شعر القصائد فلا ينهض أن يطلب بها الا فى الشعر  
الموضوعى ذى الطابع الواقعى الذى تنهى القصيدة فيه كما قلنا على  
قصة قصيرة أو دراما سريعة وأما الشعر الخنثى الخالص أى شعر  
الوجدان فمن أكبر التعمسف مطالبة الشاعر بمثل تلك الوحدة التى لا تقبل  
تقدما أو تأخيرا فى نسق أبياتها ) .

والمنهج الذى يعتبر أهم محور للخلاف بين العقاد ومندور هو  
المنهج النفسى الذى صدر عنه العقاد فى دراسته لأبى نواس وأبى  
الرياس والمتنبى وأبى الملا اذ يحرض قهرا كل شئ على أن يستخلص  
صورة نفسية لهؤلاء الشعراء من شعرهم دون حرص شديد على دراسة  
القيم الجمالية لهذا الشعر أو الحكم على صلتة بالحياة وتعبيره عن  
قيم عصره وجنسه ويثبت يقول العقاد فى مقدمة كتابه " ابن الرواس  
- حياته من شعره "

---

(١) النقد والنقاد المعاصرون صفحة ١١٨

(١) هذه ترجمة وليست بترجمة لأن الترجمة يغلب أن تكون قصة حياة وأما هذه فأحرى بها أن تسمى صورة وأن تكون ترجمة ابن الرومي صورة خير من أن تكون قصة لأن ترجمته لا تخرج لنا قصة نادرة بين قصص الواقع أو الخيال ولكننا إذا نظرنا في ديوانه وجدنا مرآة صادقة ووجدنا في المرأة صورة ناطقة لا نظير لها فيها نعلم من دواوين الشعراء وتلك مزية تستحق من أجلها أن يكتب فيها كتاب ( والمعقاد يرى أن حياة الشاعر وفنه شيء واحد لا ينفصل فيه الانسان الحي عن الانسان الناظم وأن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره وموضوع شعره هو موضوع حياته فديوانه ترجمة باطنية لنفسه يخفى فيها ذكر الأماكن والأسماء ولا يخفى فيها ذكر خالصة مسن خلجات حياته .

وقد استطاع " محمد خليفة التونسي " من خلال كتابه " فصول من النقد عند المعقاد " أن يجمع طائفته كبيرة صالحة مما كتبه المعقاد في النقد - يقول في مقدمة هذا الكتاب فيها يتعلق بمنهج المعقاد النفسى - ( عل الناقد هو البحث عن الأديب في أدبه واستخراج صورته النفسية من هذا الأدب إذ أن الشاعر الذى لا تعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف ) وهذا هو المنهج النفسى الذى استخدمه المعقاد فى دراسته عن ابن الرومي وغيره .

الدراسات التى قامت حول المنهج النفسى كثيرة - وهى تمكن فى المقام الأول فى عدة كتب للمعاد سهقت الاشارة اليها -

---

(١) النقد والنقاد المعاصرون صفحة ١٥٠ .

كما صدرت دراسات اخرى فى عدة كتب تعتبر استكمالا وتتميمًا لكتب  
المقاد - مثل كتاب " عباس المقاد ناقدًا " لمبدالحى ديساب  
( من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده ) للدكتور محمد خلف  
الله احمد مدير جامعة الاسكندرية سابقا ) •

### سيد قطب

يعتبر سيد قطب كما ذكر مندور من حوارى المقاد وهو الى حد ما متأثر به وهو يدعو الى استخدام المنهج النفسى بحذر ليبقى فى حدوده المأمونة حتى يساعد على توسيع الأفق فى العمل الفنى . وهو يوصى بالانتفاع بالدراسات النفسية ويوصى أيضا بعدم الاغراق فى هذا الانتفاع حتى لا تفرق سمات العمل الفنى فى غمار التحليلات ويقول (١) .

( وقد فهم بعضهم أن " علم النفس " قد احاطت النفس الانسانية خبرا من جميع جهاتها وأن فروضه وتجلياته قد صارت حقائق مسلما بها ويمكن تطبيقها على كل شخصية فردية وهذا وهم كبير ) .

يرى سيد قطب أن استخدام علم النفس وما وصلت اليه الدراسات فيه من نظريات مرسومة وقواعد محدودة وطرائق خاصة لفهم الأدب ونقده هى أشياء مستحدثة بلا جدال والذين حاولوا عندنا أن ينتفعوا بها قد استمدوها من الغرب - وليس لهذه الدراسة أصول فى ثقافتنا العربية القديمة هذا هو رأى سيد قطب فى أصل هذه الدراسة ولكن الذى نراه أنه يقر الملاحظة النفسية بصفة عامة فى فهم الأدب ونقده التى اقتصرت بهما فى صدر الاسلام وتمشت هذه الملاحظة النفسى مع فهم الأدب ونقده . الى أن وصلت الى عبدالقاهر الجرجانى فى القرن الخامس الهجرى - والملاحظات النفسية عندما وجدت فى نقدنا الحديث لم تكن امتدادا للجذور الأولى فى الأدب المرسى

---

(١) النقد الأدبى ص ١٩٠ .

ولكنها كانت استمدادا من الغرب .

اتخذ مندور الذوق التأثرى منها عادلا في النقد ورفض  
اقحام الدراسات النفسية والاجتماعية والاخلاقية والتاريخية وما اليها  
فهي وان كانت عظيمة الفائدة في تثقيف الأديب ثقافة عامة وتوسيع  
آفاقه الا أن مندور لا يريد أن تغطي هذه الدراسات على الأدب  
كفن لفنى - اذا فمندور مؤمن بأن الواجب في استقلال الأدب بمنهجه  
عن غيره من العلوم - وأنه من الخطر أن يطبق عليه منهج أى علم  
آخر أو أن يأخذ بالنظريات الشكلية التى يقوم بها العلماء ففى  
المبادئ الأخرى كانت بداية الخصومة بين مندور والمقاد حول ما  
جاء في كتاب المقاد " مطالعات فى الكتب والحياة " عند حديثه  
عن رسالة الفخران لأبى العلا المعرى حيث ذكر المقاد أن إلهام  
العلاء لم يسبق فى النظر الى العالم الآخر الا " بلوسيان " (١).

ولقد رد مندور على وجهة نظر المقاد فى مجلة الثقافة الممدود  
( ١٢٦ ) حيث ذكر مندور أن تخيل الرحلة الى العالم الآخر أقدم  
من " لوسيان " وكل شعراء روما والذى سبقهم الى ذلك شعراء  
الغريق .

يقول مندور (٢) والكل يعلم ما فى أساطير اليونان من وصف  
لتزول اورفيوس الى العالم الآخر ليسترد منه زوجته " أوريدس " والكل  
يعلم وصف هو ميروس لرحلة أوليل ووصف فرجليوس شاعر الانبائه لرحلة

---

(١) لوسيان شاعر روماني قديم " عشره أديبا يتحدثون " فـواود  
دائرة صفحة ٢١٤ .

(٢) الثقافة العدد ١٢٦ .

أينوس بذلك العالم كما نعلم جميعا أشرار المتصوفة في أحلام  
يقظتهم ونومهم (٠٠٠) وكان هذا المقال تحت عنوان "جورجياس  
المصري".

وصل الخلاف بين مندور والمقاد الى نهايته وكانت هذه  
النهاية هي الخلاف حول المنهج النفسى - ورأى مندور أن المقاد  
وتلاميذه يريدون أن يترلوا بالأدب الى مستوى الوثائق النفسية فيصبح  
همهم كتقاد استخلاص المقد النفسية للشاعر أو الأديب من انتاجه  
الأدبى وبذلك يتحول الناقد منهم الى باحث نفسانى لا ناقد  
أدبى له منهجه الخاص - واشترك في هذه الخصومة الى جانب  
المقاد كيرون سبقت الاشارة اليهم والآن ماذا يقول مندور عن هذا  
المنهج بلسانه - يقول<sup>(١)</sup> ( ولها هذا المنهج كما نستخلصه هو  
الدعوة الى نقد تقريرى يقوم على أسس من علوم الجمال والنفس والتاريخ  
 والاجتماع وهذا ما يفعله الآن بعض الأساتذة الذين يظنون أن الأدب  
 يمكن أن يجدد فهمنا له أو دراستنا لنصوصه بأحكام هذه الملصوم  
 وغيرهما فيه ) .

والذى يتفق فيه معظم النقاد هو أن هذه المحاولة ليست  
جديدة في أدبنا العربى فلقد حاولها من قبل قدامة بن جعفر  
وعرفتها أوربة في القرن الثامن عشر وعقد مندور في كتابه ( فى الميزان  
الجديد ) صفحات للكلام عن هذا المنهج وكانت ردود مندور على  
أصحاب هذه الدعوة ردودا خاضعة لعدة عوامل واعتبارات

---

(١) فى الميزان الجديد ص ١٦٢ .

١ - أولها - الذوق الأدبي الذى هو ملكة مودها الى أصالة الطبع الا أنها تنمو وتعقل بالمران ولا بد كذلك من الدربة لنمو هذا الذوق ولا يستطيع أحد أن ينكر قيمة الذوق الأدبي فى النقد ولقد استشهد مندور بكلام لابن سلام فى هذا الموضوع وهو موجود فى كتابه ( فى الميزان الجديد ) .

كما يستشهد بكلام آخر للانسون (١) والدكتور عبدالرحمن عثمان من الذين يرون أن النقد الأدبي ذوق وثقافة فالذكا ركن أساسى فى العملية النقدية ولا يمكن الاستغناء عنه والذوق ملكة فطرية فى الأديب ومع ذلك يمكن اكتسابها بالتدريج للنقاد بقراءة الروائع الأدبية والتمرس بالأساليب الرائعة والصور الأخاذة والتودد الى المعانى البكر والأنس بالأخيلة الببتكرة التى تكاد تجمد الجمال فى الممثل الأدبي .

بينما يرى الاستاذ خلف الله - أن الاعتداد بالسدوق يفتح الأبواب للتحكم والاذواق متهاينة ويبنى رأيهم على أساس أن علم الذوق أصبح جزءاً من دراسة أوسع طبعت بطابعها القرن الذى تعيش فيه وهى دراسة السلوك الانسانى اى دراسة المواهب النظرية

---

(١) عميد النقد الموضعى فى فرنسا المعاصرة وكان مندور يعتمد على كتاباته فى فهم النقد الحديث - عشرة أدباء يتحدثون - فؤاد دؤارة ص ٢١٢ .

والمكتسبة في الانسان - دراسة العناصر التي تتألف منها شخصيته  
من غرائز وانفعالات وعواطف وارادة ومزاج وذكا\* وتفكير\*

أى بصورة أوضح دراسة الأصناف الانسانية العامة التي ينتمى  
اليها هذا الفرد أو ذاك دراسة العقل الواعى والعقل الباطن وأثر  
كل منهما في الحياة والفكر والفن والدين والاجتماع - والاستاذ خلف الله  
يرى أن الاهتمام بالذوق عث في ميدان الأدب ويحاول أن يثبتي  
مندور عن مسألة الذوق والاعتداد بها ويقول - كلما هادئا فسي  
هذا الموضوع<sup>(١)</sup> ) والذوقيون من النقاد معذرون اذا رأوا في ادخال  
هذا العلم في ميدان الأدب عثا جديدا يثقل كاهل النقد المعرفى  
بعد أن أثقلته في نظريهم - تقسيمات الأقدمين وتحليلاتهم وتفرعاتهم \*

ويعلل خلف الله بعد ذلك رفض هؤلاء الناشئين من النقاد لدراسة  
علم النفس والحكم على الأديب على أساسها \*

وكان رد مندور على اعتراض خلف الله واضحا اذ رأى أن الذوق  
الذى يقول به ليس هو الذوق النظرى الذى يتحدث عنه الفلاسفة  
وانما هو الذوق الأدبى الذى يكون وسيلة للمعرفة الذوق الذى  
يعتمد على المناقشة والتعليل الذوق المثقف الذى يصدق وربما لا يصدق  
التعليل \*

وهذا اعتراض أقرضه بدورى حيث ينظر الانسان فيرى أن الانسانية  
قد تقدمت وأن كل شىء قد أصبح اليوم خاضعا لمنهج العلم الطبيعى

---

(١) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقطة ص ١٢٢ \*

الدقيق وها هو علم الجمال وعلم النفس وعلم الاجتماع تجرى فيها التجارب والأبحاث وتدون النتائج وتستنبط القوانين فما بالنا لا نستعيد نفس دراسة الأدب ونقده من كل ذلك بل ما لنا لا نجعل من النقد هو الآخر علما له معادلاته ومبادئه وذلك بأمل اكسابه ثياب المعرفة العملية وتجنب ما فى تأثيرات الذوق الأدبى من تحكم وما فى الأحكام الاعتقادية من مسلمات غير ثابتة والجواب على هذا التساؤل هو أن الذى نستطيع أن نأخذه من المعلوم سواء فى ذلك المعلوم الطبيعية أو المعلوم النفسية التى أصبحت اليوم تصطنع مناهج المعلوم الطبيعية كما هو معروف - فالذى نأخذه من المعلوم هو روحها وأما أن نأخذ منها مبادئ وأرواقين موضوعه فهذا خطأ بل كارثة على الأدب .

فذهب الاستاذ خلف الله ومن يرى رأيه سينتهى بنا الى قتل الأدب - والأدب لا يمكن أن تجدد ونوجه ونحييه الا بمعاصره الداخلية عناصره الأدبية البحتة وهذا ما يجب علينا أن نجاهد نفس سبيله وأن نحاول تحرير النقد من هذه الآراء ليقى النقد بذوقه وروحه ونستطيع أن نفهم هذه المعلوم الانسانية علم النفس علم الجمال علم الاجتماع ... الخ - ولكن على ألا نحاول إحتكامها على النقد وهذا لا يختلف عن رأى مندور الذى يقول به (١) انه لوهم بمعيد أن نظن فى علم النفس أو فى علم الجمال أو غيرها من المعلوم كغيره فائدة للأدب . يجب علينا أن نعرف كل تلك الأبحاث ولكن على أن نتحفظ بتلك المعرفة لانفسنا ولا نزع بها فى الأدب والا كما مفلحين نوهم الغير ببريق كاذب .

---

(١) فى الميزان الجديد ص ١٧١ .

لقد استند الاستاذ خلف الله أحمد في دعوته من علم النفس  
استند الى كثيرين من علماء العرب السابقين ومنهم ( قدامة بن  
جعفر صاحب كتاب نقد الشعر ) واستند الى علماء أوروبيين من القرن  
الثامن عشر وقيل كل شيء ينهض الاحاطة بأن الدراسات الادبية  
في اوروبا أصبحت تؤمن عن حق بأن لكل علم مناهجه وأن أى علم  
لا يمكن أن ينمو الا اذا كان نموه ذاتيا من داخله .

يرى مندور أن قدامة بن جعفر من أصحاب الآراء الخاطئة  
ولقد فطن الى هذا الخطأ معاصر قدامة وردوا عليه حول كلامه  
بالنظر الى الأدب بمواضع نفسية ودراسة العوامل الاجتماعية والربط  
بينها وبين أدبه والحكم على أدبه من خلال نفسيته .

والذى لا شك فيه أن الأمر الذى يمكن أن نقله ونرتضيه  
هو أن مناهج كل علم أو فن تصدر عن طبيعة ذلك العلم أو الفن  
فعندما ندرس الأدب العربى يجب أن نكون من الفطنة بحيث لا نحاول  
أن نطبق عليه آراء الأوربيين فهم قد صاغوها لاداب غير ادياننا ونفسى  
مجتمعات لا تتفق معنا بأى حال من الأحوال - وهذا كلام مندور عن  
كتب قدامة بن جعفر<sup>(١)</sup> ( لقد قلت وأكرر أن كتب قدامة وكتاب ابى  
هلال مستطيرة الشر - ومن الواجب أن نلفت الأنظار الى أنه  
لا يجب أن ينظر اليها المتعلمون الا كوثائق تاريخية تنير لنا ماضيها  
واما أن نعتبرها كتب نقد فلا وكفى طفيلانها على كتب التأخرين  
حتى يومنا فقد كانت في ذلك محنتنا ومن واجبتنا ان ندافع عن حياتنا

---

(١) في الميزان الجديد ص ١٨٠ .

التي يغذيها الأدب الصحيح ) .

موضع الخطر عند قدامة بن جعفر هو اعتماد نقده على تقاسيم والشكل والتعميم والتحكم - ويبدى مندور فزعه من تعريف قدامه للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى الذى يدل على معنى .

ويحاول مندور أن يلفت الأنظار من خلال تقسيمات قدامة التي هي في الواقع اضلال للمتأدبين وافقار للذوق وامانة للحاسة الفنية في النفوس والحقيقة تقول لم تكن كتب قدامة أو كتب أبي هلال هي الكتب الوحيدة التي تنطوي بهذه التقسيمات التي أشار إليها مندور وانى أرى أن مندور قد أشار الى كتب قدامة وكتب أبي هلال فقط - لأنها - فيما أظن - المستهدفة وهي التي اعتمد عليها الاستاذ خلف الله في منهجه النفسى .

لقد حاول مندور وحارب أو اصطنع الحرب ليخرج بنتائج تجبر الآخرين على تقبلها في مقدمة هذه النتائج - عدم جمل النقد علما بمد استمانته بعلم النفس والجمال والاجتماع - لأن النقد فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب وهذا الفن يستعين بضرور من الممارف ولكنه لا يستخدمها ليحاول أن يضع بفضلها قوانين عامة للأدب ثم يأتي فيطبق تلك القوانين على النص الذى أمامه فما تشي مع تلك القوانين كان جيدا وما خرج عنها كان رديئا .

لقد درس الاستاذ خلف الله شخصية الحجاج بن يوسف النقفى وجد خلف الله الحجاج رجلا ورعا قوى الايمان من جهة قاسيا صلبا من الجهة الأخرى وذكر أن بعلم الأمراض النفسية شيئا

اسمه ازدواج الشخصية . ورد مندور على ذلك بأن الحجاج أقسى  
شخصية من الأزواج الحجاج نفس مؤمنة تتمصب لما تؤمن به والتعصب  
قوة فالحجاج ذو نفس قوية بوحدها .

وهذا مثال آخر ولكونه للمقاد عن المتنبي كدليل على المنهج  
النفسى - ذكر المقاد أن المتنبي كان يستخدم التصغير فى اشماره  
وسمى ذلك أنه متكبر وانى أرى أن المقاد ومندور لا يختلفان فى  
أن المتنبي كان معتزاً بنفسه وكان متكبراً والذي يمكن أن نقوله فى  
الرد على المقاد بإيجاز هو أن التصغير كما يفيد التحقير يفيد كذلك  
التعظيم ويفيد ألواناً لا حصر لها من المواطف فالملاحة بين التكبر  
والتصغير غير مطردة يقول مندور (١) ( لا أظن أن التصغير فى شعر  
المتنبي كان لتكبره وانما هو أداة من أدوات الهجاء يعرفها كافة  
شعراء هذا الفن فى الأدب المعنى وفى غيره من الآداب ) .

\*\*\*

---

(١) فى الميزان الجديد ص ١٨٣ .

### المنهج الفقهي والذوق الأدبي

إذا كان مندور قد رد على أصحاب المنهج النفسى بما فيه الكفاية فإذا قدم هو كديل عن المنهج النفسى - والجواب انه قدم المنهج الفقهي - وهو يتلخص فى دراسة النصوص الأدبية والحكم عليها وعلى الأديب من خلال النص وليس من خلال دراسات نفسية مسبقة كما زعم أصحاب المنهج النفسى .

المنهج الفقهي هو المنهج اللغوى الذى يخضع الفكرة أو الاحساس للفظ - هو المنهج الذى يميز الأدب عن غيره من الفنون - منهج يتضمن روح العلم ويصل الى حقائق النفوس .

ربط مندور بين المنهج الفقهي الذى يدعو اليه كديل عن منهج المقاد النفسى وبين نظرية عبدالقاهر فى النظم .

وكان من الأنسب لمندور الا يربط بين منهجه الذى يدعوه اليه وبين نظرية عبدالقاهر فنظرية النظم نظرية بلاقية قبل أن تكون نقدية .

والأمر الذى يمكن التسامح فيه مع مندور وقبول كلامه على أساس هو أن البلاقة والنقد والأدب على عهد عبدالقاهر لم تتفصل هذه العلوم عن بعضها تماما ويصل مندور الى نهاية رده على أصحاب المنهج النفسى بالمنهج الفقهي الذى ربط بينه وبين نظرية عبدالقاهر فى نظم الكلام ولقد انتهى كلام مندور عن عبدالقاهر الى الذوق الشخصى الذى أصبح المرجع الأخير لمندور ورضى به وقنع وأحس أنه السلاج الأخير الذى يستطيع أن يستخدمه فى حربه مع أصحاب المنهج النفسى .

### وأخيرا

الدكتور عبدالرحمن عثمان من الذين قالوا بوجود صلة بين المعلم  
الانسانية وبين النقد الأدبي .

والناقد الأدبي من وجهة نظره مضطر الى النظر الدقيق في علم  
النفس والاجتماع والتاريخ والأخلاق والجمال وما قد يجد من علم تتلمق  
بالانسان ونزاعته حتى يمكن التعرف البصير على السمات الفنية في المبل  
الأدبي ويشترط الى جانب ذلك ضرورة الاستعانة بالذوق الأدبي - يقول (١)  
( وإذا كانت ثقافة الناقد الأدبي تحتم عليه أن يكون ذا بصير بالمعلم  
الانسانية للاستعانة بها في مهمته النقدية فان ذوقه الأدبي يجب أن  
يصير دائما رائده في مدى هذه الاستعانة وطريقة تطبيقها حتى لا ينمى  
أنه يفهم الفن ويعلمه والا خرج عن نطاق مهمته الى ( تعقيد وتقنين )  
لا يتفقان وطبيعة الفنون ) .

وهو يدعو الناقد الى عدم الاسراف في الاستعانة بهذه المعلم  
لأن بعضها متطور لم يقف منذ غاية بعد بعضها الآخر يمتزج منه من  
حين الى حين تهديل أو ابطال وذلك مثل علم الجمال الذي تعددت  
الأراء فيه وهي على كثرتها وتعددتها لم تصل الى رأى حاسم ففى  
تصريف " الجمال " وتحديد " الجميل " لأنها تقوم على نظريات  
فلسفية مختلفة وعلم النفس هو أس هذه المعلم رحا بالنقد الأدبي .

ويدعو الدكتور عثمان الى دراسة علم النفس والانتفاع به مع ضرورة

---

(١) مذاهب النقد ونظائره ص ٤١ .

عدم الاسراف فى تطبيق قواعد التحليل النفسى وهذا الرأى أراه جديرا بالقبول والاستحسان لأنه جمع بين وجهتى النظر السابقتين .

استمر الخلاف بين العقاد ومندور حول المنهج النفسى مستمرا الى قبل وفاتهما بوقت قليل - وكنت أظن فى بداية الأمر أن الموضوع قد انتهى بالمقالات التى أثيرت فى مجلتى الثقافة والرسالة فى بداية الاربعينات فى أوائل تدريس مندور بالجامعة بصفة خاصة وما كدت اطالع الجرائد اليومية فى بداية الستينات حتى وجدت هذه الخلافات مستمرة كما هى بل كانت أقسى من أول عهدها هالالفاظ القديمة والاساليب المؤلمة دون تفسير - وكان الخلاف مقصورا على العقاد ومندور ويتكلم العقاد عن منهجه فى جريدة الاخبار<sup>(١)</sup> ويرد مندور على العقاد ويهاجمه فى جريدة الجمهورية<sup>(٢)</sup> ويقول مندور ( وهذا هو محور الخلاف بينى وبينه ( أى العقاد ) فى منهج النقد الأدبى وهو يريد أن يجمعل من الأدب ديلا أو تابعا لملم النفس بينما أزم أنا أن الادب لـه قيمته الذاتية ولنقده ودراسته منهجهما المتميز عن غيره من مناهج العلوم )

وانا أرى أن الاعتدال مقبول ولا ينفى إطلاقا اهدار قيمة الدراسات النفسية المتطورة ولا يجوز اغفال الدراسات الحديثة للملم الانسانى وفى الوقت نفسه لا يجوز تسليط قواعد هذه العلوم على الأدب ونقده لانه بذلك يفقد أعظم دعامة وهى الذوق الأدبى والأمر فى غاية الوضوح اننا نرحب بالدراسات النفسية الحديثة ونرحب بتطورها وتقدمها ونرى أن الانسان يمكن أن يستفيد بها فى نقد الأدب وتذوقه

---

(١) بتاريخ ١٩٦٣/١١/٢٠ م ١٩٦٣/١٢/٤٠ م  
(٢) فى أعداد ١٩٦٣/٦/١٤ ، ١٩٦٣/١١/٢٧ ، ١٩٦٣/١٢/١٢ م  
(٣) الجمهورية فى ١٩٦٣/١٢/١٢ م

وأن يستخدمها بحذر وألا يجبر النقد لها بل يجبرها للآداب  
والنقد مما وأن تأخذ هذه الدراسات بهدوء وبدون اصطلاحات طنانة  
وقوانين رنانة وعند ذلك يقتل النقد وينتهي الأمر الى فقد النقد الأدبي  
لأعظم أساس له وهو الذوق الأدبي .

## الفصل الثانى

### النقد المسرحى

- ١ - حول المسرح •
- ٢ - المسرحية ونقدها •
- ٣ - المسرحية اليونانية •
- ٤ - المسرحية فى عصر النهضة •
- ٥ - المسرحية الرومانتيكية •
- ٦ - المسرح الحديث فى أورب •
- ٧ - المسرح المرمى الحديث •
- ٨ - التجربة البشرية التى تصاغ منها المسرحية •
- ٩ - نقد المسرحية •

## ١ - حول المسرح

الحكم الصحيح على مندور كتأقء مسرحى لا يتأتى الا بمعد قراة مؤلفاته المسرحية وتتابعه نقده للمسرحيات على صفحات الجرائد والمجلات الأدبية التى كان يكتب فيها والذي تجدر الاشارة اليه فى هذا المكان هو الروح التى كان يصدر عنها مندور فكانت روحه متوثبة طموحه والأمر الذى يستحق الاشارة اليه فى الهداية هو ما أشار اليه ليهس عؤى<sup>(١)</sup> من أن مندور كان دائم الربط بين الفن والأدب والاخلاق وكان يرى أن هذه الأشياء لا يمكن الفصل بينها كما كان يرى بالربط بين المسرح والأخلاق وكان يرى كذلك ضرورة الربط بين المسرح والمجتمع وينهى أن يسخر المسرح فى خدمة المجتمع على أى صورة كان المسرح أو المجتمع.

لقد ازداد اهتمام مندور بالمسرح بمد قيام الثورة واشتغالـــــه بالتدريس فى معهد التشيل - كما عين بمد ذلك فى عام ١٩٥٩ استاذاً ورئيساً لقسم الأدب الدراسى بهذا المعهد ولقد كانت معظم اهتمامات مندور فى تدريسه بهذا المعهد محصورة فى مجالات النفسد الأدب الدراميين .

والذى يقرأ كتب مندور عن المسرح يكاد يشمر أن هذا الناقد لم يخلق الا ليكون رجل مسرح فى المقام الأول .

ولقد استطاع مندور بكل ما أوتى من أحاسيس وشاعر أن ينهضى بالمسرح المصرى وأن يكشف النقاب بروح النقد البناء عن مسرحيات

---

(١) فى لقائى معه بهنى جريدة الأهرام فى ٥ - ٦ - ١٩٧٨ .

شوقى وتوفيق الحكيم وعزيز أباطه وغيرهم :

ويحكى عنه أحد تلاميذه<sup>(١)</sup> فى هذا المصهد أن مندور كان يملك المقدرة فى التحكم فى أفئدة تلاميذه بأسلحه مروحته المشتعلة وجهه لتلاميذه وكانت علاقتنا به علاقه الأمل علاقه المستقبل علاقه الحياة وما يؤكد لى صدق هذه العلاقه ما قاله مندور عن سبب تأليفه لكتاب " فى الأدب والنقد " يقول مندور<sup>(٢)</sup> - وفى احدى السنين أخذت كراسة محاضرات من أحد الطلبة ونشرتها فى كتاب هو المعروف الآن باسم " فى الأدب والنقد "

وسبب اتجاهات مندور هذه فى النقد المسرحى دخل فى معارك كثيرة - ولقد نقد مندور مسرحية " لعبة الحب " لرشاد رشدى نقداً مرا مؤلماً ورد عليه رشاد رشدى<sup>(٣)</sup> رداً أكثر شدة وألماً وأنا لا أحب أن انقل شيئاً مما فى نقد مندور ورد رشاد رشدى عليه لما بهما من شتائم وسباب ولعنات وطمعات وانى أرى أن النقد لا ينفى أن يصل الى هذه الكارثة المؤلمة :

وانى انتهز هذه الفرصة لا تبين حقيقة الخلاف بين مندور ورشاد رشدى من خلال مسرحية لعبة الحب •

لقد ذكرت ملك عبدالمعز<sup>(٤)</sup> أن الخلاف بينهما عميق جداً قد يرجع الى أسباب لا نستطيع فهم حقيقتها •

(١) هواين أخيه - الأستاذ عباس مندور " ناقد مسرحى "

(٢) عشرة أدياء يتحدثون ص ٢٠٢ •

(٣) الرد فى جريدة الجمهورية ١٩٦٢/٤/٢٨ م •

(٤) فى لقاءى معها فى يوم السبت ١٩٧٧/٤/٢٣ م •

ولما ذكرت لويس عوض<sup>(١)</sup> لهذا الخلاف الذى اشار اليه مندور فى كتاب عشرة أدباء يتحدثون - وكلمته عن الندوة التى عقدها مندور فى بيته لمواجهة الاتجاه الصادر من رشاد رشدى والذى اطلق عليه مندور "الاتجاه التخريبي" لرشاد رشدى حيث كان رشاد رشدى يتزعم الدعوة لمذهب "الفن للفن" "L'art pour l'art" بينما كان مندور يناصر المذهب الواقعى ولقد انتصر مندور فى هذه المعركة بفضل انتصار الفلسفة الاشتراكية الشعبية النابعة من الثورة والمؤيدة لها.

ولقد اقر لويس عوض ذلك وذكر أنه رضى الانضمام الى مندور فى هذه الندوة لاحقا فى رشاد رشدى وانما بغضا وكرها فى الفكرة من أساسها فهى تجعل النقاد أشبه بمصابة وليس بمجموعة علماء ونقاد كبار.

لقد اتخذ مندور من نقده المسرحى سبيلا الى الاهتمام بمضمون الأدب والفن وهو ما بالطبع المضمون الذى يخدم الحياة والانسان ويتشبع مضمون الفلسفة السياسية والاجتماعية التى ارتضاها شعبنا .

إذا تتمعنا حياة مندور فسوى نرى بالضرورة أنه ازداد ايمانا بالواقعية مع قيام الثورة وانها أى الثورة كانت تتوجها للمقالات التى كتبها مندور فى الجرائد والمجلات التى كان يشرف عليها سواء أكانت حزبية أو غير حزبية - ومع قيام الثورة رأى مندور أن الفن الدرامى هو خير محبر عن الواقعية التى يعيشها مندور فكرا وتطبيقا - ومن هنا كان اهتمامه بالمسرح لأنه وسيلة اتصال بالمجتمع - ولقد ناصر مندور فرق المسرح المختلطة مثل المسرح الحاملى والمسرح القومى والمسرح الكوميدي ويكتب مندور فى جريدة

---

(١) فى لقاءى معه فى يوم الاثنين ٥ - ٦ - ١٩٧٨م .

الجمهورية عن مشكلة الكوميديا والمسرح الكوميدي يقول (١) : اننا لا نريد  
أن يكف التأليف لمسرح الكوميدي عن جمهورنا اذاه فحسب بل نريده  
أن ينهض بوظائفه النفسية والاخلاقية والاجتماعية السليمة حتى يستحق  
ما تهذله الدولة في سبيله من جهد ومال .

\*\*\*

---

(١) جريدة الجمهورية في ٦ - ٧ - ١٩٦٤ م .

### المسرحية ونقدها

عندما يدرس مندور المسرحية ونقدها لا يفصلها عن تاريخها بل نراها عندما يتحدث عن المسرحية يهود بها الى اليمين الأول الذى نشأت فيه والى جانب ذلك يحاول الربط بين المصور المختلفة لنمو المسرحية ويتنوع حديث مندور عن المسرحية من حيث نوعها كأن تكون كوميديا أو تراجيديا مثلا أو عن عصرها كأن تكون مسرحية يونانية أو لاتينية أو مسرحية حديثة أوربية أو عربية ومندور عندما يتحدث عن المسرحية يضع فى اعتباره عدة مشاكل مثارة منها أن المسرح ليس فنا من فنون الأدب التقليدية التى عرفها العرب القدماء وخلفوا لنا فيها تراثا يشبه ما خلفوه من فنون الأدب الأخرى كفنون المدح والهجاء والرثاء والغزل والمقامات والخطب وما إليها من فنون الشعر والنثر التقليدية عند العرب.

وهذه المشكلة اذا ما حاول مندور الرد عليها فلن يقول أكثر من أننا يمكن أن نهت عن الأصول التاريخية لهذا الفن عند المصريين القدماء أو عند العرب وسوف يتأكد من يريد ذلك من ظهور المسرح عند المصريين القدماء ويقول الاستاذ سليمان الأغا (١) ( ويرى هيردوت المؤرخ الاغريقى أن كهنة مصر الفرعونية كانوا يقومون بطقوس دينية على غرار التمثيل المسرحى وأثبت الكشف الذى قام به الملامه " سليم حسن سنة ١٩٣٧م أن هناك نصوص تمثيلية كان يقوم بها المصريون القدماء وكانت تمثل فى القرن الخامس قبل الميلاد وكان رجال الدين هم الذين يخطلمون بتمثيلها ثم انتشر وراج يقوم بالتمثيل فرق متجولة على غرار التمثيل اليونانى ويتخلله الرقص والفناء . )

---

(١) الادب المعاصر فى العالم العربى ص ٢٣٥ .

وعلى فرض أن هذا الفن لم يظهر عند العرب القديما لمقدم  
وجود التراث الذى يشتهى ذلك فلقد أخذ العرب عن اليونان الفلسفة  
والمنطق وبعض العلوم عند ازدهار الترجمة فى العصر المباسى فلماذا  
لا يأخذون عن اليونانيين الفن المسرحى •

ولقد أخذ العرب هذا الفن بصورته الجديدة عن الفرس ابتداء  
من القرن التاسع عشر •

### المسرحية اليونانية

لقد ظهرت المسرحية عند اليونان وكانت تكتب شعرا وكان فيها نوعان متباينان ١ - التراجيديا - المأساة الحزينة ٢٠ - الكوميديا - المهنلة الضاحكة وكان شعب اليونان يشهد النوعين فى أعياده وفى احتفالاته بالآله " ديونيرس " .

ولقد كان اليونان شعبا يحب الجمال - جمال القول وجمال الشعر ولا يؤثرون عليهما شيئا ولذلك كانت الأهمية الأولى فى المسرحيات اليونانية للشعر والحوار وكانت المسرحية اليونانية عملا قائما بذاته فكانت تجتمع فيها أربعة فنون - الفناء - الرقص والموسيقى والحوار .

والكوميديا هى الملهة التى تصور الجوانب المرحية فى الحياة وهى أكثر ألوان الأدب ذيوفا وأعظمها رواجاً وقد عرف أرسطو الملهة (١) بأنها محاكاة الأرازل من الناس لا فى كل نفهضة ولكن فى الجانب الهزلى الذى يثير الضحك ) وموضوع الكوميديا هو الحياة بجميع جوانبها ولذلك تنوعت أنواعها كثيرة يرى مندور أن هذه الأنواع ثلاثة .

- ١ - الكوميديا القديمة ويمثلها أرسطوفان .
- ٢ - الكوميديا المتوسطة ويمثلها فيلاسون .
- ٣ - الكوميديا الحديثة ويمثلها منياتندر .

والكوميديا من النوع الأول كانت كلها نقدا اجتماعيا لاذعا وكانت روحها محافظة على التقاليد القديمة وسهاجة للروح الفلسفية النامية التى

---

(١) الأدب المعاصر فى العالم المرسى ص ٢٤٢ .

أخذت تعمل فى تلك التقاليد فتقوضها .

والكوميديا من النوع الثانى - هى الكوميديا الاجتماعية التى تصور حالات اجتماعية فصور مصارعا أو بائعا أو مدرسا وتظهر الصفات التى تولدها المهن المختلفة والحالات الاجتماعية المتباينة ولكنها لا تنقد ولا تدعو الى اتجاه تفكيرى أو أخلاقى بذاته والكوميديا الحديثة هى كوميديا النماذج البشرية يقول مندور عن هذا النوع (١) ( ولا نستطيع أن نقول ان اليونان قد وصلوا فى هذا النوع الى حد الكمال الذى وصل اليه موليير " أكبر كتاب الكوميديا الفرنسيين " فهذا ميدان من الميادين القليلة التى استطاع المحدثون أن يبرزوا اليونان فيها ) .

وإذا كانت المسرحية قد كتبت عند اليونان بالشعر ثم تحولت الكتابه بعد ذلك الى النثر فهذا الاعتبار تتوحد نظرة مندور الى المسرحية شمره كانت أو نثرية .

كانت نظرة أرسطو تتركز فى المسرحية الى الاسطورة أو القصة التى يختارها المؤلف لكتابة التراجيديا بهدف حدده أرسطو بما ساءه باليونانية " كاتاريس " أى التطهير ويقصد بذلك " وهذه وجهة نظر مندور " تطهير النفس البشرية بإثارة عاطفتى الفزع والشفقة فى نفس المشاهدين . ولسمو الحظ لم يحلل أرسطو ما يقصده بالتطهير وطريقه حدوثه داخل النفس البشرية .

ويرى مندور أن المسرحية التى اعتبرها أرسطو النموذج الكامل لفن التراجيديا واستند عليها فى استنباط المقومات الأساسية لهذا الفن هى مسرحية " أوديب ملكا " للشاعر اليونانى الكبير سوفوكليس وفى تعليق مندور على الهدف من هذه المسرحية يقول (٢) عن مسرحية سوفوكليس

(١) فى الأدب والنقد ص ١٤٤ .

(٢) الأدب وفنونه ص ٨٠ .

( نلاحظ أن هدفها الأساسى وعلتها الفاتية هو فعلا التطهير  
بأثارة عاطفتى الفزع والشفقة على مصير يظلمها أو ديب وذلك بالرغم من أن هذه  
التراجيديا العاتية لا تخلو طبعا من فكرة وهى الفكرة التى كان المجتمع  
اليونانى القديم يؤمن بها إيمانا راسخا - فكرة أن الانسان مهما فعل  
لا يستطيع أن يفلت من قبضة القدر عندما يلاحقه ولكن هذه فكرة تمتعبر  
فى هذه التراجيديا عنصرا ثانويا لا مقوما أساسيا وهنا يكمن الخلاف  
بين أرسطو ومفكر حديث " كلايوس ايجرى ) .

هذه الملاحظات السابقة يرى مندور أن المسرحية كغيرها من فنون  
الأدب ليست الا صياغة فنية خاصة لتجربة • لتحقيق هدف من الاهداف  
المديدة التى اعتدت لكل من أنواع المسرحية المختلفة وتغيرت بتغير المصور  
والتطور الانسانى العام عبرها كان مندور يعتبر أرسطو أكبر ناقد موضوعى  
على الاطلاق ولكنه كان ينفر منه نفورا شديدا والسبب هو آرائه فى نظرية  
المحاكاة التى اعتبرها مندور آراء تحكمية استولت على العالم وفكرة مـدة  
طويلة من الزمان حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادى

### المسرحية فى عصر النهضة

١ - لقد انتهى العالم القديم واندثرت ثقافته بسقوط روما سنة ٤٥٦ م وتجل هذه المدة كانت المسرحية اللاتينية امتدادا للمسرحية اليونانية حتى ان مندور يرى أن هذين المصنفين يمثلان ما سماه " العالم القديم " غير أن اللاتين هم الذين احدثوا " التمثيل الصامت " Pantomime - وأخذوا الكوميديا والتراجيديا عن اليونان والتراجيديا لم تزدهر عندهم كما كانت عند اليونان .

٢ - كانت المسرحية فى القرون الوسطى التى تبدأ بسقوط روما سنة ٤٥٦ م وتنتهى بسقوط القسطنطينية على يد الأتراك وتحويلها الى بلاد اسلامية كانت المسرحية فى هذه القرون قائمة على موضوعات دينية والسبب موت اللغة الاغريقية وتقهقر الثقافة الأدبية القديمة وظهور المسيحية التى تخالف فى روحها الأدب القديم القائم على الوثنية واندثرت هذه الأنواع من المسرحيات القديمة لتحل محلها المسرحيات التى تتناول حياة المسيح وآلامه وصلبه وظهرت مع المسرحيات الدينية مسرحيات للضحك ليس فيها نقد اجتماعى .

وفى عصر النهضة الذى تحولت فيه بلاد الاتراك الى بلاد مسلمة هاجر العلماء المسيحيون من القسطنطينية الى ايطاليا ومعهم المخطوطات القديمة واستقروا بمدنها وهناك أخذوا ينشرون هذه المخطوطات ولم يقف مجهودهم على الفلسفة بل امتد الى الأدب والتاريخ .

ففى هذا العصر حدثت ردة الى الآداب القديمة وحث لها ونشرت نصوص هوميروس وسوفوكل وهيرودوت ولقد عرف هؤلاء العلماء

المسيحيون المسرحيات الاغريقية القديمة وفضلوها على أنواع المسرحيات التي كانت مبرورة في القرون الوسطى والتي أخذت تتدثر بابتداء عصر النهضة .

وعصر النهضة هذا هو المعروف لدى الأدباء بالعصر الكلاسيكي الذي يحاكي في نماذجه الأدبية على الإطلاق الاغريق القدماء \* يقول مندور<sup>(١)</sup> ( وفي القرن السادس عشر ظهرت أولى المحاولات لتأليف التراجيديات والكوميديات محاكاة للاغريق ولذا كانت التراجيديات في عصر النهضة لا تخلو من أجزاء غنائية في أول الأمر ) .

لقد اتخذ الكلاسيكيون من الأساطير الاغريقية مادة وموضوعا لكثير من رواياتهم يشير مندور الى الفروق بين المسرحية اليونانية والمسرحية الكلاسيكية فيقول<sup>(٢)</sup> ( وان يكن ثمة فرق كبير بين شعراء القرن السابع عشر وشعراء الاغريق القدماء وهو تغليب الجانب الانساني على الجانب الالهي ) وطبعاً قال مندور " شعراء " لأن المسرحية - كما هو معروف - كانت تكتب بالشعر - ويسمى مندور أدب الكلاسيكيين الذي يتناول الدوافع البشرية من عواطف وشهوات " الانسانيات " لقد أخذ الكلاسيكيون عن أرسطو القول بالوحدات الثلاث في المسرحية وحدة الزمان والمكان والموضوع كما قالوا بفصل الأنواع ويفسر مندور معنى فصل الأنواع أي أنه لا يجوز أن يتخلل التراجيديات مناظر مضحكة كما لا يجوز أن يتخلل الكوميديات مناظر محزنة بحيث يفصل بين النوعين فصلاً تاماً - كما ميزوا بين التراجيديات وكوميديات .

فالتراجيديات تمتاز بالجلال حتى أن شخصياتها لا يمكن أن تكون

(١) في الأدب والنقد ص ١٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٢ .

من أفراد الشعب بل لا بد أن يكونوا ملوكاً أو أمراء وأما الشعب فمجاله الكوميديا كما قالوا بأن التراجيديات " الكلاسيكية " يحسن أن تأخذ موضوعاتها من التاريخ حتى أنهم كانوا ينتقدون المؤلفين الذين تناولوا موضوعاً عسرياً .

ويرى مندور أن أصدق مسرح تنطبق عليه قواعد الكلاسيكية هو مسرح " راسين " وذلك لبساطة وقائمه ما يسهل معه انطباق الوحدات الثلاث وقاعدة فصل الأنواع وشاكلة الواقع .

ويرى مندور أن المضاد " لراسين " هو " كورنى " فمسرحيات " كورنى " لتعقد حوادثها وكثرتها لم يستطع المؤلف أن يخضعها للقواعد الكلاسيكية حتى لقد هوجم من النقاد مهاجمة قوية عند تأليفه لرواية " السيد le cid حتى عرضوا الأمر على الأكاديمية الفرنسية لتفصل في الخصومة وتقول هل خرج كورنى على الكلاسيكية أم احترامها وألف المجمع اللغوى لجنة برئاسة " شابلان " الذى كتب تقريراً أثبت فيه خروج كورنى على قواعد أرسطو .

وفى القرن الثامن عشر ظهرت أنواع جديدة من المسرحيات أهمها  
نوعان  
الدراما البرجوازية  
الدراما الدامعة

يرى مندور أن الدراما البرجوازية نشأت خروجاً على القاعدة الكلاسيكية التى تحتم أن تكون شخصيات الرواية من الملوك والأمراء فشخصيات من الطبقة الوسطى أو من عامة الشعب .

وسا هو جدير بالذكر أن الذى نادى بهذا النوع من المسرحيات هو الناقد الفرنسى " ديدرو " حيث دعا الى هذه الدراما البرجوازية وطالب بأن تمالج الطبقة الوسطى واستنكر تقسيم المسرحيات الى نوعين فقط نوع

لعامة الشعب ونوع للنهلاء وألف ديدرو نفسه مسرحية من هذا النوع هى  
مسرحية " الابن الطيبى " .

والنوع الثانى وهو الدراما الدامعة التى نشأت خروجاً على القاعدة  
الكلاسيكية التى تقول بفصل الأنواع ويقوم هذا النوع حسب وجهة نظر  
مندور<sup>(١)</sup> على " أن الحياة فى أغلب أمرها لا هى مهزلة نقيض لها ولا هى  
مأساة ننتحب من أجلها وإنما هى شىء رمادى وسط بين الطرفين ففى  
أغلب حالات النفس .

\*\*\*

### المسرحية الرومانتيكية :

كان القرن التاسع عشر هو القرن الذى اعترفت فيه البشرية بمبقرية شكسبير واستطاع " فيكتور هيجو " أن يترجم مسرحياته إلى الفرنسية ولقد اعجب بها ودعا إليها فانتشرت بين الكتاب والمفكرين .

المعروف أن الرومانتيكية قامت لهدم القواعد الكلاسيكية وتخليص العالم منها ويرى مندور أن أهم ما يميز الرومانتيكية هو الثورة على الأوضاع الكلاسيكية فالمسرح الرومانتيكى لا يعترف بالوحدات الثلاث ولا يسلم بفصل الأنواع .

يقول مندور<sup>(١)</sup> (والمسرح الرومانتيكى لا يعرف القصد والاعتدال اللذين تخضع لهما المسرحية الكلاسيكية فهو ملء بالمنف والاسراف والاضلال والدما " ) ولقد تزعم فيكتور هيجو هذا المذهب فهاجم المسرح الكلاسيكى ورأى أن الوحدات الثلاث لا تستند إلى منطق سليم ما عدا واحدة الموضوع .

ورأى فى مبدأ فصل الانواع خروجاً على إمكانات الحياة التى كثيراً ما تتقلب بين الجد والهزل وتتقلب معها مشاعر الناس وإذا كان هذا صحيحاً فى الحياة فلم لا يحاكيه المسرح ؟ ومن حيث لون الشعر الذى يثير عليه المسرح الرومانتيكى يقول مندور<sup>(٢)</sup> ( والمسرح الرومانتيكى أميل إلى الشعر الفنائى منه إلى التحليل النفسى وهو فى هذا أيضاً يغاير المسرح الكلاسيكى كما أن نغمة أسلوبه تغلب عليها النغمة الخطابية وهو أخيراً يعتمد على الاثارة العاطفية أكثر من اعتماده على ضوء العقل الكاشف لحقائق النفس )

(١) فى الأدب والنقد ص ١٥٧

(٢) المرجع السابق ص ١٥٨ .

### المسرح الحديث •

ظهر في القرن التاسع عشر عدة أنواع من الدراما الى جوار المسرحية الرومانتيكية فظهرت الدراما الواقعية التي ترى الحياة عند ايمان النظر فيها لا تدعو الى التفاؤل وهي تميل الى ملاحظة جانب الشر والإسفاف في الانسان بحيث يصحح تصويرها للتواخي المظلمة في الشخص البشري ويرى مندور أن الواقعية ترى أن الرغبة في المجد ترجع الى الأثرة والكرم والميل للمهااة والشجاعة الى اليأس من الحياة وهكذا •

وظهرت كذلك الدراما الرمزية التي ترى بالضرورة في الكشف عن الحقائق النفسية أو معالجة المشاكل الانسانية الاخلاقية والاجتماعية عن طريق الأساطير والشخصيات التي ترمز لأخطار دون أن يقصد المؤلف الى تصويرها حية وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر أخذت الحركة العلمية في النمو وأخذت الرومانتيكية في الانحلال ولذلك أخذ المسرح يسير نحو الواقعية التي لا تتسع للضمير الفئائي ولا تعبر عليه يقول مندور<sup>(١)</sup> ( وكان التدرج من الواقعية الى الدراسة النفسية تدرجا طبيعيا وما إن ظهر علم التحليل النفسي حتى طفى على المسرح منذ مطلع القرن العشرين الى أن قامت الحرب الأوربية الأولى بل واستمر بعد نهايته تلك الحرب • الى أن تبين الملما والباحثون ما في هذا العلم الناعس من مبالغات أحيانا كثيرة فارتدوا عن الايمان فيه وتهمهم في ذلك المسرح ثم حدث رد فعل فأخذ المسرح يعود مرة ثانية الى ألوان من الخيال في الوقائع ومن الشمر المنظم أو المتشور في الحوار •

ونظرة الى المسرح الحديث بأروية الآن توحى أن هذا المسرح

---

(١) في الأدب والنقد ص ١٦٠ •

يتجه نحو تصوير الحياة كما هي وهو لذلك يؤثر النشر على الشمر- والمؤلف المسرحي يتذكر أكثر مما يصور وهو ليس بهذا للواقع ولا سجيناً فيه وهو يختار من هذا الواقع ما يساعد في الكشف عن الحقائق النفسية وإيضاح خفاياها .

\*\*\*

### المسرح المربى الحديث :

أول محاولة جادة للمسرح فى العالم المربى ظهرت سنة ١٨٤٨م بفضل مارون النقاش ويذكر مندور أن الفرنسيين أثناء حملتهم على مصر التى لم تمر طويلا كانوا قد أقاموا بعض المسارح الخشبية ليمثلوا فيها بالفرنسية بعض الروايات للترفيه عند جندهم وأن الشعب المصرى كان يسترق البصر من خلال الألواح الخشبية لكى يشاهد ما يجرى على تلك المسارح ويذكر مندور أن المؤرخين لم يتحدثوا عن ظهور أثر للتثييل باللغة المصرية فى مصر أو فى غيرها من البلاد المصرية الا تهيل منتصف القرن التاسع عشر بظليل ويؤكد استحالة انتقال التمثيل الينا من مصر الفرعونية القديمة يقول (١) " وكذلك يستحيل انتقال هذا الفن الينا عن مصر الفرعونية لانعدام الصلة بين مصر الحديثة التى أصبحت عصرية فى كل شئ ومصر القديمة " .

ويصل الى أن مارون النقاش صاحب الفضل فى انتقال هذا الفن الينا من أروبة فى القرن التاسع عشر وكان مارون النقاش من سورية التى كانت تضم " سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن " وتربى مارون النقاش فى بيروت ثم نزع الى مصر فاقام فيها مدة ثم تركها الى ايطاليا وهناك رأى هذا الفن وعاد الى سورية وألف أول رواية تشيلية وهى رواية البخيل ضم اليه جماعة من الشبان النجباء وطعمهم التمثيل وانتقوا الأدوار وثلوها فى بيته عام ١٨٤٨ وهذا ما يراه مندور وينقله عن جورجى زيدان من كتاب عن " مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر " .

---

(١) الثقافة وأجهزتها ص ٥٣ .

ومن سورية انتقلت المسرحية الى مصر فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ويحدد مندور هذه الوقائع بشكل قاطع فيقول (١)

( وهما يكن من شئ \* فالثابت كما قلنا أن رواد فن التمثيل فى سوريا لم يلبثوا أن نزحوا الى مصر حاملين معهم هذا الفن وكانت أول فرقة وفدت الى مصر هى فرقة سليم النقاش ابن أخ ماريون والظاهر أن الاسكندرية كانت أكثر تحررا من القاهرة ولذلك اختارتها تلك الفرقة فنزلت بها فى ديسمبر سنة ١٨٢٦ وكانت هذه الفرقة تتكون من ١٢ مثالا واربع مشلات وأخذت تمثل على مسرح زيزينيا روايات مترجمة عن الفرنسية مثل هوراس ومتريدان ثم عابدة الى أن أخذ سليم النقاش يؤلف روايات شرقية جديدة ولكن يبدو أن الفرقة لم تلق ما أملت من نجاح واقبال ولذلك لم يلبث رئيسها سليم النقاش وعضو من أعضائها السهارزين وهو أديب اسحاق أن انفصلا عنها لكى يعملا بالصحافة وان تكن الفرقة ظلت قائمة برعاية أحد أعضائها وهو يوسف خياط كما ظلت تمثل على مسرح زيزينيا حيث لاقت رواية " صنع الجميل " بعض النجاح ثم انتقلت الى القاهرة مثلت فى سنة ١٨٢٨ على مسرح الأوبرا أول مسرحية باللغة العربية وهى رواية " الظلم " التى أغضبت الخديو اسماعيل اذ ظن أنها نقد لأساليب الحكم فى ذلك الوقت فطرد الجوقة من مصر .

وفدت الى مصر بعد ذلك فرقة سورية أخرى تفاعل معها المصريون وتم بذلك تثبيت أقدام هذا الفن فى مصر وكان من هؤلاء المصريين ( أبونضارة والقباني والشيخ سلامة حجازي وسيد درويش وغيرهما ممن اشتغلوا بالمسرح الفنائى فى مصر :

---

(١) المسرح ص ٣٠ .

### التجربة البشرية التي تصاغ منها المسرحية :

لقد استطاع مندور عن طريق الاستقراء للأدب المسرحي المالى منذ عصر اليونان حتى الآن أن يحضر مصادر التجارب حصرا جامعا مانما في ست مصادر هى :-

- ١ - الأسطورة .
- ٢ - التاريخ .
- ٣ - واقع الحياة المعاصرة للكاتب .
- ٤ - الخيال الذى يبتدع الأحداث بقدره الخالقة .
- ٥ - التجارب الشخصية للأديب .
- ٦ - المقل الباطن .

وبالنسبة للأسطورة كانت المصدر الوحيد الذى كان يستقى منه شعراء التراجيديات تجارب أو موضوعات لمسرحياتهم فالأسطورة كانت ذات أهمية كبرى في فن التراجيديات عند الاغريق يقول مندور عن دور الأسطورة : (١)

( فالأسطورة الدينية والأسطورة التاريخية قد كانتا - كما رأينا - المصدر الأول بل الوحيد لفن التراجيديات عند اليونان القدماء وكان أساس اختيار الموضوع من تلك الاساطير هو قدره على تطهير النفس البشرية باثارة عاطفتى الغم والشفقة وكانت الفكرة عندئذ عنصرا ثانويا . وبالرغم من اختفاء الديانة الوثنية القديمة بظهور المسيحية واتخاذ الامبراطورية الرومانية القديمة لهادينا رسميا منذ سنة ٣١٣ م ففى عهد الامبراطور قسطنطين الا أن هذه التجارب الأسطورية قد عادت الى الظهور بصورة عصر النهضة الأوروبية الى التراث اليونانى القديم واتخاذها أساسا لما يعرف باسم

---

(١) الأدب وفنونه ص ٨٣ .

النهضة الأوربية الحديثة التى ابتدأت فى الظهور بوضوح منذ القرن الخامس عشر الميلادى .

ولقد استخدم توفيق الحكيم الأسطورة فى كثير من مسرحياته قبل قصة " أهل الكهف " وقصة سليمان الحكيم ولقد بذل مندور جهدا كبيرا فى نقد وتوضيح مسرحيات توفيق الحكيم وهنا نحن نرى اليوم الأستاذ توفيق الحكيم يتناول أسطورة بهاجمليون اليونانية الأصل ليتخذ منها وسيلة لمعالجة مشكلة نحن أنها تعنى الكاتب - مشكلة الحياة التى لا يجد الفنان سبيلا الى الصدوف عنها مهما أصاب من نجاح هى أبدا تلاحقه وتقضي عليه حقوقها .

لقد ذكر <sup>(١)</sup> لويس عوض أن لمندور الفضل الاول فى اكتشاف المسرح الذهنى لتوفيق الحكيم والمسرح الذهنى هو الذى يتخذ الأسطورة أساسا لموضوعاته .

## ٢ - التاريخ :

المصدر الثانى للتجارب البشرية هو التاريخ - ولقد استمد منه كثير من الأدباء موضوعات لقصصهم ومسرحياتهم - والأدب يختار من التاريخ التجربة التى تصلح للتعبير عن مشكلة انسانية أو اجتماعية تشغله أو تشغل عصره أو تشغل الانسان فى ذاته .

ولقد حدثت مارك عنيقة بين أحمد شوقي وعباس المقاد حول موقف الأدب من التاريخ وحرية فى اختيار بواعث أحداثه ويقول مندور : <sup>(٢)</sup>

( ونحن نملك فى أدبنا العناصر الكثير من القصص والمسرحيات التاريخية

(١) فى لقاء معه بمبنى الأهرام فى الاثنين ١٩٢٨/٦/٥ .

(٢) الادب وقانونه ص ٨٨ .

لمعدد كبير من شعرائنا وناصرينا غير أحمد شوقي مثل جورجى زيدان وعزيز أباطة  
ومحمد تيمور وتوفيق الحكيم وفريد أبو حديد وكثيرين غيرهم .

٣ - يرى مندور أن اتخاذ التجارب الواقعية موضوعات للأدب ليس شيئاً جديداً  
طارئاً لأن هذا الاتجاه قد ظهر في الآداب المالمية منذ أوائل القرن التاسع  
عشر وأعلى مندور أمثلة لذلك بقصص بلزاك الفرنسى .

#### ٤ - الخيال :

يستطيع الكاتب بخياله المبدع أن يخلق التجارب التى لا يكون لها أصل  
فى الأساطير أو التاريخ أو أحداث الواقع الفعلى .

#### ٥ - التجارب الشخصية للأديب :

يدور خلاف حول تجارب الأديب الشخصية واتخاذها موضوعات لمؤلفاته  
الادبية ولكى أشم من كلام مندور رائحة الموافقة على جعل تجارب الأديب  
الشخصية موضوعاً لمؤلفاته : ولقد ضرب مندور لذلك مثلاً بتوفيق الحكيم  
يقول مندور عن الحكيم : (١)

(ومن المؤكد أنه - أى توفيق الحكيم - قد استمد أيضاً قصته  
الكبيرة " عودة الروح " من تجارب حياته الشخصية أثناء أقامته فى القاهرة  
نازحاً من دمنهور أبان ثورة ١٩١٩ لطفى العلم بالمدرسة الثانوية ثم بمدرسة  
الحقوق ) .

#### ٦ - المقل الباطن :

يعتبر المقل الباطن هو المصدر الأخير للتجارب البشرية واكتشفه الانسانية

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤ .

منذ النصف الأخير من القرن الماضي بفضل أبحاث الطبيب النفساني  
النساوي " فرويد " ومد رسته وتلاميذه وضرب مندور مثلاً لهذا النوع من  
المسرحيات بمسرحية فرنسية " عنوانها - الأدباء المفعون " وترجمت الى  
العربية أو بمعنى أصح عريت تحت اسم " بيت من زجاج " وقد شهدت  
القاهرة هذه المسرحية في السنوات الاخيرة .

---

#### وظائف المسرحية :

كانت وظائف المسرحية عند أرسطو وظيفة نفسية وهي التطهير - أى تطهير  
النفس البشرية من شهواتها بتحريك عاطفتين في النفس البشرية هما الرحمة والخوف  
ولكن هذه الوظيفة لم تكن الوحيدة في يومنا ما .

ولا شك أن للمسرح وظيفة أخلاقية أو اجتماعية كما أن له وظيفة نفسية وإذا  
كما نستفيد من المسرح التجارب في الحياة فإنه الى جانب ذلك لابد أن يقوم كل  
منا بتجاربه الخاصة ومن الراجع أننا لا نذهب الى المسرح بروح التعلم بل بروح من  
يلتمس متعة عقلية أو فنية ولطك الروح أثر كبير في نجاح المسرح في أداء رسالته  
أو عدم نجاحه .

---

#### نقد المسرحية :

ذكر مندور في كتابه " في الأدب والنقد " الوسائل المحددة لنقد المسرحية  
ولقد رسم الخطوط المبرزة لنقد المسرحية وما كتبه مندور في هذا الموضوع كان قس

المدة التي كان يدرس فيها بمسجد التمثيل أى أنه كتب هذا الكلام من خلال  
المباشرة والمباشرة لما يقوم به وبذلك يرى في عملية النقد ما يأتي :-

١ - وجوب سير البحث من المصوم الى الخصوص في نقد المسرحية وينبنى على  
ذلك الترتيب الآتي :

أ - تحديد المصير الذي كتبت فيه المسرحية والالهام بنواحي الحياة  
التي سادت في ذلك المصير .

ب - البحث عن حياة المؤلف ونشأته وثقافته وبيئته لاكتشاف الروابط  
التي يمكن أن توجد بين شخصية المؤلف وروايته وتأثير احداها في  
الأخرى خصوصا اذا كانت الرواية موضع النقد هي الأولى ما كتب .

ج - الالهام بمؤلفات الكاتب كلها بقدر المستطاع حتى يمكن تحديد مكان  
هذه الرواية من مجموع ما أنتج وعلاقتها برواياته الأخرى .

د - البحث عن مصادر المسرحية في بطون الكتب اذا كانت تاريخية  
وفي بيئته المؤلف وحياة الخاصة اذا كانت معاصرة .

٢ - قراءة النص :

قراءة دقيقة وعدم الاكتفاء بفهم الحوار بل يجب أن ننصو المواقف والحركات  
التي يمكن أن تلازم النص ولو لم يدلنا عليها المؤلف .

٣ - مرحلة النقد :

وهي تشمل نقد التأليف ونقد الاخراج ونقد التمثيل .

## أولاً : نقد التأليف :

وهو ثلاثة أنواع النقد العام والنقد الموضوعي والنقد المقارن .

### ١ - النقد العام :

ينصب على هيكل الرواية وطريقة بنائها وارتباط حلقاتها واستخراج العقدة وكيف هيئت كيف حلت وهل نجح المؤلف في الاحتفاظ بحب الاستطلاع يقظاً عند المشاهدين أم لا وينبه مندور على ضرورة الرجوع الى مصدر الرواية خاصة اذا كانت تاريخية كما يرى أنه ليس من الضروري أن يكون بطل الرواية هو حامل مغزاها أو المعبّر عن آراء كاتبها فكثير ما يحدث أن يسج المؤلف بشخصيه ثانوية تكون هي المعبّر عن آرائه الخاصة في الموضوع الذي يمرضه .

### ٢ - النقد الموضوعي :

وهو النقد الذي ينصب على الحوار والتعبيرات واللغة ومن الواضح أن هذا النقد هو الأساس لأنه لا بد أولاً من فهم النص فهما صحيحا في التفاصيل وعن لغة المسرحية يقول مندور : (١)

( ويجب أن نلاحظ أنه في مسألة اللغة لا يمكن أن نترك لكل شخصية في الرواية لغتها وإنما نترك لكل شخصية حقيقتها الانسانية فاللغة عندنا - وإن لم تخل من اصطناع إلا أنها لن تسلب الشخصية تلك " الحقيقة " الانسانية بل ولا يجوز أن نحاسب المؤلف باعتبار أن ما نقوله شخصيا هو ما يحدث بالفعل في الحياة .

---

(١) في الادب والنقد ص ١٢٤ .

### ٣ - النقد المقارن :

بمد الفراغ من النقد الموضعي والنقد العام للرواية يستطيع الناقد أن يعطي أحكامه وطريقة فهمه للمسرحية قوة كبيرة بمقارنتها بشيرها وليس من الضروري أن تقتصر المقارنة على البحث عن أوجه الشبه بل قد يقوم الجانب الأكبر فيها على الاختلافات وتوضيح أوجهها ويحدد مندور أهمية كتب النقد المقارن فيقول : (١)

( وكتب النقد المقارن تد الناقد بكثير من الخصائص المامة للكتاب والشموب وأوجه المقارنات بينها ففيها عادة لمحات دالة على الصفات التي تشترك فيها بعض الشموب أو تتفاوت وكل هذا ينير للناقد السبيل ) .

#### نقد التمثيل :

الشروط الأساسية في التمثيل هي اجادة الفهم والحركة والالقاء فالتمثيل الذي يجيد الفهم يضيف الى الشخصية التي يمثلها ويساهم في خلقها لأنه فسي الواقع هو الذي ينفث فيها الحياة .

وأما ما يتصل بالحركة فيرى مندور ضرورة توفر خصائص عضوية وبخاصة في الوجه والملايح ورسونة العضلات وتأني الصموية من أن حركات وسكنات الممثل لا يقوم بها لذاتها وإنما للتأثير بها في المشاهدين .

الالقاء : وطريقة الالقاء مرتبطة ارتباطا وثيقا بفهم الممثل لدوره وقوة خياله ومقدرته على الانفصال وأحاسسه بالنسب وضرورة التجسيم ومدى اندماجه في الدور الذي يمثل .

---

(١) في الأدب والنقد ص ٢٧٠

وليس التمثيل كله القاءً وكلاماً بل هو أيضاً صمت وادراك لقيمة هذا الصمت  
ومواضعه وطوله أو قصره .

### الآخراج :

في نقد الآخراج تناول مندور مسألتين :

١ - فهم المخرج للرواية وتوجيهه للمسئولين وتوزيع الأدوار عليهم وهذه المسألة  
ضرورية في المسرحية .

٢ - استخدام المخرج للوسائل المسرحية المختلفة من ضوء الى ملابس الى مناظر  
- ويرى مندور ضرورة الاعتدال في استخدام المخرج لهذه الوسائل لأن  
المسرح فن يقوم على الحوار أكثر مما يقوم على المناظر واللوحات .

كانت هذه هي الخطوط المبرزة للمسرحية ونقدتها ولقد استخدمها مندور  
في كل نقوده حول المسرحية ولقد طبقها على مسرحيات عربية كثيرة كمسرحيات شوقى  
وعزيز أباظه وتوفيق الحكيم وغيرهم كما طبقها على مسرحيات بل مئآت من المسرحيات  
المالية وكانت نقوده هذه تشر بانفتاحاً في جريدة الجمهورية منذ انشائها حتى  
وفاته في مايو سنة ١٩٦٥ ولقد جمعت مطبعة نهضة مصر كثيراً من هذه النقود في كتاب  
باسم " في المسرح المالي " ولقد تأكدت من ذلك أكثر عندما قرأت في جريدة الجمهورية  
في ١٩٦٤/١/٩م نقداً للمسرحية " مشهد من الجسر للكاتب الأمريكي المعاصر  
" أرثر ميللر " التي قدمت على مسرح الجمهورية في هذه الفترة ووجدت بعد ذلك النقد  
نفسه منشوراً في كتاب " المسرح المالي " صفحة ٢٢٢ والكتاب كله عبارة عن مقالات  
صحفية كانت تصدر على الخط النقدي الذي رسمه مندور والذي تفرغنا له من خلال  
هذا الفصل .

### :: الفصل الثالث ::

~~~~~  
مؤلفات من دور
~~~~~

- ١ - كتب الأدب والنقد
- ٢ - كتب المسرح
- ٣ - كتب ثقافية
- ٤ - الترجمة

\*\*\*

لا شك أن عمل الأديب أو الناقد قطعة منه ودلالة عليه وحتى تكون الصورة النقدية لمندور واضحة وجبت الإشارة • ولو على عجل - إلى مؤلفات مندور وهى تراث كبير للنقد الأدبى وتاريخ عظيم لحركة الفكر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وبمعددها - ولقد استطعت أن أقتس أوقاها متممة مع هذه المؤلفات قائما كت أو قاعدا ولقد شدتني إلى مندور وجده يفتى إلى نقده بما فيها من سحر وبلاسة •

ومؤلفات مندور تختلف باختلاف موضوعاتها والذي يجب الإشارة إليه عند الكلام عن مؤلفات مندور هو أن المدة التى قضاها مندور فى التدريس بالجامعة قس مبدأ حياته كانت قصيرة جدا لدرجة لم تتح له نشر كثير من الكتب ولقد عوضه عن بعض ذلك بمشهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية فشر هذا المعهد لمندور ثلاثة عشر كتابا وسبقت الإشارة إليها عند الكلام عن المنهج الوصفى التحليلى •• هذه مسألة والمسألة الثانية تتأتى فى صعوبة النشر فى السنين الأخيرة ظر كان الأمر ميسرا لاستطاعت السيدة ملك عبد الميزيز تصحيح المقالات التى كان ينشرها مندور فى الصحف والمجلات وخرجت فى عشرات الكتب ولقد فعلت ذلك دار الهلال مع السيدة ملك عبد الميزيز ونشرت الدار لمندور كتابا باسمه به مقالات متنوعة نشرت فى مجلات وصحف قبل الثورة تحت اسم " كتابات لم تشر " ومعنى كتابات لم تشر أى لم تشر فى كتب ولكنها نشرت فى مجلات وصحف وهذه كلمة شكر تشديدا دار الهلال إلى السيدة ملك عبد الميزيز (١) " هذه كلمة شكر يوجهها " كتاب الهلال " إلى الشاعرة الرقيقة السيدة ملك عبد الميزيز ووجه الدكتور مندور فليسولا ساعدتها ومقرقتها الكاملة بآثار زوجها الفقيد وقيمة هذه الآثار لما اتبع لهذا الكتاب أن يظهر " ولقد قسمت هذه الكتب باعتبار الموضوع إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : كتب النقد والأدب :

١ - فى الميزان الجديد :

(١) كتابات لم تشر ص ٩ •

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٤٥ وهذا الكتاب فنى الأصل مجموعة مقالات صدرت لمندور فى مجلتي الثقافة والرسالة بعد عودته من أوربة والكتاب ينص على عدة قضايا نقدية هامة يتكلم فيه مندور عن وظائف النقد وعن تناول الأدباء للأسطورة والموضوع المهم الأول فى هذا الكتاب هو دعوة مندور الى الهمس فى الأدب والتصريف بشعراء المهجر والموضوع المهم الثانى فى هذا الكتاب هو علاقة الأدب والنقد بالمعلوم الانسانية وبخاصة علم النفس ويتعرض مندور للممارك الأدبية الضاربة التى دارت رحاها حول النهج النفسى وكان مندور فيها طرفا والطرف الثانى يمثل المعقاد ومحمد خلف الله أحمد وسيد قطب ، تعرض مندور فى هذا الكتاب أيضا لنظرية عبد القاهر فى النظم وعن تأوله للذوق وقد أهدى مندور هذا الكتاب لبلاتانة الدكتور طه حسين اعترافا بجيلة وفضله عليه .

#### ٢ - نماذج بشرية :

صدر هذا الكتاب فى السنة التى صدر فيها الكتاب السابق وهو يشاركه نفس أنه مجموعة من المقالات التى كتبها مندور فى الثقافة والرسالة .

( درس مندور عدة نماذج من عيون الأدب الغربى ثم رسم لنا أوضح شخصياتها كما رسمت بنفسه وحدشتنا عن أسرارها كما أوجحت بها اليه ) .

قصد مندور الى احياء هذه النماذج ولم يغفل أن يسوق شيئا من النقد لفن الكاتب أو لطبيعة العمل الفنى ولكنه يسوق ذلك كما دعه سوتا محكما فى السياق بحيث لا نحس له نفرة أو اقحاماً .

وبوضوح أكثر كانت دراسة مندور مصوبة حول النموذج مدار البحث ومع ذلك لم ينس مندور أن يذكرنا ويحطينا فكرة حول عمل الأدب حتى يجمل القارىء - يعيش معه حياة البطل : ولقد كتبت السيدة ملك عبد المميز مقدمه هذا الكتاب

وفيها تقول : (١)

( وبعد فاذا كان المؤلف يملك تركيز الفكر ودقة اللفظ وقوة ايحاءه ثم دلالة الصور وموسيقى الاسلوب واذا كان يصرف اصطناع السذاجة واحياء الشخصيات فانه يملك هبة لا تقل خطرا عن كل هؤلاء \* يملك حرارة القلب وقوة الشعر ) وهذه نماذج مندور البشرية .

جفروش :

الطفل البائس في قصة البؤساء لفكتور هيجو " الفرنسي بعد أن يمرض مندور للبؤساء ولجفروش يقول : (٢)

( هذا هو جفروش كما تعرفه باريس في أطفالها الذين قد لا يعرفون للأخلاق قواعد ولكنهم يصدرون عما هو أسوأ من الاخلاق عن صفاء النفس وحرارة القلب وامعان في الحياة ينشر على شفاههم ابتسامة أبدية الخلود ) .

فيجارو :

نموذج أدبي فرنسي من النماذج التي مهدت للثورة الفرنسية .

هملت :

نموذج انجليزي لشكسبير " انجليزي " .

ألمست :

نموذج فرنسي لموليير من كوميديا اسمها عدو البشر .

- 
- (١) نماذج بشرية صفحة ٢٧ الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١ دار المعرفة .  
(٢) نماذج بشرية صفحة ٤١ الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١ دار المعرفة .

ميتريس : نموذج ايطالى لدانتى - وقد ولدت بيترس هذه مع دانتى سنة ١٢٦٥ فى مدينة فلورانس وكانت ابنة أحد أغنياء المدينة وآهها دانتى فى أول مرة فى حياته وهى فى التاسعة من عمرها ومنذ ذلك اليوم لم تفارق نفسه .

جوليان سوريل : نموذج فرنسى للكاتب ستاندال من رواية " الأحمر والأسود " ابراهيم الكاتب : نموذج عربى " مصرى " لابراهيم المازنى .

فيليسيه : نموذج فرنسى لفلوير من قصة اسمها قلب ساذج وفلوير هذا هو جوستاف فلوير صاحب قصة مدام بوفارى التى ترجمها مندور الى العربية .

الاستاذ بتلان : يرى مندور أن الأقوال مقاربة حول مؤلف هذا النموذج .

راستياك : نموذج فرنسى لبلزاك الكاتب الفرنسى الشهير .

أوليس : نموذج يونانى لهوميروس .

المبيط : نموذج روسى للكاتب الشهير " ديستوفسكى " .

ترتران الترسكونى : نموذج أديب للكاتب الفرنسى الفونس دوديه .

الملك لير : نموذج انجليزى لشكسبير .

روينصون كوزو : نموذج انجليزى للكاتب دانييل فو .

ومتابعة مندور فى هذه النماذج نرى أنها متنوعة ففيها نماذج من اليونان ونماذج من دول أوربية كثيرة ومن روسيا ومن مصر والتوقيع كذلك فى الأزمان والقرون ففيها من العصر الحديث ومن عصر النهضة ومن عصر الاغريق .

### ٣ - النقد المنهجي عند العرب :

صدر هذا الكتاب مطبوعاً سنة ١٩٦٦ وهو الرسالة التي أعدها مندور لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة أشرف الأستاذ أحمد أمين وكان عنوان هذه الرسالة قبل أن تكون كتاباً هو " التيارات النقدية عند العرب في القرن الرابع الهجري " وحصل مندور على الدكتوراه " بامتياز محترمة الشرف " وهذا الكتاب في الحقيقة ذو قيمة عظيمة فنية الجمال التي دعا إليها مندور متصلة في هذا الكتاب وبحور البحث فيه كتابان الأول للآدمي وهو الموازنة بين أبي تمام والبحراني والثاني للقاضي الجرجاني وهو الوساطة بين المتشبي وخصومه ونظراً لأن هذا الكتاب معروف ومشهور اكتفى لهذا التعريف ونقل آراء الآخرين فيه - يقول عنه بدوي طيبانه : (١)

( وكذلك ألف د . مندور كتابه النقد المنهجي عند العرب وقد اتخذ المؤلف فيه مركزاً لبحثه الناقدين الكبارين الآدمي صاحب الموازنة والقاضي الجرجاني - صاحب الوساطة وتتبع مع ذلك موضوع بحثه منقذ ابن سلام - كما تتبعه إلى أن تحول النقد إلى بلاغة على أيدي أبي هلال العسكري وانحدر به إلى ابن الأثير صاحب المثل الثائر وقد عرض لبعض المسائل ليتبين معالم الطريق ويدرك تسلسل علوم اللغة العربية وتاريخ نشأتها كالبلاغة والبدائع والمعاني والبيان كما عرض جملة من النظريات العامة في الأدب فضلاً عن عدد كبير من المناقشات الموضوعية في النقد التطبيقي .

ولما سألت الدكتور ليس عرض عن رأيه (٢) في هذا الكتاب ذكر أنه من أفضل كتب مندور النقدية أن لم يكن أفضلها جميعاً والسبب هو محاولة مندور من خلال هذا الكتاب في أن يثبت أن النقد العربي القديم به مدارس نقدية مثل النقد الأوربي وسحالة مندور في أن يحمل تبويهاً - هكذا قال - تبويهاً للنظر النقدي عند العرب على

(١) التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ص ١٦٦ .

(٢) في لقاء معه بجريدة الاهرام في ١٩٧٨/٦/٥ .

غرار الفكر الأورسي .

٤ - في الأدب والنقد :

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٤٩ م.

يحتوى هذا الكتاب اجمالاً على ثلاثة مواضيع أوعلى ثلاث قضايا :

- القضية الأولى : حول النقد وتاريخه ولمحات من هذا التاريخ عند اليونان .
- القضية الثانية : هي المذاهب الأدبية .
- القضية الثالثة : في النقد المسرحى .

كما صدر لمندور أربعة كتب تسير على نظام واحد من الكتب التي صدرت له في معهد الدراسات المصرية وهي في الحقيقة ليست كتباً وإنما كتيبات صدرت كتراجم لأربع شخصيات معروفة وهي :-

- ٥ - ابراهيم المازنى ظهر سنة ١٩٥٤ .
- ٦ - خليل مطران ظهر سنة ١٩٥٤ .
- ٧ - ولي الدين يكن ظهر سنة ١٩٥٦ .
- ٨ - اسماعيل صبرى ظهر سنة ١٩٥٦ .

وهذه الكتب الأربعة تسير على نظام واحد في الترجمة لهذه الشخصيات كما صدر لمندور كتاب " الشعر المصرى بعد شوقى في ثلاثة أجزاء " وظهر منه قسماً البداية سنة ١٩٥٥ جزءان ثم صدر منه جزء بعد ذلك .

٩ - الشعر المصرى بعد شوقى :

" الحلقة الأولى " تكلم مندور في هذا الكتاب عن عدة مسائل أدبية ونقدية

فكتب عن القصيدة العربية في نظامها القديم وفي نظامها التجديدي وتكلم عن  
النثر التطبيقي والشعر التقليدي واتخذ من شعر عبد الرحمن شكري نموذجاً للشعر  
الاستبطان الذاتي وتكلم عن تأسيس جماعة أبوللو .

#### ١٠ - الشعر المصري بعد شوقي ؟ الحلقة الثانية \*

كتب مندور في هذه الحلقة عن جماعة أبوللو بالتفصيل بعد الإجاز الذي  
سبق في الجزء الأول من هذا الكتاب وكتب عن روافد هذه الجماعة مثل إبراهيم ناجي  
والشابي وعلي محمود طه وحسن كامل الصيرفي .

#### ١١ - الشعر المصري بعد شوقي " الحلقة الثالثة "

أوسع مندور البحث في هذا الجزء عن روافد جماعة أبوللو مثل الهمشري  
والشرنوبس وصطفى السحرى وجيلة العلالي وكتب عن التيارات المختلفة في الشعر  
المصري مثل التيار التقليدي والتيار الوجداني والتيار الواقعي وكتب عن تطور شعر  
الوجدان النسائي في العالم العربي .

#### ١٢ - الأدب ومذاهبه :

نشر هذا الكتاب سنة ١٩٥٥ ومندور في هذا الكتاب يضع تصنيفاً للأدب ويتكلم  
عن التجارب في نأذه ويتكلم عن المذاهب الأدبية عند العرب وعن نشأتها في الآداب  
الأوربية ويتكلم عن هذه المذاهب بالتفصيل .

#### ١٣ - قضايا جديدة في أدبنا الحديث :

صدر هذا الكتاب عن دار الآداب ببيروت في يناير سنة ١٩٥٨ .  
يتناول مندور في هذا الكتاب أربعة فنون أدبية بالتفصيل وهي النقد والقصة والشعر  
والمسرح .

١٤ - فن الشعر :

كتب مندور هذا الكتيب في فنون الشعر المختلفة - كتب عن الشعر اليونانى وعن الشعر بين الالهام والمحاكاة وعن شعر الوجدان الفردى الذى انقلب الى وجدان جماعى وكتب عن تطور الشعر العربى وعن مدارسه المختلفة ولا يوجد تاريخ لطبع هذا الكتيب .

١٥ - النقد والنقاد المعاصرون :

النقد الذى كتب عنه مندور فى هذا الكتاب هو النقد الأيدىولوجى وسبقت الإشارة الى هذا النقد فى الفصل قبل الاخير من الباب الثانى .

والنقاد المعاصرون الذين كتب عنهم مندور هم :

- ١ - حسين المصطفى : صاحب كتاب " الوسيلة الأدبية " .
- ٢ - ميخائيل نمية : شاعر المهجر ومؤلف الكتاب النقدى الشهير " الضمير " .
- ٣ - عبد الرحمن شكرى : شاعر الاستيطان الذاتى وأحد زعماء مدرسة الديوان .
- ٤ - عباس محمود العقاد : صاحب أكبر الممارك مع مندور .
- ٥ - ابراهيم عبد القادر المازنى : الزعيم الثالث فى مدرسة الديوان .
- ٦ - لويس عوض : صديق مندور وصاحب النقد التفسيرى .
- ٧ - يحيى حقى - مؤلف الكتاب النقدى " خطوات فى النقد " .

١٦ - الأدب وفنونه :

كتب مندور فى هذا المؤلف عن الأدب وفنونه فن الشعر وفن المسرحية وفن النقد وفن الخطابة وفن المقالة .

### القسم الثانى :

#### كتب المسرح :

وضع مندور عدة كتب فى المسرح ونقده وهى لا تعتمد عن المقاييس التى سبق  
التعرض لها فى الفصل السابق وهذه الكتب هى :

- ١ - المسرح .
- ٢ - المسرح النقدى .
- ٣ - مسرح توفيق الحكيم .
- ٤ - المسرح المصرى المماصر .
- ٥ - مسرحيات شوقى .
- ٦ - مسرحيات عزيز أباظة .
- ٧ - المسرح المالى .
- ٨ - الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما .

---

### القسم الثالث :

#### كتب ثقافية :

- ١ - الثقافة وأجهزتها - وأجهزة الثقافة التى كتب عنها مندور فى هذا الكتاب  
هى الاذاعة - السينما - المسرح - الصحف والمجلات - الكتاب .
- ٢ - كتابات لم تنشر : صدر هذا الكتاب بعد وفاة مندور بشهور وهو مجموعة  
مقالات فى الفكر والمياسة والاقتصاد والثقافة . . . الخ .

---

### كتب الترجمة :

كان مندور عضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر وقد ساعده ذلك في القيام بترجمة بعض الأعمال الأجنبية الى اللغة العربية ومن هذه الأعمال :

- ١ - دفاع عن الأدب لجورج ديهايل وطبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٣ .
- ٢ - من الحكم القديم الى المواطن الحديث طبع سنة ١٩٤٤ وهو لا يرمية أساتذة من جامعة السوربون .
- ٣ - منهج البحث في اللغة والأدب ظهر سنة ١٩٤٦ وهو للانسون وماييه وقد ألحق مندور هذه الترجمة بكتابه " النقد المنهجي عند العرب " فوسى طبعاته الجديدة .
- ٤ - تاريخ اعلان حقوق الانسان - طبع سنة ١٩٤٨ وهو لأبير بابيه .
- ٥ - مدام بوفاري - لجوستاف فلوبيير طبع سنة ١٩٥٥ وطبعته دار الهلال بمصر ذلك في طبعات جديدة .

---

ذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه دراسات في الأدب الحديث ومدارسه أن للدكتور مندور كتاباً مخطوطاً بالفرنسية عن أوزان الشعر العربي التي حللها بعد تسجيلها بألة الكيموجراف وحللها الى عناصرها الموسيقية المختلفة وقد ذكر أن جزءاً من نتائج هذا البحث قد نشر في مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية سنة عام ١٩٤٣ .

وكل هذا غير . الثالث من المقالات المبشرة في الصحف والمجلات التي باتت وكأنها تقول لصاحبها أنقذني من أسرى .

وبهذه الدراسة وبهذا الاستقرار ينتهي هذا الفصل وينتهي معه الساب الثالث من رسالة النقد التي أهدتها الى مندور .

---

## :: الخاتمة ::

\*\*\*\*\*

- ١ - ماصروه
- ٢ - تلاميذه
- ٣ - حالة النقد بمد من دور
- ٤ - هذه الرسالة ونتائجها

\*\*\*

معاصروه :

نستطيع أن نأخذ صورة مشرقة لمندور من خلال فصول هذه الرسالة قد تكون هذه الصورة واضحة لو أطلعنا النذر إلى جوانبها المتعددة وحتى لا أبدو كأنني متعصب لمندور بحكم الستة عشر شهرا التي قضيتها في صحبته سوف أترك معاصره يتكلمون عنه سواء أكانوا أساتذة له أو أصدقاء وزملاء أو تلاميذ له .

الدكتور طه حسين :

كانت العلاقة بين مندور وبين أساتذه الدكتور طه حسين علاقة المودة والاحترام والتقدير وكان طه حسين هو الذي وجه مندور إلى دراسة الأدب وتحسين لرسالته إلى أوريه ولما عاد مندور من بعثته بدون الحصول على الدكتوراه غضب عليه أساتذه وكان من جراء هذا الغضب أن حضر مندور رسالة الدكتوراه على يد أساتذه أحد أمين يقول طه حسين : (١)

( ان الرسالة التي تقدم بها مندور للحصول على الدكتوراه تدل على تأصله في النقد الأدبي فقد أنفق حياته ناقدا في الصحف وكان آخر عهده بالنقد في جريدة الجمهورية إلى أن تركها منذ شهور ويقول : ان الأمة خسرت بوفاة مندور أديبا نابها وناقدا متازا من أبنائها رحمه الله ) .

الدكتور لويس عوض :

كانت الرحلة إلى فرنسا من إنجلترا التي كان يقوم بها لويس عوض في بعثته بداية الصداقة بين مندور ولويس عوض واستمرت الملاقة بين الرجلين في البعثة وفي الجامعة وفي الصحافة والحياة إلى وفاة مندور وكتب لويس عوض عن مندور في كتابه

---

(١) أخبار اليوم ٢٢ / ٥ / ١٩٦٥ م .

• مذكرات طالب بعثة • وكتب عنه مندور في كتابه " النقد والنقاد المعاصرون " •

ماذا يقول عنه لويس عوض ؟ يقول : (١)

١ - كان مندور متأثرا بالشعر الاوربي وبخاصة المدرسة الرومانسية ويلحق بها اهتمامه الخاص بمدرسة المهجر •

٢ - حاول مندور من خلال كتابه " النقد المنهجي عند العرب " أن يثبت أن النقد العربي القديم به مدارس نقدية مثل النقد الاوربي •

٣ - كان مندور يربط بين الأدب والفن من ناحية وبين الأدب والمجتمع من ناحية أخرى كما كان دائم الربط بين الفن والاخلاق والمسرح وكان من أوائل الذين تنبهوا الى أن مسرح توفيق الحكيم مسرح ذهني •

٤ - ذكر لويس عوض أنه ومندور وسيد قطب يمثلون الجيل الاوسط من النقاد الذين فتحوا وشقوا الطريق في نظريات النقد •

وقال انه كتب بعد وفاة مندور مقالتين عنه في الاهرام الأولى نشرت والثانية حُجبت عن النشر - يقول لويس عوض عن مندور : (٢) في مقال بعنوان " وداعا أيها الصديق " :

( وكل من عرف مندور في عفوان اشتغاله بالسياسة في الارميهيات يجزم بأنه كان ليبلغ مكان الصدارة في حياته السياسية لو أنه ضحي بالثقافة في سبيل السياسة ولكن على حساب نضجه العقلي وشمول ثقافته وسعة أفقه وهكذا خسرنا فيه سياسيا كبيرا وكسبنا فيه مفكرا سياسيا ظليعيا وناقدا أدبيا تقديميا كان بمثابة القلب النابض في حركتنا الأدبية بعد جيل الرواد ) •

(١) في لقاء معه بمبنى جريدة الاهرام في ١٩٢٨/٦/٥ م •

(٢) الاهرام في ١٩٦٥/٥/٢٨ •

الدكتور يوسف ادريس :

ذكر<sup>(١)</sup> يوسف ادريس أن قيمة مندور لا تكروني مؤلفاته الصورة الكاملة لشيخ  
النقاد ويقول<sup>(٢)</sup> :

( لقد كان مندور أحد الذين صنموا مصر الحاضرة وإذا كان نقلها له  
وهو حي فلا أقل من أن نجاربها وهو قد مات وانتهى الأمر ويحك يوسف ادريس  
بعض المواقف عن مندور في صحته وفي مؤهله )

تلاميذه :

كانت العلاقة بين مندور وتلاميذه علاقة حب ومودة وكان يعلم تلاميذه في  
الصحافة كيف تكتب المقالات في النقد السياسي كما كان يعلم تلاميذه في الجامعة  
كيف تكتب مقالات النقد الأدبي واستطاع مندور أن يربط تلاميذه به في المحاضرة وفي  
الأمل وفي الحياة .

١ - يقول عنه أحد تلاميذه وهو سامي داود<sup>(٣)</sup> :

( كان يفهم الشعر باحساس عميق وينقذه بمقاييس جديدة تشع من  
خلال حديثه عنه بمدى ما اتصل به من ثقافات قديمة وحديثة وبالقيمة الذاتية  
التي خرج بها بعد أن هضم كل ما قرأ وأضاف إليه قدراته الناقدة ) .

كان يتحدث عن المسرح حديثاً المؤمن بالدور الذي يجب أن يتاح له لكي  
يكون أعظم أدوات الثقافة للجماهير .

(١) في لقاء بمبنى جريدة الاهرام في ١٩٧٨/٦/٤ .

(٢) الجمهورية في ١٩٦٥/٥/٢٩ .

(٣) الجمهورية في ١٩٦٥/٥/٢٥ .

٢ - ومن تلاميذ مندور - رجا النقاش :

يقول رجا النقاش : (١)

( وإذا أردنا تلخيصا لحياة مندور ولمواقفه لقلنا انه كان على الدوام ناقدا ومفكرا ومؤمنا بالانسان سوا في مرحلته الجمالية أو مرحلته الجديدة التي سماها باسم النقد الايديولوجي أو في المرحلة التي كانت انتقالا بين المرحلتين . كان مندور في هذه المراحل كلها مؤمنا بالانسان أشد الايمان مؤمنا بأن الأدب ينبغي بشكل من الاشكال أن يكون عاملا مساعدا للانسان على الارتقاء والتقدم وأن الأدب ينبغي أن " يكتب " في سبيل الانسان وأن يعمل في سبيل الانسان أيضا أما في آرائه السياسية والاجتماعية فقد انتقل في مسيرته الدويلة من القضايا الانسانية المأمة الى الفكر اليساري الوطني بعد خبرة واسعة ومعاناة حقيقية .

وستظل كتابات مندور في حياتنا الفكرية نورا هادئا ودافئا ينطفيء كما تنطفئ الانوار المابرة والمصابيح الصغيرة .

وهول عايدة الشريف : (٢)

( فعند مندور وقلة من مفكرينا تم زواج الادب بالمجتمع فكان ذلك خيرا لكليهما خرج الأدب من الدائرة الاكاديمية الضيقة التي تقف عند اشكال التراث ونأى بالسياسة عن مساوي الاحتراف وكان بذلك قائد الجماعة التي تكتب في سبيل الحياة ) . . . . . ونقول - كان مندور يؤمن بأن الأدب انعكاس لواقع الحياة وتطورها ولكنه ليس انعكاسا سلبيا . . بل انعكاسا ايجابيا نحو مزيد من التطور والتقدم .

وإذا استعرضنا كتابات أصدقا وتلاميذ مندور عنه فسوف يلول ذلك ويكفي أن نعلم أن الذين أشادوا بمندور وبأيموه في كتاباتهم زعيما وشيخا للنقاد غير من سبق

(١) ادباء معاصرون ص ١٢٢ .

٥ مجلة الكاتب يونيو سنة ١٩٧٥ .

هم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور أحمد كمال زكي وسعد الدين وهب  
ومحمد عوده ومحمد اسماعيل محمد وسير فيهد وعبد الرحمن الخميسي ومصطفى بهجت  
بدوي وفاروق منيب ولطفى الخولي ونعمان عاشور ومأمون غريب وكل هؤلاء وغيرهم رسموا  
الصورة كاملة لندور \*

#### حالة النقد :

والآن وبعد مرور ثلاثة عشر عاما على وفاة مندور نتساءل الى أين يسير النقد  
الآن ؟ وهل هو موجود حتى يسير ؟

الحقيقة التي يجب أن نعيها ونفهمها هي أن حالة النقد الآن حالة  
سيئة وإذا وجد النقد فهو نقد الدراما فقط ومعظم الصحف والجرائد لا تهتم  
بالنقد كفن أدبي ولا تفرد له أمكة واسمة في صفحاتها والمشكلة الآن وبعد وفاة  
مندور بهذا الزمن هو ضعف النقد وهبوط مستواه واتجاه النقد - اذا وجد - الى  
السرع والقصة :

يقول رشاد رشدي : (١)

( يكاد النقد عندنا أن يكون منعدما وموضوع أن هناك من نسميهم  
بالنقاد الكبار أو نقاد زمان لا يزيد على كونه خرافة ) ... ويقول :

النقد الحقيقي موجود داخل الجامعات ولكن للأسف هناك عداة تقليدي  
مستحكم بين الصحافة والجامعة رغم أن الصحافة في جميع البلاد المتقدمة تعتمد على  
معرفة الجامعات وأساتذة الجامعات \*

---

(١) الأخبار في ١٢/٧/١٩٧٧م \*

ويقول (١) د . محمد عبد المنعم خفاجى عن أسباب هذه الأزمة :

( صحيح أن النقد الأدبى اليوم يمر بأزمة وأسباب هذه الأزمة أن  
جيل الأدباء المعاصرين عاش حياته فى نطاق أزمت وأحداث عالمية حديثة .

والسبب الثانى أن الصحافة اليومية انتقلت من صحافة رأى ومقال الى صحافة  
خبر وإثارة وأصبحت الصحافة الأدبية مفقودة .

والسبب الثالث أن الكتاب الذى كان فى الماضى وسيلة لحمل المناهج  
والمعارف النقدية وصلة مباشرة بين الناقد والقارى أصبح الاقبال على شرائه ضعيفا  
والكميات التى تطبع منه محدودة مما يؤثر فى مكانته كوسيلة اتصال مباشر بين الناقد  
والقارى . وسبب آخر هو أن عصر الثقافة الملمية قد فرض تأثيره وسطوته على الثقافة  
الأدبية وعلى حركة النقد بالتالى - أضف الى ذلك قلة المجلات الأدبية المتخصصة  
اليوم بعد أن كانت مجلة " أبوللو " التى كان يصدرها أبو شادى ومجلة الثقافة  
والرسالة والبلاغ الاسبوعى والمصور والمجلة الجديدة والهلال والمقتطف وغير ذلك  
من عشرات المجلات الأدبية التى توالى الصدور بانتظام وتحمل الى قرائها مختلف  
الثقافات الأدبية والنقدية وأصبحنا الآن وبعد انتشار الجامعات ورقى الثقافة العامة  
لا نجد المجلة الأدبية المتخصصة وإذا وجدت فهى لا تثبت أن تغلق لأسباب عدم  
الرواج والمجز عن استمرار الدعم .

والحركة النقدية الآن تحارب نفسها بنفسها لاختلاف مفاهيم النقد ومذاهبه  
ومناهجه اختلافا من الضد الى الضد فالمذهب الذى يرضى عنه فريق يحاربه فريق  
آخر ....

---

(١) الاخبار فى ١٢/٧/١٩٧٧م .

ليس هناك مفهوم واحد يجمع عليه النقاد اليوم وليست هناك ثقافة نقدية مقاربة المنهج .

ذكر لويس عوض<sup>(١)</sup> أن أزمة النقد الأدبي في حالته الراهنة ترجع الى عامل سهم وهو هزيمة العرب في يونيو سنة ١٩٦٧ لقد أمانت هذه النكسة الحالة الأدبية في مصر والعالم العربي والنقد الأدبي ظل للأدب وقال انظر الى كتابات الأدباء وأنا منهم في الصحافة فسوف تجد معظمها سياسية بحتة وهذه الحالة لا تزال مستمرة حتى الآن .

ولما سألت عن حالة النقد الأدبي داخل أسوار الجامعة قال يوجد فصلا نقد في الجامعات ويوجد نقاد كبار وضرب مثالا لك بشوقي ضيف ولكنه قال ان نقدهم أكاديمي مائة في المائة بمعنى أنهم لم يعبروا الجسر من الجامعة الى الحياة وقال ان منزلة مندور تكمن في محاولته في الربط بين الجامعة والحياة مقتديا في ذلك بالدكتور طه حسين ولو كان مندور موجودا الآن وحاول هذه المحاولة وشاركه النقاد في ذلك - لكنت حالة النقد شيئا آخر .

---

#### هذه الرسالة :

لا يملك أحد أن يدعى أو يزعم الاحاطة بكل شيء كما لا أجرؤ أنا على القول بأنني كتبت كل شيء عن مندور ولا أدعي الالمام الكامل بجوانب شخصية مندور -  
كانسان في هذه الحياة أو كناقد أدبي مجدد ومبتكر . والذي يمكن أن أدعيه

---

(١) في لقاء بمبنى جريدة الاهرام في ١٩٧٨/٦/٥ .

أننى قمت بمحاولة جادة لرسم الخطوط العريضة لصورة مندور كآقأد أولا وقسأد  
استطعت الوصول - بحمد الله - الى حقيقة مندور والى مدى أهميته وهذه أهم  
نتائج البحث :

- ١ - كشفت هذه الرسالة عن المعاناة والآلام الحقيقية التى تحملها مندور فى  
حياته بالقرية .
- ٢ - وصلت الرسالة الى أأدق التفاصيل فى بعثة مندور الى فرنسا .
- ٣ - كانت هذه الرسالة الأولى من نوعها عن مندور .
- ٤ - وقفت الرسالة ضد مندور فى موقفه من النقد اللغوى وأخذنا عليه مأخذاً مهماً  
حول تعامله فى قواعد اللغة .
- ٥ - نبهت الرسالة الى اهتمام مندور بالنقد وتاريخه منذ أرسطو حتى القرن  
العشرين .
- ٦ - تعرضت الرسالة لموضوع مهم حيث أثبتت أن للمغرب مآذهب ومناهج نقدية  
قبل مآذهب ومناهج الغرب .
- ٧ - أوضحت الرسالة مجهودات مندور العظيمة فى التعريف بالمآذهب الأدبية  
فى أوربة من كلاسيكية ورومانتيكية ... الخ .
- ٨ - أوضحت الرسالة الاتجاهات النقدية والمآخبارية فى المصر الحديث وذكرت  
أن مندور لم ينقل عن الغرب اتجاهاتهم ولكنه استفاد منهم فى تأسيس وتكوين  
مناهج النقد العربى .
- ٩ - تطرقت الرسالة لمجهودات الآخرين ولم تهملهم ومأولت أما الربط وأسأا  
المقارنة بين جهود مندور ورفاقه .

- ١٠ - من النتائج التي وصلت اليها الرسالة في شكل قاطع دعوة مندور الى أدب  
الهمس كأغنى النقا بذك عن الآداب الاوربية وأدب المهجر بشكل  
خاص وربطت بين أدب الهمس وبين أدب الوجدان الجماعي .
- ١١ - في الرسالة ما يعد كشفا نقديا لمندور من خلال الكتب التي صدرت له في  
معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ورأت أن هذه  
الكتب تمثل المنهج الوصفي التحليلي عند مندور .
- ١٢ - ربطت الرسالة بين ما سماه مندور بالنقد الايديولوجي وبين النقــــد  
الواقعي .
- ١٣ - وربطت من جهة أخرى بين الأدب الاجتماعي واتجاه مندور الى الصحافة .
- ١٤ - دخلت الرسالة في مصممة الممارك بين مندور والمقاد وسحمد خلف الله  
أحمد وسيد قطب وخرجت من هذه الممارك لتملن انتصار مندور في  
دعوتة الشهيرة التي دعا فيها الى ابعاد دراسات علم النفس عن الأدب  
والنقد في أنه يجب أن ندرس الادب وننقده بأدواتنا وليس بنظريات فرويد  
عالم النفس النمساوي .
- ١٥ - ذكرت الرسالة الأسباب التي من أجلها اتجه مندور الى المسرح ونقده .
- ١٦ - لم تهمل الرسالة الامثلة ولا أصدقا مندور ولا عائلته وبخاصة السيدة  
ملك عبدالمعز وأنا التقت بكل هؤلاء جميعا .
- ١٧ - تكلمت الرسائل عن مؤلفات مندور واعتصمت بصفة خاصة بكتب الأدب والنقــــد  
وعرضت لها ما للكتب الأخرى .
- ١٨ - تكلمت الرسالة عن منزلة مندور النقدية .

١٩ - كفت الرسالة أسباب تدور النقد الأدبي في حالته الراهنة .

لكل ما تقدم أرى من الواجب أن تغطي الرسالة مندور حقه وتمتري به  
عميدا وشيخا للنقاد بلا منازع للأسباب السابق ايضاحها ومن حق أن أطمئن السي  
أننى قد بذلت أقصى جهدى فى اعطاء مندور حقه لأن شيخ النقاد يستحق منا  
الكثير وإذا كان مندور قد مات فإن كتبه لا تزال تمشى بيننا فهو مبادؤه وهى نبض  
حياته المتجدد بمد وفاة الجسد فلتبقى الروح فلتتمش المبادئ فلتتشر المتاهج .  
كان مندور وهو يصارع الموت فى ١٩ مايو سنة ١٩٦٥ يردد بيت أبى القاسم الشافى :

سأعيش رغم الداء والأعداء

كالنسر فوق القمة الشماء

وأخيرا هذا هو الدكتور محمد مندور وهذه هى رسالتى عن شيخ النقاد  
أرجو أن أكون قد وفقت فيهما .

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

### :: المصادر والمراجع ::

١ - المراجع الموجودة هنا - هي معظم المراجع التي أعتدت عليها ولقد شكلت كتب مندور - دورا كبيرا في هذه الرسالة وخاصة - كتب الأدب والنقد - كما توجد مراجع أخرى أشير إليها من خلال الرسالة \*

٢ - سرت في ترتيب المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي وراعيتم الترتيب الآتي :

- اسم المصدر
- المؤلف
- المطبعة
- رقم الطبعة وسنة الطبع
- وإذا لم أذكر واحدا من هذه الأشياء فمعنى ذلك أنه غير موجود على غلاف المصدر أو المرجع \*

أهم المصادر والمراجع (١)

(( الهمة ))

- ١ - إبراهيم المازنى - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر .
- ٢ - الأدب المعاصر فى العالم العربى - تأليف الدكتور سليمان الأغايسى - مطبعة الكتاب الحديث - الطبعة الأولى .
- ٣ - الأدب وفنونه تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر سنة ١٩٧٤ .
- ٤ - الأدب ومذاهبه تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر الطبعة الثالثة .
- ٥ - أدباء معاصرون - تأليف رجاء النقاش مطبعة الانجلو المصرية سنة ١٩٦٨ م .
- ٦ - الأسس الخفية للنقد الأدبى تأليف الدكتور عبد الحميد يونس الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ م .
- ٧ - اسماعيل صبرى - تأليف الدكتور محمد مندور - معهد الدراسات العربية سنة ١٩٥٦ م .
- ٨ - أغانى الصبا - ديوان ملك عبدالعزيز - طبعة دار المعارف - سنة ١٩٥٩ .

(( الباء ))

- ٩ - باقة ورد - ديوان عبده بدوى - طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٠ م .

(( التاء ))

- ١٠ - تاريخ أعلان حقوق الانسان - تأليف ألبير بابيه - ترجمة الدكتور محمد مندور - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ١١ - التيارات المعاصرة فى النقد الأدبى تأليف الدكتور بدوى طبانة - مطبعة مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م .

(( الشا ))

- ١٢ - ثقافة الناقد الأدبي - تأليف الدكتور محمد النويهي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩ م .  
١٣ - الثقافة وأجهزتها تأليف الدكتور محمد مندور - طبعة دار المعارف - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٣ م .

(( الخا ))

- ١٤ - خليل مطران - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر .  
١٥ - خليل مطران شاعر الحرية - تأليف محمود بن الشريف - مطبعة دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ م .

(( الدال ))

- ١٦ - دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خنجاوي - دار الطباعة المحمدية - الحلقة الأولى .  
١٧ - دراسات في الشعر العربي المعاصر - تأليف الدكتور شوقي ضيف - طبعة دار المعارف - الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٤ م .  
١٨ - دراسات في النقد والأدب تأليف الدكتور لويس عوض - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ م .  
١٩ - دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي تأليف حسين مروة - مكتبة المعارف بيروت سنة ١٩٧٢ م .  
٢٠ - دواعي الأدب - جون ديهايل ترجمة الدكتور محمد مندور - الدار القومية للطباعة والنشر -  
٢١ - دلائل الإعجاز - تأليف عبد القاهر الجرجاني تعليق الدكتور محمد عبد المنعم خنجاوي - مطبعة الفجالة الجديدة - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩ م .

(( الشين ))

- ٢٢ - الشعر المصرى بمد شوقى تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر  
الحلقة الاولى .
- ٢٣ - الشعر المصرى بمد شوقى تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر  
الحلقة الثانية .
- ٢٤ - الشعر المصرى بمد شوقى تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر  
الحلقة الثالثة .
- ٢٥ - شارع الصحافة تأليف مى شاهين - مطابع أخبار اليوم سنة ١٩٧٨ .

(( المين ))

- ٢٦ - عشرة أدباء يتحدثون تأليف فؤاد دواره - طبعة دار الهلال سنة ١٩٦٥ يوليو
- ٢٧ - المقاد والتجديد فى الشعر تأليف الموضى الوكيل - دار الكاتب المرسى  
سنة ١٩٦٧ .
- ٢٨ - المدة ابن رشيق - دار الجيل لبنان تحقيق محمد محيى الدين عبد الحبيد  
الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢ م .

(( الفمين ))

- ٢٩ - الضربال - تأليف ميخائيل نمية - دار بيروت لبنان الطبعة السادسة  
سنة ١٩٦٠ م .

(( الفلا ))

- ٣٠ - فن الشعر تأليف الدكتور محمد مندور - دار القلم .
- ٣١ - فى الأدب والنقد تأليف الدكتور محمد مندور دار نهضة مصر سنة ١٩٧٣ م .

- ٣٢ - في الميزان الجديد تأليف الدكتور محمد مندور دار نهضة مصر سنة ١٩٧٣ .  
٣٣ - في النقد المسرحي - تأليف فتواد دواره - الدار المصرية للتأليف والترجمة  
سنة ١٩٦٥ م .

#### (( القاف ))

- ٣٤ - قضايا جديدة في أدبنا الحديث - تأليف الدكتور محمد مندور - دار  
الأدب - بيروت سنة ١٩٥٨ م .  
٣٥ - قضايا معاصرة في الأدب والنقد تأليف الدكتور محمد غنيمى - دار  
نهضة مصر .

#### (( الكاف ))

- ٣٦ - كتابات لم تشر - تأليف الدكتور محمد مندور - دار الهلال - أكتوبر  
سنة ١٩٦٥ م . " العدد ١٧٥ من كتاب الهلال " .  
٣٧ - الكلاسيكية والاصول الفنية للدراما تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة  
مصر سنة ١٩٧٣ .  
٣٨ - كيف نكتب بحثاً أو رسالة - تأليف الدكتور أحمد شلبى - مطبعة مكتبة النهضة  
المصرية - الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٧ م .

#### (( الميم ))

- ٣٩ - مدام بوفارى - تأليف جوستاف فلوبير - ترجمة الدكتور محمد مندور - سن  
مطبوعات دار الهلال الجزء الأول ابريل سنة ١٩٧٢ .  
٤٠ - مدام بوفارى تأليف جوستاف فلوبير - ترجمة الدكتور محمد مندور - دار  
الهلال الجزء الثانى مايو سنة ١٩٧٢ م .  
٤١ - مذاهب الأدب - تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى - الطبعة الاولى  
سنة ١٩٥٣ م .

- ٤٢ - المذاهب النقدية تأليف الدكتور ماهر حسن فهمى - دار الطباعة الحديثة  
٤٣ - مذاهب النقد وقضاياها تأليف الدكتور عبد الرحمن عثمان - طبعة مطابع  
الاعلانات الشرقية - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥ م .  
٤٤ - المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق - تأليف الدكتور محمد المعدى  
فرهود - دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٧٣ م .  
٤٥ - المسرح - تأليف الدكتور محمد مندور - دار المعارف - الطبعة الثانية  
سنة ١٩٦٣ م .  
٤٦ - مسرح توفيق الحكيم - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر -  
الطبعة الثانية .  
٤٧ - مسرحيات شوقي - تأليف الدكتور محمد مندور - معهد الدراسات العربية  
سنة ١٩٥٤ م .  
٤٨ - مسرحيات عزيز أباظة - تأليف الدكتور محمد مندور - معهد الدراسات  
العربية .  
٤٩ - المسرح المالى - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر .  
٥٠ - المسرح المصرى المعاصر - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر .  
٥١ - المسرح النثرى - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر .  
٥٢ - مصطفى صادق الرافعى - حياته وأدبه تأليف حسنين حسن مخلوف - دار  
الهلال مايو سنة ١٩٧٦ م .  
٥٣ - من الحكيم القديم الى المواطن الحديث - لأربعة أساتذة من جامعة السوربون  
ترجمة الدكتور محمد مندور - لجنة التأليف والترجمة والنشر .  
٥٤ - من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقد تأليف الدكتور محمد خلف الله  
أحمد - لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٧ م .  
٥٥ - منهج البحث فى اللغة والأدب للاستاذين الفرنسيين لانسون وماييه - ترجمة  
الدكتور محمد مندور - دار العلم سنة ١٩٤٦ م .

(( النون ))

- ٥٦ - النزعة الانسانية ضد جب ران تأليف عدنان يوسف سكيك - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .
- ٥٧ - نصوص نقدية لاعلام النقاد العرب تأليف الدكتور محمد السعدى فريهود طبعة دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٧٥ م .
- ٥٨ - النقد الادبى - تأليف الدكتور أحمد أمين - الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢ .
- ٥٩ - النقد الادبى - أصوله ومناهجه تأليف سيد قطب - دار الشروق - لبنان .
- ٦٠ - النقد الادبى - تأليف الدكتور محمد غيمى هلال طبعة دار مطابع الشعب الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٠ م .
- ٦١ - النقد الادبى الحديث - أصوله واتجاهاته تأليف الدكتور أحمد كمال زكى - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٧٢ م .
- ٦٢ - النقد الادبى عند العرب تأليف الدكتور حنفى محمد شرف - مطبعة الرسالة سنة ١٩٧٠ م .
- ٦٣ - النقد الادبى من خلال تجارى - تأليف مصطفى عبد اللطيف السحرى - لجنة البيان العربى سنة ١٩٦٢ م .
- ٦٤ - النقد المنهجى عند العرب - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر .
- ٦٥ - النقد والنقاد المحاصرون - تأليف الدكتور محمد مندور - دار نهضة مصر .
- ٦٦ - نماذج بشرية - تأليف الدكتور محمد مندور - دار المربعة - الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١ م .

(( السواو ))

- ٦٧ - ولى الدين يكن - تأليف الدكتور محمد مندور - معهد الدراسات العربية سنة ١٩٥٦ م .

## أهم الدوريات

( من صحف ومجلات )

|                    |      |
|--------------------|------|
| أبوللو .....       | - ١  |
| الأخبار .....      | - ٢  |
| أخبار اليوم .....  | - ٣  |
| الاهرام .....      | - ٤  |
| البمبث .....       | - ٥  |
| الثقافة .....      | - ٦  |
| الجديد .....       | - ٧  |
| الجمهورية .....    | - ٨  |
| الرسالة .....      | - ٩  |
| الشرق .....        | - ١٠ |
| الشمس .....        | - ١١ |
| النص .....         | - ١٢ |
| الكاتب .....       | - ١٣ |
| المجلة .....       | - ١٤ |
| المصر .....        | - ١٥ |
| المصرى .....       | - ١٦ |
| الوفد المصرى ..... | - ١٧ |

:: الفهرس ::

.....

٥  
:: الفهارس ::

| <u>الموضوع</u>  | <u>رقم الصفحة</u> |
|-----------------|-------------------|
| المقدمة : ..... | من أ الى د        |

الباب الاول :

|    |                                 |
|----|---------------------------------|
| ١  | ..... " حياة الناقد "           |
| ٢  | ..... تمديد                     |
| ٣  | ..... في القرية                 |
| ٤  | ..... في المدرسة الابتدائية     |
| ٥  | ..... في المدرسة الثانوية       |
| ٦  | ..... في الجامعة                |
| ٩  | ..... في باريس                  |
| ١٢ | ..... المودة والزواج والدكتوراه |
| ١٨ | ..... الى الصحافة               |
| ٢٢ | ..... محمد مندور محاميا         |
| ٢٤ | ..... مع الثورة                 |
| ٢٥ | ..... وفاء                      |

الباب الثاني :

|    |                                    |
|----|------------------------------------|
| ٢٧ | ..... " النقد والاتجاهات النقدية " |
|----|------------------------------------|

الفصل الاول :

|    |                           |
|----|---------------------------|
| ٢٧ | ..... النقد وظائفه تاريخه |
| ٢٨ | ..... النقد الأدبي        |

|    |                                |
|----|--------------------------------|
| ٣٠ | النقد الذاتى .....             |
| ٣١ | النقد الموضوعى .....           |
| ٣٧ | وظائف النقد .....              |
| ٤٤ | النقد وتاريخه .....            |
| ٤٨ | أرسطو .....                    |
| ٥١ | النقد الرومانى .....           |
| ٥٣ | النقد الغربى فى المصور الحديثة |
| ٥٧ | تاريخ النقد عند العرب .....    |

#### الفصل الثانى :

|    |                                      |
|----|--------------------------------------|
| ٦٣ | النقد والاتجاهات النقدية .....       |
| ٦٤ | المذهب والاتجاه .....                |
| ٦٥ | مذاهب النقد عند الاغريق .....        |
|    | الاتجاهات الادبية والنقدية فى الآداب |
| ٦٩ | الاوربية .....                       |
| ٧٣ | نشأة مذاهب الادب فى أوربة .....      |
| ٧٣ | الكلاسيكية .....                     |
| ٧٥ | الرومانتيكية .....                   |
| ٧٨ | العرب والمذاهب الادبية .....         |
| ٧٨ | الاتجاه المذرى .....                 |
| ٧٩ | مذهب أبى نواس .....                  |
| ٨٠ | مذهب البديع .....                    |
| ٨٤ | الاتجاهات النقدية فى العصر الحديث    |

- ٨٩ ..... نظرة سيد قطب لمناهج النقد  
٩٣ ..... المناهج النقدية عند مندور .....

### الفصل الثالث :

- ٩٥ ..... الاتجاه الجمالى  
٩٦ ..... الجبال عند الاغريق  
١٠١ ..... الشعر والوجدان  
١٠٢ ..... تحول الوجدان الذاتى الى وجدان جماعى  
١٠٩ ..... مدرسة الديوان  
١١٠ ..... المدرسة المهجرية  
١١٢ ..... شعر الوجدان النسائى  
١١٦ ..... الهمس فى الادب  
١١٧ ..... الشعر المهموس  
١١٧ ..... الهمس فى شعر ملك عبد العزيز  
١٢٣ ..... الهمس فى شعر المهجر  
١٢٣ ..... الهمس عند ميخائيل نعيمة  
١٣٠ ..... الهمس فى شعر نسيب عريضة .....

|     |                          |
|-----|--------------------------|
| ١٣٧ | ..... الهمس في الانشيد   |
| ١٤١ | ..... النثر المهموس      |
| ١٤٣ | ..... حول الهمس في الأدب |

#### الفصل الرابع :

|     |                                          |
|-----|------------------------------------------|
| ١٤٩ | ..... الاتجاه الواقعي والنقد الايديولوجي |
| ١٥٠ | ..... الواقعية                           |
| ١٥٤ | ..... تحول مندور الى الواقع              |
| ١٦١ | ..... النقد الايديولوجي                  |
| ١٦٨ | ..... الاجتماعية                         |

#### الفصل الخامس :

|     |                                        |
|-----|----------------------------------------|
| ١٧١ | ..... الانجاء الوصفي التحليلي          |
| ١٧٢ | ..... الوصف والتحليل                   |
| ١٧٧ | ..... لويس عوض والنقد التفسيري         |
| ١٨٣ | ..... الوصف والتصوير في شعر خليل مطران |
| ١٩٧ | ..... عبد الرحمن شكرى                  |

|     |                                   |
|-----|-----------------------------------|
| ١٩٨ | عبدالرحمن شكرى شاعرا وناثرا ..... |
| ٢٠٤ | عبدالرحمن شكرى ناقدا .....        |
| ٢٠٦ | الخيال والوهم .....               |
| ٢٠٧ | التمهيد الشمري .....              |
| ٢٠٨ | النقد والذوق .....                |

### الباب الثالث :

|     |                   |
|-----|-------------------|
| ٢١٠ | قضايا نقدية ..... |
|-----|-------------------|

#### الفصل الاول :

|     |                                |
|-----|--------------------------------|
| ٢١١ | النقد والمعلوم الانسانية ..... |
| ٢١٤ | آراء محمد خلف الله اُحد .....  |
| ٢١٨ | مع المقاد .....                |
| ٢٢٣ | سيد قطب .....                  |
| ٢٣٢ | المنهج الفقهى والذوق الادبى .. |

#### الفصل الثانى :

|     |                     |
|-----|---------------------|
| ٢٣٦ | النقد المسرحى ..... |
|-----|---------------------|

|     |                                |
|-----|--------------------------------|
| ٢٣٧ | ..... حول المسرح               |
| ٢٤١ | ..... المسرحية ونقدها          |
| ٢٤٣ | ..... المسرحية اليونانية       |
| ٢٤٦ | ..... المسرحية فى عصر النهضة   |
| ٢٥٠ | ..... المسرحية الرومانتيكية    |
| ٢٥١ | ..... المسرح الحديث فى أوربة   |
| ٢٥٣ | ..... المسرح العربى الحديث     |
|     | التجربة البشرية التى تصاغ منها |
| ٢٥٥ | ..... المسرحية                 |
| ٢٥٨ | ..... وظائف المسرحية           |
| ٢٥٨ | ..... نقد المسرحية             |

### الفصل الثالث :

|     |                        |
|-----|------------------------|
| ٢٦٣ | ..... مؤلفات مندور     |
| ٢٦٤ | ..... كتب النقد والأدب |
| ٢٧٢ | ..... كتب المسرح       |
| ٢٧٢ | ..... كتب ثقافية       |

|     |                        |
|-----|------------------------|
| ٢٧٣ | ..... كتب الترجمة      |
| ٢٧٤ | ..... الخاتمة          |
| ٢٧٥ | ..... معا صروه         |
| ٢٧٧ | ..... تلايحه           |
| ٢٧٩ | ..... حالة النقد       |
| ٢٨١ | ..... هذه الرسالة      |
| ٢٨٥ | ..... المصادر والمراجع |
| ٢٩٣ | ..... القهرس           |